جمهورية السودان
جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم
كلية الدراسات العليا
دائرة القران الكريم وعلومه
شعبة التفسير وعلوم القرآن

بحث مقدم لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير) بعنوان

الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

إعداد الطالب:
عصام صالح أحمد راجح

إشراف الدكتور:
د. فضل المولى عبد الوهاب

١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]

[1] البقرة: الآية (١٤٣).

إهداء

إلى من أمر الله بالإحسان والعطف والبر إليهما ،إلى من ربياني وحرصا على تعليمي، إلى من تعاهداني بالتربية في الصغر وكانا لي نبراساً يضيء فكري بالنصح والتوجيه في الكبر والدي/ الكريمين أبي وأمي أطال الله في عمريهما ، ووفقني لأداء حقوقهما علي.

إلى من شملوني بعطفهم وأمدوني بالعون وحفزوني للتقدم .

إخواني: عاصم ومحمد وأحمد وعز الدين وبرهان الدين وعبدالله.

وأخواتي: عواطف، وتهاني، وريمة.

إلى من شملتني بحبها وحنانها وعطفها وصبرت معي وتحملت عناء غربتي

زوجي الحبيبة.

إلى من أحبهم قلبي، وعشقهم فؤادي، زهرات حياتي اليانعة أولادي الأربعة:

عصماء وأُسيد والمعتصم ورزان رعاهم الله.

إليهم جميعاً أهدي ثمرة جهدي ونتاج تحثي المتواضع.

بعد شكري لله تعالى على توفيقه وامتنانه وعونه، وامتثالاً لقول رسولنا الكريم محمدﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[1]، فأتقدم بالشكر الجزيل لجمهورية السودان الشقيق قيادةً وشعباً، والشكر موصول لإدارة جامعة القرآن الكريم وتأصيل والعلوم ممثلةً بمديرها وأساتذتها وموظفيها.

كما أخص بالشكر الجزيل أستاذي المشرف الدكتور/**فضل المولى عبد الوهاب**، الذي تفضل برعاية هذا البحث منذ لحظة البداية حتى نقطة النهاية، وجاد بالوقت والجهد في سبيل قراءته بالرغم من مشاغله الجمّة فأبدى ملاحظاته وتوجيهاته القيمة التي كان لها بالغ الأثر في ترتيب الأفكار الأساسية المتعلقة بمواضيعه، حتى وصل البحث إلى هذا المستوى، فله مني خالص الشكر وبالغ العرفان.

كما أتقدم بالشكر للأستاذين الكريمين المناقشين اللذين تفضلا بالموافقة على مناقشة هذا البحث وهما: الدكتور/يوسف صابون دهب– مناقشاً خارجياً، والدكتور/فضل المولى عبدالكريم – مناقشاً داخلياً، فأسأل المولى عز وجل أن يجزيهما عني وعن طلاب العلم خير الجزاء، وأن يمدَّهما بوافر الصحة ليظلا مرجعاً يستزيد من علمهم كل طلاب العلم، وأن أكون عند حسن ظنهم في الاقتداء.

كما أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى والديّ العزيزين على قلبي الذين شجعاني على طلب العلم وسهلاه لي وأسأل الله أن يبارك ويمد في عمرهما وأن يجزيهما خير الجزاء.

---

[1] مسند الإمام أحمد. ح رقم (٧٩٣٩) ٣٢٢/١٣، وسنن أبي داود، ح رقم(٤٨١١) ٢٥٥/٤، قال الألباني: حديث صحيح، والجامع الكبير: للترمذي ح رقم (١٩٥٤)٤٠٣/٣.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أقدم عظيم شكري وامتناني وتقديري وحُبي للقاضي الدكتور/ نافع عبد القوي العُلفي الذي كان له عظيم الأثر في إرشادي وتشجيعي لمواصلة دراستي العليا، وتبصيري ومساعدتي في هذا البحث كثيراً، فله مني كل الفضل بعد الله تعالى في ظهور هذا البحث بصورته الحالية.

كما أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان للأستاذين الكريمين / أمين علي أحمد، وقاهر على محمد الفقيه تعاونهما معي في إتمام هذا البحث.

كما أشكر أخي العزيز/ صالح شويط ، وعادل أبو عسر، وعادل دحابة، لتفضله بقبول مراجعة وتدقيق هذا البحث وتنقيحه من الأخطاء اللغوية والإملائية.

كما أتقدم بالشكر لكل من قدم لي مساعدة أو نصح أو توجيه يخص البحث ممن لم يتسع المقام لذكرهم.

والشكر موصول لكل من دعا لي بدعوة في ظهر الغيب خالصة.

لكل هؤلاء مني فيض شكر وتقدير وامتنان، وجزاهم الله عني خير الجزاء.

الباحث

مستخلص البحث

موضوع البحث: الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم، وقد تمثلت مشكلة البحث في وجود التنازع والاختلاف بين البشر على مدار التاريخ من أفكار ومعتقدات، وقد هدف البحث ألى بيان مفهوم الوسطية، مع بيان مشروعيتها في الكتاب والسنة، وإدراك أهميتها، وإيضاح أسسها، ومظاهرها، ومعرفة النماذج القرآنية التطبيقية للوسطية، وتوضيح مدي تأثيرات الوسطية على فكر وعقيدة الأفراد والمجتمعات، ولتحقيق هذه الأهداف اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي الموضوعي.

وقد ذكر تعريف الوسطية، ومشروعيتها وأهميتها، وصيغ استعمالها في القرآن الكريم، ثم تناول مظاهر الوسطية، وأسسها، في القرآن الكريم، وذكر نماذج تطبيقية عن الوسطية في القرآن الكريم، ومدى تأثيرها على فكر، وعقيدة الأفراد والمجتمعات.

ومن خلال البحث والتحليل فقد توصل الباحث إلى عدة نتائج، منها:

أن الوسطية لا توجد إلا في الإسلام، ويُعدّ مفهوم الوسطية من المفاهيم الشرعية الراسخة في كل مصادر الشريعة، ويمكن إزالة الخلل في المناهج المتطرفة والأفكار المنحرفة التي مالت عن الطريق المستقيم، ولا يتحقق ذلك إلا بالوسطية والاعتدال.

The Abstract

This study titled by "mediation and its aspects in Holy Qur'an" the problem of the study comes in presence the conflict, disagreement, the study aimed to clarify the concept of mediation, its legality in Qur'an and Sunnat, its importance, its principles, and its aspects. Also, knowing Qur'an typical types of mediation, clarifying the effects of mediation in the thought of individual and society and to investigate these aims the researcher adopted extrapolated subjective method.

The researcher mentions the definition of mediation, its legality, its importance its principles, and its aspects. Also, knowing Qur'an typical types of mediation, and clarifying the effects of mediation in the thought of individual and society.

The researcher reaches to important results as following: That mediation is only mentioned in Islam and it's considers as one of the legal concept in our religion curriculum. Also, we can eliminate the default in the extremism curriculum and bad thought which missed its right path.

المقـــدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد البشر، ونعوذ بالله من شرور أنّفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وبعد:

فإنّ الله تعالى قد ميز أمتنا الإسلامية بالوسطية والاعتدال دون غيرها من الأمم، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1].

وبالنظر إلى وضع الأمة اليوم نجد أنّ موضوع الوسطية في الإسلام هو الموضوع الحيوي والمعاصر، وهو من أبرز الموضوعات خطورة وأثراً، وأجدرها بالدارس المتأني ذي النفس الطويل؛ ذلك لأن المسلمين اليوم يواجهون هجمة شرسة وتشويه منظم للإسلام والمسلمين في شتى المجالات الإعلامية والسياسية وغيرها، كل هذا بمثابة تحدٍ ومعركة بقاء، وهم يوجهون تلك الهجمة وذلك التشويه رغم أنهم على مناهج وملل متعددة، إضافة إلى وجود مناهج لدينا نشأت بعيده عن المنهج الأمثل، وهو المنهج الحق الذي ارتضاه الله لنا، قال تعالى:﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾[2].

وكل ابتعاد عن هذا النهج القويم يولد الفرقة والتناحر والتشتت، وإن مما رزئت[3]به الأمة الإسلامية وأشد ما ابتليت به اليوم قضية الغلو التي عصفت زوابعها في أذهان

---

[1] البقرة: الآية (١٤٣).

[2] الأنعام: الآية (١٥٣).

[3] (رزأ) الراء والزاء [والهمزة] أصل واحد يدل على إصابة الشيء والذهاب به، ما رزأته شيئا، أي لم أصب منه خيرا، والرزء: المصيبة، والجمع الأرزاء، مقاييس اللغه: لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر (د، ط) ١٣٩٩هـ ٢/٣٩٠.

البسطاء من الأمة وجهالها، والتي افتتن بها أهل الأهواء الذين زاغت قلوبهم عن اتباع كتاب الله وسنة رسوله- ﷺ- فكانت النتيجة الحتمية أن وقع الاختلاف بين أهل الأهواء وافترقوا إلى فرق متنازعة متناحرة وجماعات إرهابية متطرفة همها الأوحد إرغام خصومها ومعارضيها على اعتناق آرائها بأي وسيلة كانت، إذ راح بعضهم يُصدر أحكاماً ويفعل إجراماً، يكفرون ويفجرون، ويعيثون في الأرض فساداً، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فهل هذه هي أمتنا وهذا ديننا وهذه ثقافتنا، أم أنها أمة سادت العالم بالإسلام ثم تخلفت عن ركب الحضارة في مجالات شتى، وهي لا تزال بحمد الله تعتنق الإسلام ديناً، وتؤمن بمحمد- ﷺ- رسولاً تصاب في الظرف بهذا الخطر الداهم، وتبتلى بهذه الفرقة والتناحر والتشتت، ويظهر فيها الغلو في الدين إفراطاً وتفريطاً، ويصير بأسها بينها شديداً، فتكثر الفتن وتتشعب الآراء.

لعمر الله؛ إنها مسألة تستوجب التأمل وتستدعي التفكير، فلا بد إذن من وجود خلل ما هو سبب الخذلان والوهن؟ فأين يكمن هذا الخلل؟

لا ريب أنّ أعداء الإسلام كلهم متضافرون على محاربته ومحاربة الأمة الإسلامية وتدميرها، وليس تمزيقها وحسب، وهذا موقف طبيعي لاشك فيه، فهذه مصلحتهم، وهذا شأنهم.

فالقرآن هو دستور الأمة، فيه خبر من قبلنا وحكم ما بيننا، لذلك لابد من تحكيم شرع الله تعالى في كل شؤون حياتنا، وما وصلت إليه الأمة الإسلامية اليوم من تمزق وشتات فهو نتاج ذلك البعد والاقصاء لشرع الله، فمن الأولى أن يكون هو الفيصل لحل كل الخلافات والأزمات، وهو ما مارسه زعماؤها وخونة الأمة في الفترات المتأخرة من التاريخ الذين كانوا ومازالوا أذناباً وفي خدمة اليهود والنصارى.

رغم النصوص الواضحة والجلية في القرآن الكريم التي تؤكد أنّ لا مخرج للأمة إلا بتحكيمه في كل مناحي الحياة سواءً السياسية منها أو الاقتصادية أو الاجتماعية وغيرها، قال تعالى: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُـمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُـمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[2].

كما أردت أن أسهم في بحثي في نشر ثقافة الوسطية، وأنّ تكون الصبغة القرآنية واضحة على التصرفات والأعمال، سواءً على مستوى الأفراد أو الجماعات، أو الدول، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللهِّ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِّ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدون ﴾[3].

كما وجدت أن القرآن الكريم، قد رسم لنا هذا المنهج في جميع جوانبه أصولاً، وفروعاً، وعقيدة، وعبادة، وخلقاً، وسلوكاً، وتصوراً، وعملاً.

ولقد جاء منهج الوسطية من خلال القرآن الكريم في أساليب عدة تصريحاً وإيماء مفصلاً مجملاً، خبرًا، وإنشاء، وأمراً، ونهياً.

واقتناعاً مني بأهمية هذا الموضوع ومسيس الحاجة إليه فقد عزمت أن أقدم هذا البحث في موضوع الوسطية من خلال البحث في آيات القرآن الكريم متأملاً لآيات الذكر الحكيم، متفكراً في دلالاته محاولاً أن استوعب ما كتبه المفسرون حول تقرير القرآن الكريم

---

[1] النساء: الآية (٦٥)

[2] النساء: الآية (٥٩)

[3] البقرة: الآية (١٣٨)

لمنهج الوسطية لذلك اخترت عنوانه:(الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم دراسة موضوعية).

سائلاً المولي عز وجل أن يعينني، فإنه خير المعين...والله المستعان.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره تتمثل كالآتي:

١- شدة ارتباط الموضوع بحياة الفرد والجماعة قديماً وحديثاً.

٢-الحاجة الماسة لمنهج الوسطية خصوصاً في الآونة الأخيرة وعند ظهور الجماعات المتطرفة التي انعكست على المشاكل الدولية، والإقليمية.

٣-جمع أقوال العلماء، والمفسرين المتناثرة في بطون الكتب، وعرضها وترتيبها بصورة واضحة في رسالة علمية؛ أرفد بها المكتبة الإسلامية، وأساهم بها ضمن الجهود التي بذلت لإثرائها ولو بجزء يسير.

٤-نشر ثقافة الوسطية، والاعتدال، والتعايش، والوئام بين الناس؛ لأنّها سمة أساسية من سمات المنهج القرآني، والشريعة الإسلامية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان هدى القرآن الكريم في الوسطية، وهذا هو الهدف العام وتتفرع من هذا الهدف الأهداف الجزئية الآتية:

١- توضيح مفهوم الوسطية، والاعتدال، وتمييزه عن الغلو، والتطرف.

٢- إبراز أسس، ومظاهر الوسطية.

٣- بيان معوقات تطبيق الوسطية في الحياة العملية اليوم.

٤- معرفة أهمية منهج الوسطية، والاعتدال في حياة الفرد، والمجتمع والدول، وما مدى تأثير غياب هذا المنهج.

٥- التعرف على المجالات والنماذج القرآنية التطبيقية للوسطية، والاعتدال.

٦- تكمن أهمية البحث في إبراز مظاهر الوسطية في ضوء القرآن الكريم من خلال التطرف إلى أراء العلماء في الوسطية، ومعوقاتها، ومنهاجها.

مشكلة البحث:

لما كانت المناهج والثقافات مختلفة بين البشر على مدار التاريخ، وكانت طبائعهم، وأفكارهم، وعاداتهم متباينة، كان لابد أن يختلفوا ويتنازعوا، وَإن خرجوا من رحم واحد، لذا جاء الوصف في القرآن لهذه الأمة بالوسطية، والاعتدال مؤكداً ذلك للأفراد، والجماعات عامة، ومبيناً لهم أهمية الوسطية، ومنزلتها، ومدى خطورة الإفراط أو التفريط على الشعوب، وبذلك يحاول هذا البحث الإجابة عن عدة تساؤلات منها:

١-ما المقصود بالوسطية في القرآن الكريم، وماهي مشروعيتها؟

٢- ما هي الأسس والمظاهر القرآنية للوسطية والاعتدال؟ وكيف نميز بين الوسطية والغلو والتطرف كمناهج معاصرة ؟

٣-ماهي المعوقات لتطبيق منهج الوسطية ؟

٤-ما هي تأثيرات، وتداعيات غياب منهج الوسطية، والاعتدال على الأفراد والجماعات، والأحزاب السياسية، والدول وغيرها؟

٥-ماهي المجالات والنماذج القرآنية التطبيقية للوسطية والاعتدال؟

حدود البحث:

الحدود المكانية: الوسطية في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

لقد أعتنى العلماء بموضوع الوسطية قديماً من خلال شرح الآيات التي جاءت في الموضوع في كتب التفسير وفي شرح الأحاديث ذات الصلة، وبعد البحث والتنقيب في الجهود السابقة للباحثين وبعد مطالعة دليل الرسائل العلمية من خلال المواقع الإلكترونية للجامعات، وجدت ثلاث رسائل علمية، وبعض الكتب والأبحاث سأذكرها ونعرف الفرق بينها وبين دراستي.

١-(رسالة دكتوراه) بعنوان: وسطية أهل السنة بين الفرق، من قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، للباحث: محمد با كريم محمد با عبد الله، عام ١٤٠٩هـ، حيث ركز الباحث في دراسته، في أسماء الله وصفاته وفي الأحكام الشرعية، وفي شأن الصحابة وفي تعظيم الرسول صلى الله علية وسلم.

٢- بحث (بعنوان: الوسطية في ضوء القران الكريم) للدكتور ناصر سليمان العمر، عام ١٤١٤هـ وهذا البحث معني بإيضاح مفهوم الوسطية، وتحديد مدلولها في ضوء القرآن الكريم، تعريفاً، وتأصيلاً، وتحديداً، وتطبيقاً.

٣-(رسالة ماجستير) بعنوان: الوسطية في الإسلام مفهومها وضوابطها وتطبيقاته دراسة تاريخية، للباحث: فريد محمد هادي عبدالقادر، عام ١٤١٠، ١٤١١هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حيث ركز الباحث فيها على أسباب انحراف المسلمين عن الوسطية، وعلاجها من الافراط والتفريط.

٤-رسالة ماجستير- بعنوان: (الوسطية في القرآن الكريم) للباحث: علي بن محمد الصلابي- مقدمة في جامعة أم درمان الإسلامية، عام١٤١٩هـ، ركزت الرسالة على

مظاهر الوسطية بشكل موسع، وتجاهلت كثيراً من الموضوعات الهامة ذات الصلة بالوسطية، وكذا خلوها من النماذج القرآنية المعاصرة.

تتفق هذه الدراسات السابقة مع موضوع البحث من حيث مفهوم الوسطية، ومشروعيتها في الكتاب والسنة، ومظاهرها وأسسها، وتختلف مع الدراسات السابقة من حيث النماذج التطبيقية عن الوسطية، وأثرها علي حياة الأفراد والجماعات.

منهج البحث:

من خلال اطلاعي في كتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم تبين لي ورود لفظ الوسطية مع مشتقاته في مواضع كثيرة، وعلى ذلك سأعتمد في بحثي هذا المنهج الاستقرائي الموضوعي منطلقاً من النقاط التالية:

١. أجمع الآيات التي وردت فيها كلمة الوسط ومشتقاتها.

٢. أضع عناوين للآيات التي تتناولها الدراسة، وأجمع الآيات ذات العناوين المتناسبة تمهيداً لتصنيفها.

٣.أقسّم الموضوع إلى عناصر مترابطة في ضوء الآيات، والعناوين الموضوعة لها.

٤. أرجع إلى كتب اللغة للوقوف على معاني الوسطية، ودلالاتها وصيغها اللغوية.

٥. أعتمد على كتب التفسير القديمة، والمعاصرة للوقوف على معاني الآيات.

٦. أذكر أسباب النزول للآيات إن وجدت، وكذلك زمن نزولها وما يترتب على ذلك من دلالة.

٧. اعتني بذكر مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها، وكذلك علاقتها بالسورة الواردة فيها إذا رأيت حاجة إلى ذلك.

٨. استخلص الدلالات التي تبرزها الآيات، وأبيَّن دورها في تحقيق مقاصد القرآن الكريم وأهدافه قدر استطاعتي.

٩. أخرَّج الأحاديث الواردة معتمداً في ذلك على صحيحي البخاري ومسلم، وما جاء في البحث من غيرهما سأقوم بتخريجه من مظانه وبيان حكم العلماء فيه.

١٠- أترجم للأعلام الغير المشهرين الذين وردت أسماؤهم في متن البحث من المراجع المختصة، ما عدا الخلفاء الراشدين، والصحابة المشهورين، وأمهات المؤمنين، وأئمة المذاهب فلن أترجم لهم، لاستفاضة شهرتهم.

خطة البحث:

تحقيقاً للأهداف المرجوة من هذا البحث، وفي ضوء المنهجية السابقة جعلت البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة كما يلي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع وسبب اختياره، ثم أهداف البحث، ثم مشكلة البحث، ثم حدود البحث، ثم الدراسات السابقة، ثم منهج البحث.

الفصل الأول: مفهوم الوسطية، ومشروعيتها وأهميتها، وصيغ استعمالها في القرآن: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الوسطية ومشروعيتها: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الوسطية لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أدلة مشروعية الوسطية في القرآن والسنة.

المبحث الثاني: أهمية الوسطية، وصيغ استعمالها في القرآن وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الوسطية.

المطلب الثاني: صيغ استعمال الوسطية في القرآن.

الفصل الثاني: مظاهر الوسطية، وأسسها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مظاهر الوسطية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الخيرية والعدل.

المطلب الثاني: الحكمة واليسر ورفع الحرج.

المطلب الثالث: الاستقامة والبينية.

المبحث الثاني: الابتعاد عن الوسطية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الغلو، والإفراط.

المطلب الثاني: الجفاء، والتفريط.

المطلب الثالث: الصراط المستقيم.

الفصل الثالث: نماذج تطبيقية عن الوسطية في القرآن الكريم، ومدى تأثير الوسطية على العقيدة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نماذج تطبيقية عن الوسطية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نماذج تطبيقية في العقيدة.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية في العبادات.

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية في المعاملات والأخلاق.

المبحث الثاني: تأثيرات الوسطية على فكر، وعقيدة الأفراد والمجتمعات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تأثيرات الوسطية على فكر، وعقيدة الأفراد.

المطلب الثاني: تأثيرات الوسطية على فكر، وعقيدة المجتمعات.

الخاتمة: وتتضمن أهم ما تتوصل إليه الدراسة من نتائج وتوصيات.

الفهارس وتحتوي على:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

الفصل الاول

مفهوم الوسطية، ومشروعيتها وأهميتها، وصيغ استعمالها في القرآن الكريم:

وفيه مبحثان

المبحث الأول:

تعريف الوسطية ومشروعيتها.

المبحث الثاني:

أهمية الوسطية، وصيغ استعمالها في القرآن .

المبحث الاول:

تعريف الوسطية و مشروعيتها.

المطلب الأول: تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً:

أولاً : تعريف الوسطية لغة:

الوسطية لغة: مأخوذة من مادة (وسط)- والوسط من كل شيء: أعدله وأفضله وخياره[١]، ومنه قوله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[٢]، أي: عدولاً خياراً، وقوله تعالى:﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [٣]، و﴿ أَوْسَطُهُمْ﴾ هنا بمعنى: أعدلهم[٤].

كما يأتي بمعنى: النصف، فوسط الشيء: نصفه مما بين طرفيه[٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ [٦]، أي: صرن في الوسط بين الطرفين، وقوله تعالى: ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ [٧] قيل وسط الشيء، أي بين الجيد

---

(١) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن الأزهري الهروي- تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ - ٢٠٠١م، ٢١/١٣، ومعجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر (د، ط) ١٣٩٩هـ ١٠٨/٦، ومختار الصحاح: لأبن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيد، ط٥- ١٤٢٠هـ ٣٣٨/١، وتاج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفيض محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د، ط) ١٦٧/٢٠، بتصرف.

(٢) البقرة: الآية (١٤٣).

(٣) القلم: الآية (٢٨).

(٤) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ،٢١/١٣، ومعجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني، ١٠٨/٦، ومختار الصحاح: لأبن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ٣٣٨/١، وتاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، ١٦٧/٢٠، بتصرف.

(٥) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ،٢١/١٣.

(٦) العاديات: الآية (٥).

(٧) المائدة: الآية (٨٩).

والرديء[1].

ومن خلال التعريف اللغوي للوسطية نجد ألفاظاً أخرى تندرج معانيها تحت هذا المفهوم و من تلك الألفاظ:

١- القصد والاقتصاد:

القصد في اللغة[2]: مأخوذ من استقامة الطريق، وأصله قصد يقصد قصدا فهو قاصد، ويقال: قصدت له وقصدت إليه، وإليك قصدي، وأقصدني إليك الأمر، ومن المجاز القصد في الشيء، وهو ضد الإفراط والتفريط، فيكون بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة: أن لا يسرف ولا يقتر، وقصد في الأمر، أي: لم يتجاوز فيه الحد، ورضي بالتوسط، وجاء في قوله تعالى:﴿ **وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾[3] أي: على الله تبيين قصد السبيل، أي: استقامة الطريق وهو بمعنى الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وطريق قاصد أي: طريق سهل مستقيم[4].

والاقتصاد لغة: مأخوذ من قصد في الأمر قصداً، واقتصد اقتصاداً توسط، وهو بمعنى التوسط، والاعتدال، والرشد، والاستقامة، والعدل، والتيسير، وشخص مقتصد: أي معتدل[5].

---

(١) تهذيب اللغة: لأبي منصور الهروي، ٢١/١٣، ومعجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني، ١٠٨/٦، ومختار الصحاح: لأبن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ٣٣٨/١، وتاج العروس: لأبي الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني ١٦٧/٢٠، بتصرف.

(٢) تاج العروس من جوامع القاموس: لأبي الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ٣٦/٩.

(٣) النحل: الآية(٩).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط ١- ١٤٢٠ هـ، ١٧٤/١٧، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي الحسن الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط ١- ١٤١٥هـ، ١٠٦/١، وأيسر التفاسير: لأسعد حومد (د، ت، ط) ،١٩١١/١، بتصرف.

(٥) العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال(د، ط) ٥٤/٥.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾[1] فقوله: ﴿مُقْتَصِدٌ﴾ أي: معتدل لا ينحرف نحو الإفراط، ولا نحو التفريط، وقال مقاتل: هو العادل في الوفاء بما عاهد الله عليه[2].

ويأتي من معانيه الاقتصاد في النفقة[3]:وهو التوسط بين التقتير والإسراف.

ومما يؤيد ذلك قوله- ﷺ:-" ما أحسن القصد في الغنى! ما أحسن القصد في الفقر! وأحسن القصد في العبادة"[4]، وقوله: (وما عال من اقتصد)[5].

والاقتصاد قد يكون محمود مطلقاً، وذلك في حالة أن يتوسط بين الإفراط والتفريط، كالجود، فإنه بين الإسراف والبخل، وكالشجاعة، فإنها بين التهور والجبن، وإليه جاءت الإشارة بقوله:﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[6].

ويؤيد ذلك ما روى عن عمر- ﷺ- قال: تلا هذه الآية :﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾[7]، قال: فقال رسول الله- ﷺ:- "سابقنا سابق ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له"[8].

---

(١) لقمان: الآية(٣٢).

(٢) زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١- ١٤٢٢هـ ٤٣٥/٣.

(٣) تاج العروس: لأبي الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ٣٦/٩.

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لأبي الحسن الهيثمي، تحقيق حسام القدسي: مكتبة القدس، القاهرة،١٤١٤هـ، ٢٥٢/١٠.

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت (د، ت) ١٩٤/٣.

(٦) الفرقان: الآية (٦٧).

(٧) فاطر: الآية(٣٢).

(٨) البعث والنشور: للبيهقي: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١- ١٤٠٦هـ، باب قوله تعالى: {ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا} ح رقم (٦١) ٨٤/١، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: رواه البيهقي، وقال فيه إرسال، ورواه العقيلي،١٥٣/٣.

٢- السداد والتسديد:

فالسداد: هو القصد إلى الحق والقول بالعدل[١]، وقوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**﴾[٢]، أي مستقيماً لا اعوجاج فيه ولا انحراف[٣].

وجاء في هذا المعنى الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: قالت: قال رسول الله- ﷺ:" سدّدوا وقاربوا، واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وأن أحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قل"[٤].

ومعنى: سددوا: اقصدوا السداد من الأمر، وهو الصواب، وقاربوا: اطلبوا المقاربة وهي الاعتدال في الأمر الذي لا غلو فيه، ولا تقصير[٥].

٣- التوازن:

قال أبن فارس[٦]: "الواو والزاي والنون: بناء يدل على تعديل واستقامة ووزنّ الرأي: أي: جعله معتدل وهو راجح الوزن، إذ نسبوه إلى رجاحة الرأي وشدة العقل"[٧].

---

(١) تأويلات أهل السنة: لأبي منصور الماتردي، تحقيق: د. مجدي باسلوم: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١- ١٤٢٦هـ- ٤٢٢/٨، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: لأبي حافظ الدين النسفي، تحقيق، يوسف علي بديوي: دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١- ١٤١٩هـ ٤٨/٣، وتفسير القرآن الكريم: لمحمد المنتصر بالله، ٢١٣/٨، بتصرف.

(٢) الأحزاب: الآية (٧٠).

(٣) المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة من علماء الأزهر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط ١٨- ١٤١٦هـ ٦٣٣/١، وتفسير القرآن العظيم: أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق سامي سلامة: دار طيبة، ١٤٢٠هـ، ط٢- ٤٨٧/٦.

(٤) صحيح البخاري: لأبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير: دار طوق النجاة، ط ١- ١٤٢٢هـ، باب القصد والمداومة على العمل، ح رقم (٦٤٦٤) ٩٨/٨.

(٥) التفسير الوسيط: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر، دمشق، ط١- ١٤٢٢هـ ٩١٧/١.

(٦) أبن فارس (ت: ٣٩٥هـ): هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازيّ: من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، ولد بقزوين، وتربى بهمذان، وأكثر الإقامة بالري، ثم انتقل إلى الريّ وتوفي فيها، و نسب إليها وله عدة تصانيف منها (مقاييس اللغة، و المجمل) وغيرها، ينظر: وفيات الأعيان ١١٨/١، سير أعلام النبلاء ١٩٣/١٢.

(٧) معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني ١٠٧/٦.

ثانياً: تعريف الوسطية اصطلاحاً:

بتتبعنا لكتب التفسير لم نعثر علي تعريف اصطلاحي للوسطية، ولكن من خلال التعريف اللغوي وأقوال المفسرين في الآيات التي تحدثت عن (وسطا) ومشتقاته، نجد أن موضوع الوسطية لا يعد من المواضيع الحديثة والمعاصرة، بل من المواضيع القديمة والمعاصرة في نفس الوقت، وبذلك نجد أن العلماء القدامى قد بيّنوا معاني الوسطية، والتي تندرج تحت ألفاظ أخرى تلتقي مع الوسطية في المضمون، كالتوازن، والسداد، والعدل، والقسط، والقصد، والاعتدال، ونحوها، وهي في مجملها توضح ما نسميه بالوسطية، ولعل أول من بيّن ذلك الإمام الشافعي في الرسالة- موضحاً ذلك في معنى الشاهد العدل الذي تقبل شهادته بقوله:" والعدل: أن يعمل بطاعة الله "(١).

كما ذكر هذا المعنى أيضاً- ابن تيمية- رحمه الله- بقوله:" والاعتدال في كل شيء استعمال الآثار على وجهها ... فمتابعة الآثار فيها الاعتدال والائتلاف والتوسط الذي هو أفضل الأمور "(٢).

وهناك عدة تعريفات للوسطية تتقارب في معانيها وإن اختلفت ألفاظهم لها وهي لا تخرج عن معناها اللغوي، ومن تلك التعريفات ما يلي:

١-ذكر الشرباصي(٣) تعريف الوسطية بأنها:" تجنب الإنسان الميل يميناً وشمالاً وإن فعل ذلك فقد توسط واعتدل، لأنّ الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط والنقص عنه تفريط، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة، والخيار: هو الوسط (٤).

---

(١) الرسالة: للإمام الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر: مكتبه الحلبي، مصر، ط١- ١٣٥٨هـ ٢١/١.

(٢) القواعد النورانية الفقهي: لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق: د أحمد بن محمد الخليل دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ، ط١- ٤٦/١، ومجموع الفتاوى، لأبن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن قاسم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (د، ط) ١٤١٦هـ ٤٠٨/٢٢.

(٣) الشرباصي:(ت: ١٤٠٠) أحمد الشرباصي رجل دين وخطيب مصري من مواليد بلدة البجلات بمركز دكرنس مديرية الدقهلية تخرج في درس في كلية اللغة العربية ثم نال درجة التخصص منها، https://ar,m,wikkipedia.org.

(٤) موسوعة اخلاق القران: د/ أحمد الشرباصي، ط٤، بيروت، دار الرائد العربي، ١٤٠٨هـ ص٩٩.

٢-وقيل الوسطية: هي قانون التعادل بين المتناقضات، التي يقوم عليها كل كيان أو قوام حي في هذا الكون، وهي عدم الغلو وتجنب كلا طرفي الإفراط، والتفريط، والوسط: هو الخيار والعدل والاعتدال؛ على اعتبار أنّ الوسط هو مركز متساوي البعد عن جميع أطرافه المحيطة به، ومن ثم دل على التوازن والاستواء"[١].

٣-وقيل أيضاً أنّ الوسطية: هي الاعتدال والتوازن بين أمرين أو طرفين بين إفراط وتفريط أو غلو وتقصير، وهذه الوسطية إذن هي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة[٢].

٤-وعرف الدكتور: يوسف القرضاوي[٣] الوسطية بأنها: (التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متفاوتين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطعن على مقابله، ويحيف عليه، ثم ذكر بعض الأمثلة في ذلك)[٤].

٥-وعرفها آخرون: بأن يتحرى المسلم الاعتدال، ويبتعد عن التطرف قولاً وفعلاً بحيث لا يقصر، ولا يغالي[٥].

ويتضح مما سبق أن الوسطية في أوضح مدلولاتها وأبسطها تتمحور حول معانِي عدة كالاعتدال، والاقتصاد، والتوازن، والاستقامة، والصراط المستقيم.

ومما سبق يمكن أنّ أستخلص تعريفاً يجمع بين هذه التعريفات المتقاربة والمعاني

---

(١) من منظور اسلامي: د/ محمد الكتاني: دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤١٩هـ ص٥٨.

(٢) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: د عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع ط٢- ١٤١٧هـ،١/١٥٦.

(٣) القرضاوي: هو يوسف بن عبدالله القرضاوي، ولد في ٩سبتمبر ١٩٢٦م، في قرية صفت تراب مركز المحلة الكبرى المحافظة الغربية، حفظ القرآن في العاشرة من عمره، تخرج من كلييه أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٩٥٣م، حصل على الماجستير في شعبة علوم القرآن والسنة من كلية أصول الدين عام ١٩٦٠م، والدكتوراه عام ١٩٧٣م، احد أبرز علماء السنة المعاصرين، تقلد كثير من المناصب منها رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، www.gololy.com/c.

(٤) الخصائص العامة للإسلام: د/ يوسف القرضاوي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣- ١٤٠٥هـ ١/ ١٢٧.

(٥) نضرة النعيم: اعداد مجموعة من المختصين اشراف صالح بن حميد امام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة، ط٣- ١٤٢٥هـ ٤/ ١٣٥٣.

المختلفة لفظياً، مع وضع قيود يتميز بها مصطلح الوسطية عن غيره، فتعريف الوسطية: هو كل أمر يصدر في أي شأن من شؤون حياة المسلم أساسه الاعتدال، والتوازن، والموافقة للصواب الشرعي دون إفراط، أو تفريط .

يرى الباحث من هذا التعريف أنّه قد شمل جميع التعريفات سواء قام بها فرد، أو جماعة أو طائفة من أقوال، أو أفعال، أو معتقدات، وأفكار في أي جانب من جوانب حياة المسلم، لابد أن يكون أساسه الاعتدال والتوازن، ومرجعه في ذلك الموافقة للصواب الشرعي هذه هي شروط تقيد التعريف وتحدده في نطاق معين يميزها عن غيرها وتمنع غيره من المصطلحات من التشابه معه كمصطلح.

المطلب الثاني: أدلة مشروعية الوسطية.

أولاً: أدلة مشروعية الوسطية من القرآن الكريم:

قد وردت الوسطية بمعانيها الصريحة في عدة مواضع وبألفاظ مختلفة، لتدل في مجملها على مشروعية الوسطية، كما وردت بألفاظ تدل ضمنياً على مشروعية الوسطية سواءً كانت الآيات في جانب العقيدة، أو العبادة، أو المعاملات، أو السياسة والحكم، أو بقية مناحي الحياة المتعددة وسنذكرها في ثنايا البحث تحاشياً للتكرار والإطالة، وهي على النحو الآتي:

١) قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[١]، أورد المفسرون أنّ سبب نزول هذه الآية[٢]: هي كما رُوي عن البراء بن عازب- ﷺ- قال:" صلى رسول اللَّه- ﷺ- نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول اللَّه- ﷺ- يحب أن يوجَّه إلى الكعبة، فأنزل اللَّه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٣]، فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس، وهم اليهود.

قال تعالى:﴿ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٤]، فصلى مع النبي- ﷺ- رجل، ثم خرج بعد ما صلى، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: هو يشهد: أنه صلى مع رسول الله ﷺ، وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم، حتى توجهوا نحو الكعبة"[٥].

---

(١) البقرة: الآية (١٤٣).

(٢) تفسير عبد الرزاق: لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني: دار الكتب العلمية، تحقيق: د. محمود محمد عبده: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١- ١٤١٩هـ، ٢٨٨/١، وجامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري ١٤٢/٣، والتحرير والتنوير: لا محمد الطاهر بن عاشور: الدار التونسية للنشر تونس ١١/٢، بتصرف.

(٣) البقرة: الآية (١٤٤).

(٤) البقرة: الآية (١٤٢).

(٥) صحيح البخاري: باب التوجه نحو القبلة حيث كانوا، ح رقم (٣٩٩)، ٨٨/١.

وذكر الطبري[1] في تفسير هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[2]، "بأنهم "وسط"، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقولهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها"[3].

وذكر بعض المفسرين أنّ المراد بـ (وسطاً) في هذه الآية: أي جعل من خصوصيات هذه الأمة بأن جعلهم وسطاً في الخُلق والخلْقِ، والعلم، وفي الشريعة التي شرعها لهم[4].

وقيل: إن المراد بـ (وسطا) أحد وجهين[5]:

الوجه الأول: أن وجه الاختيار هو التمهيد للتعليل الآتي: فإنّ الشاهد على الشيء لا بد أن يكون عارفا به، ومن كان متوسطاً بين شيئين فإنّه يرى أحدهما من جانب وثانيهما من الجانب الآخر، وأما من كان في أحد الطرفين فلا يعرف حقيقة حال الطرف الآخر، ولا حال الوسط أيضاً.

الوجه الثاني: أنّ في لفظ الوسط إشعارا بالسببية، فكأنّه دليل على نفسه؛ أي: أن المسلمين خيار وعدول؛ لأنهم وسط، ليسوا من أرباب الغلو في الدين المفرطين، ولا من أرباب التعطيل المفرطين، فهم كذلك في العقائد والأخلاق والأعمال.

وقيل: معنى (وسطاً): بأن موقع ومكان الكعبة جغرافياً هي الوسط الهندسي

---

(١) الطبري:(ت: ٣١٠ هـ) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن كثير الطبري، المؤرخ المفسر الإمام، ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها، وكان كثير الترحال، واسع العلم بدليل تصانيفه، منها(أخبار الرسل والملوك، جامع البيان في تفسير القرآن) وغيرها، وهو من ثقات المؤرخين وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، انظر: وفيات الأعيان، ١٩٢/٤، الأعلام للزركلي، ٩٦/٦.

(٢) البقرة: الآية (١٤٣).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري، ١٤٢/٣.

(٤) تفسير عبد الرزاق: لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني، ٢٨٨/١، وأحكام القرآن: لابي بكر الجصاص، ٣٢٩/١، بتصرف.

(٥) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): لـ محمد رشيد رضا: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠م ٥/٢.

للأرض، وهو ما أكده أحد الباحثين المعاصرين[١]: بأن الكعبة التي هي قبلة المسلمين تقع بمكة، وهي واقعة في وسط العالم بالنسبة لليابسة من جميع الجهات، وأن اليابسة على سطح الارض موزعة حول مكة توزيعاً منتظماً، وهي تمثل مركز الأرض اليابسة كالمخ بالنسبة لجسم الانسان.

وقيل في تفسر قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[٢]"وإنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي، في التصور والاعتقاد، في التفكير والشعور، في التنظيم والتنسيق، في الارتباطات والعلاقات، في المكان، وفي الزمان"[٣].

وذكر بعض المفسرين: أنّ معنى أمة وسطا، أي: وسط في الإيمان والعقيدة، والوسط لابد أنّ يكون بين طرفين في اتجاهين مختلفين، والوسط هو بينهما، فهناك طرف مخطئ، وهم من أنكروا وجود الإله الحق، وهناك من أسرفوا فعددوا الآلهة، وهذا الطرف أيضاً مخطئ، أما عقيدتنا– نحن المسلمون– فنقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له واحد أحد، وهذه بديهية من بديهيات هذا الكون؛ لأن الله تبارك وتعالى خلق الكون وخلق كل شيء فيه، وقال سبحانه: إنه الخالق، ولم يأت ولن يأتي من يدعي الخلق، إذن فالدعوى خالصة لله تبارك وتعالى، ولو كان في هذا الكون آلهة متعددة لادعى كل واحد منهم الخلق[٤].

ولذلك فإن الله جل جلاله يقول:﴿ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٥].

---

(١) موسوعة الأعجاز العلمي: للدكتور محمد راتب النابلسي، الموقع الإلكتروني، wwww.nabulsil\com/blue/ar/art.b.

(٢) البقرة: الآية (١٤٣).

(٣) في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي: دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط ١٧– ١٤١٢هـ ١٣١/١.

(٤) تفسير الشعراوي الخواطر: محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم ١٤١٨هـ ٦٢٦/١، بتصرف.

(٥) المؤمنون: الآية (٩١).

وهناك من يرى: أنّ المراد بـ (أمة وسطا)" أنّ الأمة الإسلامية جمع الله لها في دينها بين الحقين: حق الروح، وحق الجسد، فهي روحانية جسمانية، وإن شئت قلت إنّه أعطاها جميع حقوق الإنسانية، فإن الإنسان جسم وروح، حيوان وملك، فكأنه قال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[1] تعرفون الحقين، وتبلغون الكمالين ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[2] بالحق ﴿عَلَى النَّاسِ﴾[3] الجسمانيين بما فرطوا في جنب الدين، والروحانيين إذ أفرطوا وكانوا من الغالين، تشهدون على المفرطين بالتعطيل القائلين، كما قال تعالى:﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[4] بأنهم أخلدوا إلى البهيمية، وقضوا على استعدادهم بالحرمان من المزايا الروحانية، وتشهدون على المفرطين بالغلو في الدين القائلين: إن هذا الوجود حبس للأرواح وعقوبة لها"[5].

حيث نادت بعض الأمم الى التخلي عن اللذات الجسدية وتهذيب النفس، وكان من مرتكزات عقائدهم ودعواتهم، جاء الإسلام يدعوهم الاعتدال والتوسطوتسبقون الأمم كلها باعتدالكم وتوسطكم في الأمور كلها، ذلك بأنّ ما هديتم إليه هو الكمال الإنساني الذي ليس بعده كمال؛ لأن صاحبه يعطي كل ذي حق حقه، يؤدي حقوق ربه، وحقوق نفسه، وحقوق جسمه، وحقوق ذوي القربى، وحقوق سائر الناس ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[6] أي: إن الرسول- عليه الصلاة والسلام- هو المثال الأكمل لمرتبة الوسط، وإنما تكون هذه الأمة وسطا باتباعها له في سيرته وشريعته، وهو القاضي بين الناس فيمن اتبع سنته، ومن ابتدع لنفسه تقاليد أخرى أو حذا حذو المبتدعين، فكما تشهد هذه

---

(١) البقرة: الآية (١٤٣).

(٢) البقرة: الآية (١٤٣).

(٣) البقرة: الآية (١٤٣).

(٤) الجاثية: الآية (٢٤).

(٥) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): لـ محمد رشيد رضا ٥/٢.

(٦) البقرة: الآية (١٤٣).

الأمة على الناس بسيرتها وارتقائها الجسدي والروحي بأنهم قد ضلوا عن القصد، يشهد لها الرسول – بما وافقت فيه سنته وما كان لها من الأسوة الحسنة فيه– بأنها استقامت على صراط الهداية المستقيم "[1].

وبالرجوع للآية التي قبلها نجد الترابط القرآني العجيب والإعجاز البياني والبلاغي في ربط الآيات، وقد قيل: إن من مناسبة وقوع هذه الآية هنا هي مناسبة بديعة وهي أن الآيات التي قبلها تكرر فيها التنويه بإبراهيم وملته، والكعبة، وأن من يرغب عنها قد سفه نفسه، فكانت مثارا لأن يقول المشركون: ما ولى محمد وأتباعه عن قبلتهم التي كانوا عليها بمكة أي استقبال الكعبة مع أنه يقول: إنه على ملة إبراهيم ويأبى عن اتباع اليهودية والنصرانية، فكيف ترك قبلة إبراهيم واستقبل بيت المقدس؟ ولأنه قد تكررت الإشارة في الآيات السابقة إلى هذا الغرض بقوله:﴿ **سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لله الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[2]، فقد أخبر الله تعالى في هذه الآية: أن صنف من الناس سواء كانوا مشركين أو منافقين من يعترض على بعض الأحكام الإلهية، ومنها تحويل القبلة، بالرغم أن من صفات المؤمن أنّه لا يعترض على أحكام الله، بل يتلقى أحكام ربه بالقبول، والانقياد، والتسليم[3].

ثم أكدّ سبحانه وتعالى على تلك الحقيقة في الاعتراض وعدم الانصياع للحق مهما كان بقوله:﴿ **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾[4]، ولإحاطة علم الله الأزلي في ذلك منهم فأنبأ رسوله بقولهم وأتى فيه بهذا الموقع العجيب وهو أنّ جعله بعد الآيات المثيرة له وقبل الآيات[5] وقد رد الله على هؤلاء السفهاء، بأنك يا محمد وأمتك من

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): لـ محمد رشيد رضا ٥/٢.

(٢) البقرة: الآية (١٤٢).

(٣) التحرير والتنوير: لطاهر بن عاشور ٦/٢، بتصرف.

(٤) البقرة: الآية (١٢٠).

(٥) المرجع السابق ٥/٢.

بعدك أنه إذا كان المشرق والمغرب ملكاً لله، ليس جهة من الجهات خارجة عن ملكه، وسواءً اتجهت إلى بيت المقدس أو اتجهت إلى الكعبة أو اتجهت إلى أي مكان في هذا الكون فالله موجود فيه[١].

ومن نعم الله وامتنانه وفضله على عباده أنه تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وكذلك هو من هداكم إلى هذه القبلة التي هي من ملة أبيكم إبراهيم، فهذا يوجب منا التسليم لكل الأوامر والنواهي دون اعتراض؛ لأن السبب الموجب لهداية هذه الأمة مطلق بجميع أنواع الهداية، هي منَّة وفضل من الله عليكم وإحسانه، ومن تلك المنّة أيضاً- أن جعل هذه الأمة من أعدل الأمم وخيرها، ولذلك قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾[٢]، فجعل الله هذه الأمة، وسطاً في كل أمور الدين، وجعل لهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها[٣].

كما ورد قوله تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾[٤]، بين آيتين تدلان على مقدمات تحويل القبلة، لأن صلاة المسلمين أولاً إلى بيت المقدس، ثم تحويلهم إلى الكعبة المشرفة، دليل على هذا التوسط والجمع بين أحكام الدين قديمة وجديدة، والربط بين مشاعر المؤمنين الأولين والمتأخرين، فالدين واحد لله تعالى، والجهات كلها ملكه، فلا اختصاص لناحية دون أخرى، ولا مزية لها، وإنما الأمر بيده يختار ما يشاء، فأينما تتجهوا فالله[٥]، قال الله تعالى: ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[٦].

---

(١) تفسير الشعراوي: لمحمد متولي الشعراوي ٦٢٥/١، والتفسير الوسيط: لزحيلي ٦٥/١، بتصرف.

(٢) البقرة: الآية (١٤٣).

(٣) التحرير والتنوير: لطاهر بن عاشور ٧٠/١، وتفسير الشعراوي : لمحمد متولي الشعراوي، ٦٢٥/١، والتفسير الوسيط: لزحيلي، ٦٥/١، بتصرف.

(٤) البقرة: الآية (١٤٣).

(٥) التحرير والتنوير: لطاهر بن عاشور ٧٠/١، وتفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي ٦٢٥/١، والتفسير الوسيط: لزحيلي، ٦٥/١، بتصرف.

(٦) البقرة: الآية (١٤٢).

ثم بعد أن ذكر تعالى في الآية التالية صفة ومزية وسطية المسلمين والإسلام، قال مبيّناً الحكمة من التّوجه إلى الكعبة: فقال عز وجل:﴿ **وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ...**﴾[1].

وجاء في الجزء الأخير من الآية بيان قاطع بقبول عبادة الذين ماتوا قبل تحويل القبلة، ردّاً على المرجفين القائلين: ما حال المسلمين قبل التحويل، وكيف نحكم على صلاتهم وإيمانهم؟ فأجابهم الله بأنه يقبل صلاتهم وثباتهم على الإسلام، ولا يضيع أعمالهم وعبادتهم، لأنّ الله بالناس رؤف رحيم بهم[2].

وقد ورد الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري– ﷺ –عند تفسير هذه الآية، قال: قال رسول الله– ﷺ–: " يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتشهدون أنه قد بلغ:﴿ **وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[3] فذلك قوله جل ذكره:﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[4]، والوسط: العدل"[5].

٢) قال تعالى:﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لله قَانِتِينَ**﴾[6] ذكر المفسرون بأن سبب نزول هذه الآية[7]: كما جاء في الحديث الذي رواه زيد بن أرقم–

---

(١) البقرة: الآية (١٤٣).

(٢) التحرير والتنوير: لطاهر بن عاشور ٧٠/١ ، وتفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي ٦٢٥/١، والتفسير الوسيط: لزحيلي، ٦٥/١، بتصرف.

(٣) البقرة: الآية (١٤٣).

(٤) البقرة: الآية (١٤٣).

(٥) صحيح البخاري: تفسير القرآن، باب قوله تعالى: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا] ح رقم (٤٤٨٧) ٢١/٦.

(٦) البقرة: الآية (٢٣٨).

(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي الحسن الواحدي ٣٢٤/١.

ﷺ- قال :"إن كنا لنتكلم في الصلاة على عهد النبي- ﷺ- يكلم أحدنا صاحبه بحاجته حتى نزلت:﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ** ﴾[1]، فأُمرنا بالسكوت"[2].

وقيل في تفسير قوله تعالى: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ، إن المراد بالمحافظة: أي: المواظبة، والمداومة، والتعهد، والالتزام على الصلوات المكتوبات في أوقاتهن، وخص منهن الصلاة الوسطى[3].

لكن المفسرون اختلفوا في المقصود بـ:﴿**الصَّلَاةِ الوُسْطَى**﴾[4] الواردة في الآية باعتبار أنّ المعنى هو أحد الصلوات الخمس، وذلك إلى أقوال نذكرها مختصرة هنا تحاشياً الإطالة، فقيل: هي صلاة الفجر، وقيل: هي صلاة الظهر، وقيل: العصر وهو الرأي الراجح عند المفسرين، وقيل: المغرب، وقيل: صلاة العشاء الأخيرة، ولكل قول دليل استند عليه، ولكنه ليس موضوع بحثنا[5].

وقد لخص ابن الجوزي السبب في اختلاف المفسرين بأن المراد (بالوسطى) وفقاً لما ذهب إليه بالصلاة المقصودة بالآية تتمحور في ثلاثة أقوال:

الأول: يرى أنّ المراد بالوسطى هي أوسط الصلوات محلاً.

الثاني: يرى بأن المراد بالوسطى هي أوسطها مقداراً وعدداً للركعات.

الثالث: يرى أنّ المراد بالوسطى أفضلها، ووسط الشيء: خيره وأعدله[6].

---

(١) البقرة: الآية (٢٣٨).

(٢) صحيح البخاري: باب العمل في الصلاة، وما ينهى عنه من الكلام في الصلاة، ح برقم(١٢٠٠) ٦٢/٢.

(٣) جامع البيان: للطبري، ١٦٧/٥، بتصرف.

(٤) البقرة: الآية (٢٣٨).

(٥) تفسير الراغب الأصفهاني: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني : كلية الآداب – جامعة طنطا ط١- ١٤٢٠هـ/٤٩٢/١، وزاد الميسر في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين بن محمد الجوزي ٢١٤/١، ٢١٥، ولباب التأويل في معاني التنزيل: لا أبي الحسن: علاء الدين الشيحي، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١- ١٤١٥هـ، ١٧٢/١، بتصرف.

(٦) زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين بن محمد الجوزي،٢١٦/١.

وبالتأمل في معاني هذه الآية والآيات السابقة والتالية نجد العلاقة الموحدة والوسطية الواضحة لمنهج الله في الحياة، فعبادة الله ليست محصورة في جانب معين وترك بقية الجوانب، واستشعار العبودية لله إذا كان في جانب العبادة كالصلاة والصوم وغيرها من العبادات، لابد أن يكون أيضاً في جانب الأحوال الشخصية كالزواج والمعاشرة، والإيلاء والطلاق والعدة والنفقة والمتعة، والرضاعة والحضانة، وبذلك يوحي السياق القرآني الاندماج الواضح في أحكام الشريعة والذي ينبثق من طبيعة الإسلام، فتندمج عبادة الصلاة في عبادات الحياة، وهو من غاية الوجود الإنساني في التصور الإسلامي، وأن هذه الأعمال في مجملها عبادات(١).

وأن طاعة الله فيها هو من جنس طاعته في الصلاة، كما أن الحياة وحدة والطاعات فيها جملة، والأمر كله من الله وهذا هو منهج الله للحياة الإنسانية التي يريدها لهم، فالله الخبير البصير، الذي يعلم من أمر الناس ما لا يعلمون، لم يرد أن يجعل هذه الرابطة التي تربط بين الجنسين قيداً وسجناً لا سبيل إلى الفكاك منه، بل أرادها مودةً وسكناً فإذا لم تتحقق هذه الغاية من مودة وأُلفة بين الزوجين- بسبب يرجع إلى فطرتهم وطبائعهم- فأولى بهما أن يتفرقا وأن يحاولا هذه المحاولة مرة أخرى، وذلك بعد استنفاد جميع الوسائل لإنقاذ هذه المؤسسة الكريمة ومع إيجاد الضمانات التشريعية والشعورية كي لا يضار زوج ولا زوجة، ولا رضيع ولا جنين، وهذا هو النظام الرباني الذي يشرعه الله للإنسان(٢).

وحين يوازن الإنسان بين أسس هذا النظام الذي يريده الله للبشر، والمجتمع النظيف المتوازن الذي يرف فيه السلام، وبين ما كان قائماً وقتها في الحياة البشرية، يجد البعد الشاسع بين المكانة الرفيعة للشريعة الاسلامية، وبين ما هو كائن في حاضر البشرية اليوم من جاهلية معاصرة التي تزعم أنها تقدمية في الغرب وفي الشرق على السواء،

---

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب، ٢٣٦/١، بتصرف.

(٢) المرجع السابق، ٢٣٧/١، بتصرف.

فيشعر المسلم العاقل حينها بمدى الكرامة والنظافة والسلام الذي أراده الله للبشر، وهو يشرع لهم هذا المنهج[١].

وتكمن رعاية الله للمرأة وتكريمها دون إفراط أو تفريط لحقوقها فجعلها لؤلؤة مكنونة بكامل حقوقها دون أي انتقاص بما يتلاءم مع فطرتها، فلم يوجب عليها من الأشياء التي لا تتناسب مع فطرتها سواءً في جانب العبادات كالصلاة في المسجد، والجهاد، أو في جانب المعاملات، بخلاف بقية الشرائع والأديان التي حرمتها من كل شيء وجعلتها سلعة تباع وتشترى بل جعلتها بعض الديانات المنحرفة هي وسيلة لإفراغ الشهوة، وبين تلك الحريات المزيفة التي تدعيها الحضارة الغربية اليوم فأقحمتها في كل شئون الحياة دون أي قيد أو شرط[٢].

– وبذلك يقول سيد قطب[٣] –رحمه الله– " حتى لأستيقن أنه ما من امرأة سوية تدرك هذه الرعاية الظاهرة في هذا المنهج إلا وينبثق في قلبها حب الله "[٤].

٣) في قوله تعالى:﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[٥]، ذكر بعض المفسرين[٦]: أن سبب نزول الآية ما رواه ابن عبَّاسٍ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قال: كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة، وكان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه شدة فنزلت: ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[٧].

تعددت الروايات في سبب نزول هذه الآية، لكنها تجتمع في معنى واحد وهو كفارة

---

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب، ٢٣٨/١، بتصرف.

(٢) المرجع السابق، ٢٣٩/١، بتصرف.

(٣) سيد قطب:(ت:١٣٨٥) هو: سيد قطب بن إبراهيم حسن الشاربي، كاتب وعالم بالتفسير، مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) تعلم بالقاهرة، وانضم إلى الإخوان اللذين اعتقلتهم السلطات، وزجت بهم في غياهب السجون، فعكف على التأليف وهو في سجنه، له عدة مؤلفات منها، (المستقبل لهذا الدين و في ظلال القرآن و معالم في الطريق) وغيرها، انظر: الأعلام للزركلي،١٤٧/٣.

(٤) في ظلال القرآن: لسيد قطب، ٢٣٩/١.

(٥) المائدة: الآية (٨٩).

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي ٥٠٢/١.

(٧) المائدة: الآية (٨٩).

اليمين عند الحلف على أمر مباح.

فذكر الطبري: بأن سبب نزولها: أن القوم الذين حرموا طيبات المطاعم والملابس والمناكح على أنفسهم، حلفوا على ذلك، فلما نزلت:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ** ﴾(١)، وذلك في القوم الذين كانوا حرَّموا النساء واللحمَ على أنفسهم، قالوا: يا رسول الله، كيف نصنع بأيماننا التي حلَفنا عليها؟ وقد نزلت هذه الآية(٢) ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ** ﴾(٣).

وقيل:" أنها نزلت في عبد الله بن رواحة(٤) لما كان عنده ضيف فأخرت زوجته عشاءه فحلف لا يأكل من الطعام وحلفت المرأة لا تأكل إن لم يأكل وحلف الضيف لا يأكل إن لم يأكلا فأكل عبد الله بن رواحة وأكلا معه فأخبر النبي- ﷺ- بذلك فقال عليه الصلاة والسلام له: أحسنت ونزلت"(٥).

وجاء في الحديث أنها نزلت للنهي عن التخصي أيام الغزو والبعد عن الأهل، فروي عن عبد الله: كنا نغزو مع رسول الله- ﷺ- وليس لنا شيء، فقلنا: ألا نستخصي؟ " فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب، ثم قرأ علينا:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ** ﴾ (٦) (٧) " فقوله: ﴿ **وَلاَ تَعْتَدُواْ** ﴾ (٨):أي لا تتجاوزوا حدود ما أحل لكم أو حرم عليكم فتحلوا الحرام أو تحرموا الحلال.

---

(١) المائدة: الآية (٨٧).

(٢) جامع البيان: لمحمد بن جرير الطبري ٥٢٣/١٠، بتصرف.

(٣) المائدة: الآية (٨٧).

(٤) أبن رواحة (ت: ٨هـ) هو: أبو محمد عبد الله بن رواحة الأنصاري، من الخزرج،: صحابي، كان يكتب في الجاهلية، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في إحدى غزواته، وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة فاستشهد فيها، انظر: أسد الغابة، ٢٣٥/٣، سير أعلام النبلاء، ط الحديثة، ٣/ ١٤٥.

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١- ١٤١٥هـ ١١/٤.

(٦) المائدة: الآية (٨٧).

(٧) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل والخصاء، ح رقم (٥٠٧٥) ٤/٧.

(٨) المائدة: الآية (٨٧).

والمراد بقوله ﷺ (ألا نستخصي): أي ألا نفعل بأنفسنا ما يفعل بالفحول من سل الخصى ونزع البيضة يشق جلدها حتى نخلص من شهوة النفس ووسوسة الشيطان[١].

وجاء في الحديث بيان للمراد في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[٢]، فعن سعيد بن جبير ﷺ عن ابن عباس قال: كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه فضل ويقوت أهله قوتا دون فأنزل الله تعالى:﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[٣]، قال ليس بأرفعه ولا بأدناه[٤].

والذي يتبين من خلال تتبع أقوال المفسرين في معنى (التوسط) وتأويله لاحتمال اللفظ أكثر من معنى في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[٥]، أن الاختلاف عندهم ينحصر على قولين[٦]: أحدهما: أن أوسطه هنا يكون في القدر والقيمة والجنس، والآخر: يرى أن المقصود من أوسَط في الآية أي: أوسَطه من حيث الجوع والشبع فلا يكون المأكول يفرط في أكله فيؤكل منه فوق القصدِ وقدر الحاجة، ولا يكون دون المغنى عن الجوع.

وقيل: المعني في قوله تعالى:" من أوسط ما تطعمون أهليكم"، أي من أعدل

---

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، ح رقم(١٤٠٤) ١٠٢٢/٢.

(٢) المائدة: الآية (٨٩).

(٣) المائدة: الآية (٨٩).

(٤) الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، لأبي ضياء الدين المقدسي، تحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٣- ١٤٢٠هـ ، ١٧١/١٠، والروض الداني (المعجم الصغير)، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير: المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، ط١- ١٤٠٥هـ ٣٣٤/١.

(٥) المائدة: الآية (٨٩).

(٦) جامع البيان: لمحمد بن جرير الطبري ٥٣١/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي: عالم الكتب، بيروت، ط ١- ١٤٠٨ هـ ٢٠٢/٢، ومفاتيح الغيب: لأبي عبد الله الملقب بفخر الدين الرازي: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣- ١٤٢٠هـ، ٤٢٠/١٢، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم الزمخشري: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣- ١٤٠٧هـ ٢٤١/١، بتصرف.

وأفضل ما تطعمهم من الخبز واللحم وغيره" [١].

وقال سيد قطب–رحمه الله– في تفسير هذه الآية:" وأوسط تحتمل من أحسن، أو من متوسط، فكلاهما من معاني اللفظ، وكان الجمع بينهما لا يخرج عن القصد، لأنّ المتوسط هو الأحسن، فالوسط هو الأحسن في ميزان الإسلام"[٢].

٤) وقوله:﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾[٣] ورد في أقوال المفسرين معاني متعددة[٤]: للفظ (أوسطهم) ولكنها متفقة، فمما جاء أن المقصود بأوسطهم، أي: أعدلهم قولاً وأفضلهم فعلاً، وهو ما ذكره ابن عباس، وقيل: أوسطهم– أي: أعدلهم و أمثلهم وأعقلهم وخيرهم رأياً وعقلاً ونفساً، ومما يؤيد هذا القول بأن المقصود بأوسطهم هو خيرهم، ما جاء في الحديث الذي رواه أنس بن مالك، يحدثنا عن " ليلة أسري بالنبي– ﷺ– من المسجد الكعبة: جاءه ثلاثة نفر، قبل أن يوحى إليه، وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، وقال آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك، فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه، والنبي– ﷺ– نائمة عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فتولاه جبريل ثم عرج به إلى السماء"[٥].

يتبين في المنهج القصصي للقرآن الكريم مدى الترابط في أحداث القصة، وفي قصة أصحاب الجنة هذه ما يؤكد ذلك، فأصحاب الجنة عزموا على فعل شيء مخالف لحاجات الناس، في حين لم يقدّروا العواقب، وصمموا على ما أرادوا، فنادى بعضهم بعضاً وقت

---

(١) مفاتيح الغيب: لرازي، ٤٢٠/١٢.

(٢) في ظلال القرآن: لسيد قطب، ٩٧١/٢.

(٣) القلم: الآية (٢٨).

(٤) غريب القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: سعيد اللحام ٤١٠/١، وتأويلات أهل السنة: لأبي منصور الماتريدي، ١٤٨/١، والنكت والعيون: لأبي الحسن البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٦٩/٦، بتصرف.

(٥) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه، ح رقم(٣٥٧٠) ١٩١/٤.

الصباح، ليذهبوا إلى القطع في الصباح الباكر[1].

وزعموا أنهم قادرون على قطع الثمار ومنع المساكين وحرمانهم ،فلما وصلوا إلى جنّتهم وشاهدوها وهي على هذه الحالة المؤلمة من الاحتراق والسواد، فظنوا أنهم أخطأوا الطريق، ثم تأمّلوا وعلموا أنها جنّتهم، وأن الله تعالى عاقبهم بإبادة ما فيها، قالوا: بل نحن في الحقيقة محرومون من ثمر جنّتنا، لعزمنا على منع المساكين حقوقهم، حينها قال أوسطهم، أي: أعقلهم وأحسنهم رأياً: هلا نزهتم الله عن كل عيب أو نقص، وذكرتموه وشكرتموه على ما أنعم به عليكم، وتستغفرونه من فعلكم، وتتوبون إليه من هذه النية التي عزمتم عليها، فاعترفوا بذنبهم، وقالوا: تنزيها لله عن أن يكون ظالماً فيما صنع ببستاننا، فإنا كنا ظالمين أنفسنا في حرماننا المساكين حقوقهم، ولكنهم أتوا بالطاعة حيث لا تنفع، ثم لام بعضهم بعضا على ما كانوا قد أصرّوا عليه من منع المساكين من حقّهم في الثمار، ولم يجدوا أمامهم إلا الاعتراف بالخطأ والذنب، كونهم معتدين متجاوزين الحدّ، حتى أصابهم ما أصاب[2].

٥) وردت في قوله تعالى:﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾[3]، وفي قراءة بتشديد السين- ﴿فَوَسَّطْنَ﴾[4]أي فتوسطْنَ المكان، وقيل: أصحابك أصبحوا في وسط العدو وجمعهم، وذلك أن الخيل تتوسط بفوارسها مع الظفر والغنيمة فلا تغتم وَسَطْنَ، أو بمعنى فتوسطن في ذلك الوقت جموع الأعداء فجعلن الغبار يتوسط جمع العدو حتى يصيبه الرعب والفزع، أي صارت في وسط قوم من العدو تغير عليهم، ففرقن جمعهم، ومزقنه، ومنها

(١) التفسير الوسيط: لزحيلي ٣/٢٧١٣.

(٢)المرجع السابق ٣/٢٧١٣.

(٣) العاديات: الآية (٥).

(٤) العاديات: الآية (٥).

قول العرب: وسطت القوم أسطهم وسطاً، إذا صرت في وسطهم [1].

ويرى الباحث من عبارات المفسرين في معنى (فوسطن) تأتي على معنيين، إما التوسط من حيث المكان وقيل التوسط من حيث الزمن والوقت، والمعنيان متفقان سواءً أصبح الفرسان بخيولهم وسط العدو يفرقوهم أو كان ذلك التوسط في وقت تفريقهم وتمزيقهم، والمراد أن المعنى هو التوسط بين طرفين، وبالتأمل في السور المكية في الجزء الثلاثين نجد الاهتمام الكبير في أمور العقيدة وأحداث اليوم الآخر، ولذا فقد توسطت سورة العاديات بين سورتين هما القارعة والزلزلة، وهي توحي على الحدث الهائل في يوم القيامة.

الفرع الثاني: أدلة مشروعية الوسطية في السنة المطهرة:

لقد بيَّن النبي- ﷺ- لأمته منهج الوسطية والتوازن في الحياة كلها، وحذّر من عواقب الانحراف عن الوسطية والاعتدال.

ونظراً لكثرة الأحاديث في هذا الباب فإننا سنقتصر بذكر بعض الأحاديث النبوية التي تدل دلالة صريحة عن الوسطية، والحث على التوازن، والاعتدال، ونبذ الغلو، والتشدد، والابتعاد عن التكلف بما لا تطيقه النفس البشرية، ومن هذه الأحاديث:

١- عن أنس بن مالك- ﷺ- قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي- ﷺ- يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنّهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي- ﷺ-؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله- ﷺ- فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس

---

(١) بحر العلوم: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، ٦٠٨/٣، ولطائف الإشارات: لأبي عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣- ٦٥٨/٣، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي الحسن الواحدي، ١٢٢٥/١، بتصرف.

مني"[1].

ويتبين من هذا الحديث معالم الشريعة الإسلامية في الحفاظ على توازن الإنسان المسلم، "بحيث تجعل المسلم متوازناً في كل علاقاته وواجباته سواءً كانت تلك الواجبات متعلقة بين العبد وربه في جانب العبادات كالصيام والصلاة، وبين متطلبات الحياة المعيشية من أكل ونوم ونكاح، وتلك هي السنة التي من غلا فيها أو جفا فقد ضل وابتدع وانحرف عن منهج الوسطية"[2].

ومما يؤيد ذلك الاعتدال في شريعتنا الاسلامية أنّها لم تغال في الجانب المادي على الروحي كما في اليهودية، ولم تهتم بجانب الروح على الجانب المادي كما في المسيحية، بل نبذت الرهبانية والانقطاع للعبادة بالرغم أنّ فيها تقرب إلى الله، ولذلك قال تعالى متحدثاً عن خلق الأمم السابقة:﴿**وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ**﴾[3].

بل وضع حداً لكل متطلبات الحياة، ورعاية جميع الجوانب دون تفريط، أو افراط، فجعل للعبادة جزء، وللزوجة وأفراد الأسرة جزءً ونصيباً، وكذلك للجسد؛ حتى يستمر في الحياة والعبادة فجعل له نصيباً، من تلك الحقوق والواجبات، وقد وردت في هذا المعنى قصة مشهورة[4]: على عهد رسول الله- ﷺ- عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما :"قال لي رسول الله- ﷺ- يا عبدالله، ألم أخبر أنّك تصوم النهار وتقوم الليل؟

---

(١) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح رقم(٥٠٦٣) ٢/٧.

(٢) دروس في التربية والدعوة: مازن الفريح، الرائد، ١٧/٢.

(٣) الحديد: الآية (٢٧).

(٤) كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يصوم الدهر ويقوم الليل كله، وكان أبوه قد زوجه بامرأة ذات حسب، وكان يتعاهدها فيسألها عن زوجها، فتقول، نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشاً ولم يفتش لنا كنفاً كناية عن أنه لا يباشرها، وذلك لانشغاله طول حياته بالصيام والقيام، فذهب أبوه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وأخبره بحاله، فاستدعاه النبي- صلى الله عليه وسلم – وقال: لقد سمعت وأُخبرت بأنك تصوم الدهر وتقوم الليل كله، قال: نعم، فعلت ذلك، فنهاه النبي- صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، انظر: منار القاري شرح صحيح البخاري ٢٣٠/٣.

فقلت: بلى يا رسول الله. قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزوارك عليك حقاً... فكان عبدالله يقول بعدما كبر: يا ليتني قبلتُ رخصة النبي ﷺ"[1].

وقد ذكر شرّاح الحديث أن المعنى: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية، ويترك الرفق إلا عجز وانقطع عن عمله كله أو بعضه، فتوسطوا من غير إفراط ولا تفريط، وقاربوا إن لم تستطيعوا العمل بالأكمل، فاعملوا ما يقرب منه، وأبشروا بالثواب على العمل الدائم وإنْ قل، واستعينوا على تحصيل العبادات بفراغكم ونشاطكم[2]، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ۞ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾[3].

وفي هذه القصة إرشاد من النبي- ﷺ- لعبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- بأنّ الله قد أوجب عليه حقوقاً جسمية واجتماعية لا بد أن يؤديها، فحق الجسم أنّ يعطيه نصيبه من النوم والراحة، وحق الزوجة أن يجعل لها وقتاً لمعاشرتها ومباشرتها، وحق الزائر أو الضيف أن يستقبله ويكرمه، ويؤانسه، فإذا أعطى للعبادة وقته كله قصر في أداء هذه الحقوق الأخرى، وهي واجبة عليه بأنّ يعطي كل ذي حق حقه، ولا تغل في ناحية على حساب أخرى[4].

كما اتضح من معنى هذا الحديث أن أي سلوك مغاير للمنهج الرباني فهو سلوك غريب ومتطرف وفيه غلو كثير، ومجافاة للفطرة الإنسانية التي فطر الإنسان عليها لذلك فإن المسلم مطالب مطالبةً شرعيةً بأنّ يلتزم خلق الاعتدال والتوازن وفعل ما يمكن لفطرته

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، ح رقم (١٩٧٥) ٣٩/٣.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني: دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ٩٤/١.

(٣) الشرح: الآية (٧) (٨).

(٤) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لابي حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون: مكتبة دار البيان، دمشق سوريا، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ ٢٣٠/٣، والصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف يوسف القرضاوي: بيروت، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ٧- ١٤٢٦هـ ٣٠/١.

الإنسانية أن تقوى عليه وتطبيقه"[١].

ومما يؤكد الحديث السابق، وأهمية الاقتداء بهدي المصطفى دون غلو أو تفريط- فروي عن أنس- ﷺ- قال: دخل النبي- ﷺ- المسجد فإذا حبل ممدود بين السارِيتين، فقال: "ما هذا الحبل؟" قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت به، فقال النبي- ﷺ-:" لا حلُّوه ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد"[٢].

يبين الحديث: الحث على الاقْتِصاد في العبادة، والنهي عن التعمُّق فيها، والأمر بالإقبال عليها بنشاط، وجواز تنفُّل النساء في المسجد إذا أمنت الفتنة[٣].

وهذا الحديث يوضح أنّ من أعرض عن شريعة الإسلام السمحة، بتشدد، أو تنطع فليس من المؤمنين، لأنّه خرج عن طاعة الله سبحانه وتعالى ورسوله- ﷺ- واستخدم الصورة الأدبية في الحديث كأسلوب في الكناية البليغة، لكي تصل إلى عقول المخاطبين بأنّ سماحة الإسلام تتمثل في تشريعاته الذي يطيقها القوي والضعيف، ويسر تعاليمها لكي يقوى المسلم على طاعة الله إلى الأبد، فخير الأعمال القليل الدائم، وذلك في قوله- ﷺ: "لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء"[٤]، فليس المراد تلك المزاوجة فحسب، ولكن المراد سماحة الإسلام ويسره، لما ورد في الحديث الشريف "إن لربك عليك حقًا وإن لنفسك عليك حقًا وإن لأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه"[٥].

ومن خلال ما سبق استخلص بعض الباحثين بعض القيم الخلقية والتشريعية فيها وتتمثل في الآتي[٦]:

١- تتبع أحوال القدوة الحسنة سيدنا محمد-ﷺ- فهو من أهل الكمال للسير على منهاجه وطريقه.

---

(١) التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف: تيسير حسين السعيدين: دور المؤسس الرياض، مجلة البحوث الأمنية، جامعة نائف للعلوم الأمنية، ١٤٢٦هـ، العدد "٣٠"، المجلد "١٤"، صـ٣٨.

(٢) صحيح البخاري: كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، ح رقم (١١٥٠) ٥٣/٢.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ،لأبي العباس أحمد بن عبد الملك القسطلاني: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط ٧- ١٣٢٣ هـ ٣٢٧/٢.

(٤) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح رقم (٥٠٦٣) ج ٧ ص ٢.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ح رقم(١٩٦٨) ج ٣ ص ٣٨.

(٦) التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث-علي صبح- المكتبة الأزهرية، ط١- ١٤٢٣هـ ١٠٤/١.

٢- يجوز استكشاف هذه الأحوال من النساء إذا تعذرت عند الرجال.

٣- من عزم على فعل الخير، وأراد إظهاره، فلا حرج من إعلانه دفعًا للرياء.

٤- قد يتحول المباح والجائز بالنية إلى الكراهة، أو إلى العبادة.

٥- الدين يتلاءم مع طبيعة البشر، لأنّ الدين يسر لا عسر.

٦- إزالة الشبهات عن المجتهدين، والعلماء.

٢- عن أبي هريرة، عن النبي- ﷺ- قال:" إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"(١).

يقول ابن رجب(٢) وقد وافقه ابن حجر(٣): في شرحهم لهذا الحديث : إن التسديد هنا بمعنى: أقصدوا السداد أي الصواب، وقاربوا بحيث لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملل فتتركوا العمل فتفرطوا، فإنه ما من أحد (شاد الدين) أي كلف نفسه من العبادة فوق طاقته والمشادة المغالبة،(إلا غلبه) ورده إلى اليسر والاعتدال، ولكن الحل هو التزامكم السداد والقصد: أي ألزموا الطريق الوسط المعتدل، وهو التوسط في الأعمال، واقترابكم من فعل الأكمل إن لم تستطيعوه، مع الاستعانة على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة كأول النهار وبعد الزوال وآخر الليل(٤).

٣- عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- أن رسول الله-ﷺ- قال "يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا"(٥).

فالمراد بقوله: "يسروا" هو أمر بالتيسير وهو الأخذ بما هو أسهل لينشط الناس في العمل، "سكنوا" من التسكين ضد التحريك والمراد إدخال الطمأنينة والهدوء على النفس.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ح رقم (٣٩) ١٦/١.

(٢) أبن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥ هـ) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي ثم الدمشقيّ، أبو الفرج، زين الدين: حافظ للحديث، من العلماء، ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق، من كتبه (شرح جامع الترمذي وفتح الباري، شرح صحيح البخاري –مخطوط لم يتمه) الأعلام، للزركلي٢٩٥/٣.

(٣) أبن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ): هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين مولده ووفاته بالقاهرة انكب على الحديث ورحل فى طلبه وولى القضاء مرة، وله تصانيف كثيرة منها (الدرر الكامنة) وأشهرها الفتح البارى فى شرح صحيح البخارى، موسوعة الأعلام ١٢٣/١، الوفيات والأحداث ١٧١/١.

(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن رجب ٩٤/١٠.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب قول النبي يسروا ولا تعسروا، ح رقم (٦١٢٥) ٣٠/٨.

وفي رواية آخري: بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن قال:" يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا"(١).

"وحكمة هذا اليسر الذي جاءت به الشريعة أن الله جعل هذا الدين دين الفطرة، وأمور الفطرة مستقرة في النفوس سهل عليها قبولها، ومن الفطرة النفور من الشدة والعنف، وقد أراد الله عموم هذه الشريعة ودوامها فاقتضى ذلك أن يكون تنفيذها بين الأمة سهلاً ولا يكون ذلك إلا إذا انتفى عنها العنف"(٢).

٤- عن عبدالله بن مسعود- ﷺ- قال: قال رسول الله- ﷺ- "هلك المتنطعون" قالها ثلاثاً"(٣).

قال النووي: في شرح معنى هذا الحديث:" أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، والمتشددون في غير مواضع التشديد، وأن الهلاك يعني في هذا الحديث: أنَّ المتنطعون المتشددون يستحقون التلف والخسران ويتضمن المتشددين في جميع الأمور سواءً الدينية أو الدنيوية، وأن كل أنواع التشدد في أي جانب يدخل في نطاق هذا الحديث"(٤).

كما وردت بعض الآثار في هذا الموضوع تؤيد ما سبق منها:

ما روي عن الإمام علي- ﷺ- أنه قال: " خير هذه الأمة النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي"(٥).

قال أبو عبيدة: النمط هو الطريقة، يقال: الزم هذا النمط، أي: هذا الطريق، والمعنى الذي أراده في قول الإمام علي- ﷺ- أنه كره الغلو والتقصير في الدين كما جاء في

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، ح رقم(٣٠٣٨) ٦٤/٤.

(٢) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة: عبدالرحمن اللويحق: بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥- ١٤٢٣هـ صـ٤٢.

(٣) صحيح مسلم: كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ح رقم (٢٦٧٠) ٢٠٥٥/٤.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٢- ١٣٩١، ٢٢٠/١٦.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي: دار طيبة – السعودية، ط٨- ١٤٢٣هـ ح رقم (٢٦٧٩) ١٤٨٠/٨.

الأحاديث التي سبق بيانها[1].

وكذلك ذكر عن وهب بن منبه قال:" إن لكل شيء طرفين ووسطاً، فإذا أمسك بأحد الطرفين مال الآخر، وإذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان، فعليكم بالأوسط من الأشياء"[2].

يتضح للباحث مماسبق أن النبي- ﷺ- كان يربي أصحابه على التوسط والاعتدال والتوازن في دينهم ودنياهم وأخراهم، وكان- ﷺ- إذا رأى في بعضهم انحرافاً عن الوسطية والتوازن في جانب من جوانب عبادتهم أو أخلاقهم أو معاملاتهم أصلحه، وأرشدهم إلى طريق التوازن والوسطية، وزجرهم عن سلوك طريق الغلو والإفراط أو التقصير والتفريط، وهو ذات المنهج المتبع في حياة الخلفاء الراشدين من بعده.

وهناك بعض الأحاديث والآثار التي وردت وفيها لفظ (الوسط)، أو معناه وهي ليست محل بحث الباحث ، ولكن الباحث اقتصر على ما يدل على معني الوسطية فقط ، إذ لا تلازم بين الوسط والوسطية، بل علاقة عموم وخصوص فكل وسطية هي وسط، ولا يلزم من كل وسط أن يكون دليلاً على الوسطية، فقد يدل الوسط ويقصد به الوسط المكاني أو الزماني ونحوه.

---

(١) لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على، ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى: دار صادر – بيروت ط٣ – ١٤١٤ هـ ٤١٧/٧.

(٢) لسان العرب: لأبن منظور ٤١٧/٧.

المبحث الثاني:

أهمية الوسطية، وصيغ استعمالها في القرآن الكريم.

المطلب الأول: أهمية الوسطية:

إن أهمية الوسطية تتجلى في تعاليم الدين الحنيف، في الأخذ بمقتضي الشريعة الإسلامية من خلال مصدريها الأول والثاني، أي: القرآن الكريم والسنة النبوية دون تشدد أو تفريط، مع مراعاة أيسر الأمور وأسهلها من دون تتبع للرخص والاختلافات الفقهية سواءً في العقائد، أو العبادات، أو المعاملات، للأخذ بأسهل الآراء، ولكن أيسر دون إجحاف بأمور الشريعة أو مغالاة، كل ذلك كان هو مقصد الإسلام وغايته المثلى؛ ولأنها تكمن في مراعاتها لكل متطلبات الإنسان كفرد **أو** مجتمع وتوائم بين مقتضيات هذا وذاك وتحفظ التوازن الذي لابد منه بينهما(١).

ومن خلال ذلك تتحقق أهمية الوسطية في تربية الفطرة الإسلامية من خلال مراعاتها للطبيعة المزدوجة للإنسان؛ لذلك فقد اهتمت الشريعة الإسلامية وحافظت على الفطرة الإسلامية للفرد منذ أول وهلة لوجوده ومن تلك الرعاية المتوازنة على سبيل المثال باختيار أمة ذات حسب وخلق ودين، قال" **تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**"(٢)، ثم باختيار أحسن الأسماء له بعد ولادته، ثم تربيته التربية الحسنة، وقد جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة –ﷺ– ما يؤيد ذلك، أن رسول الله– ﷺ– قال:" **إن من حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة، وأنّ يحسن اسمه و يحسن أدبه** "(٣).

---

(١) وسطية الإسلام: محمد أحمد المدني، الرياض، اصدار المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية،(ب. ت) ص٢١.

(٢) صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب استحباب نكاح ذات الدين، ح رقم (١٤٦٦) ١٠٨٦/٢.

(٣) مسند البزار البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزارا، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله: مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط ١– ١٤٣٠هـ، ح رقم (٨٥٤٠) ١٧٦/١٥، رواة ابو هريرة بإسناد ضعيف وقيل موضوع، بدون" ويحسن أدبه" التيسير بشرح الجامع الصغير ١٣١/١.

وكذلك ما جاء في قصة حدثت أيام الخليفة عمر- ﷺ- فثبت عنه أنه أدَّب أباً عق ولده قبل أن يعقه ذلك الولد، بأنه لم يختر له أماً صالحة، ولم يحسن اسمه، ولم يعلمه القرآن، ولم يعلمه شيئاً من السنة، وكان الوالد قد أتى عمرَ ليشتكي عقوق ولده، فلما أتاه الولد قال: سله يا أمير المؤمنين أليس للولد على والده حقوقاً؟ قال: بلى، قال: لم يفعل من ذلك شيئاً، إنما اختار لي أماً في رواية: زانية، وفي رواية: اختار لي أماً سيئة الخلق، ومعنى "سيئة الخلق" أي: زانية، وصاحبة سمعة سيئة، فهي متهمة في عرضها، قال: ولم يعلمني القرآن، وسماني جعلاً، وهو اسم لا يتناسب مع بني آدم، وإنما يتناسب مع الحيوانات، فقال عمر لأبية: عققت ولدك قبل أن يعقك(١).

وجاء في الحديث أنّ " **أصدق الاسماء الحارث وهمام**"(٢)، وكذلك اهتمام الشريعة في أن يعطى الطفل كل حقوقه من الغذاء والكساء والتعليم، قال- ﷺ-:" **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** "(٣).

وقوله:" **إن لأهلك عليك حقا**"(٤) وعملاً بقول الرسول- ﷺ- "**ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**"(٥).

كما أنّ الشريعة الإسلامية لم تُكره أحداً في الدخولِ بالإسلام، بل كفلت حرية الديانات والمعتقدات، ولم تعتبر غير المسلمين أعداءً طالما كانوا من رعاياها أو مستأمنين فترعاهم الدولة الإسلامية كونهم أهل ذمة فلهم الحماية والأمان، وعليهم دفع

---

(١) شرح صحيح مسلم: أبو الاشبال حسن الزهري،: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، كتاب الوصية. باب وصول ثواب الصدقات إلى الميت، ١٣/٤٥.

(٢) شرح السنة: محيي السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط: المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط٢- ١٤٠٣هـ ٣٣٩/١٢، أخرجه أبي داود والنسائي، جامع الأصول في أحاديث الرسول: ح رقم(١٤٧) ٣٥٨/١.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ح رقم(٨٩٣) ٥/٢.

(٤) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، كتاب الصلاة، باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة ح رقم (١٣٦٩) ٤٨/٢، أخرجة أبو داؤد والترمذي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ح رقم (٢٠٦١) ١٤٢٣/٤.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الجنائز باب اذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، ح رقم(١٣٥٨) ٩٤/٢.

جزء من أموالهم مقابل ذلك كالجزية تفرض على الأفراد والخراج يدفعوه على الأموال، كون المسلمون يدفعون جزء من أموالهم كزكاة مفروضة على الأموال، وزكاة الفطر تدفع على الأنفس، وبذلك يتحقق التوازن والاعتدال المعيشي بين الافراد، وحتى لا تطغى فئة على فئة، وهذا مصداقاً لقوله تعالى:﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾[1]، وهذا التوسط الذي عالجته النظرية الإسلامية فاقت كل النظريات حديثها وقديمها، وبالمقارنة بين النظريات الاقتصادية الوضعية تتضح أهمية الوسطية في الإسلام، فالنظرية الاشتراكية وسعت الملكية العامة وضيقت على الملكية الفردية أو الخاصة، وبذلك لا يمتلك الفرد في ظلها شيئا ويبقى الحق للدولة فقط، وبالعكس تماماً النظرية الرأسمالية التي وسعت في الملكية الفردية فجعلت للفرد الحرية المطلقة في امتلاك أي شيء وبأي وسيلة كانت، وليس للدولة عليه سوى أخذ الضرائب، ولذلك نجد التفاوت في الطبقات داخل المجتمعات الغربية والإسلامية التي تأثرت بهم، عندما تركوا منهج الوسطية في الشئون الاقتصادية.

وهذا يقودنا إلى أن الإسلام اهتم بأمور الدين والدنيا ولكن ضمن مفهوم الوسطية لقول الله تعالى:﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ ﴾[2].

ومن خلال تلك الأهمية جاءت حاجة المجتمع المسلم للوسطية سواءً على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع والدولة بكل مؤسساتها التعليمية والثقافية، وهي حاجة ماسة وضرورية وخاصة في هذا العصر، وما نراه اليوم من بعض أفراد المجتمع المسلم من ممارسة سلوكيات تتنافى مع الإسلام ومبادئه ووسطيته، وبدأت تظهر بعض الدعوات للتعصب المذهبي، والسلالي، والقبلي، والحزبي، واستباحة الدماء بدون أي مستند شرعي،

---

(١) الحشر: الآية (٧)٠

(٢) القصص: الآية (٧٧).

والاعتداء على المصالح العامة التي يستفيد منها المجتمع، وهذه الدعوات عادة ما يتأثر بها عوام المجتمعات وخاصة من كان له مكسب سياسي أو اجتماعي لا يمت للإسلام بصلة.

ويمكننا هنا أن نبين حاجة المجتمعات الإسلامية للوسطية لعدة أمور أهمها:

١) أن منهج الوسطية يقوم بتنوير الفكر والمعتقد لدى المسلم ويحقق له الحكمة التي يدرك بها سبل الاستقامة فيتبعها، فأرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين، قال تعالى:﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[١]، كما بيّنت الآيات تسهيل الله للبشرية في اتباع طرق الحق وجعل لهم الاختيار في ذلك، فقال تعالى:﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[٢]، وقوله: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٣]، وحذره من اتباع سبل الضلال.

فقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ... ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[٥]؛ لأن ذلك من دواعي الانحراف فيجتنبها، فعند ذلك يستطيع التفريق بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين الأفكار السوية، والأفكار الهدامة، وبين السلوك السليم والسلوك المنحرف، فيتحصن بها من الانحرافات الضالة[٦].

٢) البعد عن الغلو والتفريط، لأنّهما سبب في التنفير والتكلف وترك العبادات والطاعات ويؤدي إلى الشذوذ عن الشرع الحنيف، بينما التزام الوسطية هو وسيلة للدعوة

---

(١) النساء: الآية (١٦٥).

(٢) البلد: الآية (١٠).

(٣) الإنسان: الآية (٣).

(٤) النور: الآية (٢١).

(٥) الأنعام: الآية (١٥٣).

(٦) الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن: سعيد المغامسي، الرياض، السعودية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،٢٠٠٥م،العدد (٣٨) ٦١/١٩.

إلى الله وتحبيب الناس على فعل الخيرات، وسبب للدوام والاستمرار على الطاعات دون كلل أو ملل، لانعدام المشقة والحرج التي تحمل على التهاون في أداء العبادات أو تركها[١].

وهذا مصداقاً لقوله تعالى:﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[٢]، وكما جاء في حديث النبي- ﷺ-:" **يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل**"[٣].

ويقول الإمام الشاطبي[٤]: "إن الله يحب الرفق في الأمر كله، وكره العنف والتعمق والتكلف والتشديد خوفاً من الانقطاع"[٥].

٣) التوعية ونشر وسطية الإسلام وتعاليمه يؤدي إلى فهم التكاليف والأعمال على بصيرة مستنيرة قال تعالى:﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ** ﴾[٦]،فيكون الفهم متوازناً، دون تشدد أو تفريط، فيضعها في مراتبها الشرعية، وينزل كل تكليف منزلته وفق ما جاءت به النصوص، فلا يقدم ما حقه التأخر ولا يأخر ما حقه التقدم[٧].

وهكذا عرفهم النبي- ﷺ- سنة الإسلام وهدي رسول الإسلام، فليست تقوى الله

---

(١) الوسطية في السنة النبوية: عقيلة حسين، بيروت، دار بن حزم، ط١- ١٤٣١هـ، صـ٢٤٥.

(٢) البقرة: الآية (٢٨٦).

(٣) صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، ح رقم(٥٨٦١) ١٨٦٧/٤.

(٤) الشاطبي:(ت:٥٩٠ هـ) هو: أبو محمد الشاطبي القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني أمام القراء، كان ضريرا، ولد بشاطبة (في الأندلس) وتوفي بمصر وهو صاحب " حرز الأماني – ط " قصيدة في القراءات تعرف بالشاطبية، وكان عالما بالحديث والتفسير واللغة، قال ابن خلكان: كان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ، تصحح النسخ من حفظه، والرعيني نسبة إلى ذي رعين أحد أقيال اليمن، أنظر: وفيات الأعيان ٧١/٤، الأعلام لزركلي ١٨٠/٥.

(٥) الموافقات في أصول الشريعة: لابي ابراهيم بن موسى الشاطبي: تحقيق عبدالله دراز، بيروت، دار المعرفة(ب، ت) ٢٨٥/٤.

(٦) يوسف: الآية(١٠٨).

(٧) كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها: يوسف القرضاوي، صـ٥٧.

وخشيته بترك الدنيا والانقطاع للعبادة، فهو أخشى الناس لله وأتقاهم له ولكنه صلى- الله عليه وسلم- لم يهدر حقهم في الحياه وحق الحياه فيهم[١] وبذلك جاء التحذير في قول رسولنا الكريم:" **فمن رغب عن سنتي فليس مني**"[٢].

٤) منهج الوسطية يتم من خلاله نبذ التعصب للرأي أو المذهب واحترام الرأي المخالف، ووسيلة في محاولة الإقناع بالحوار الهادف، والعلم والحلم، وبذلك لنا عبرة في قصة موسى- عليه السلام- مع فرعون عندما طلب من ربه وسيلة تلبي حاجته في الحوار المقنع، **قال تعالى:﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾**[٣].

وبذلك تأتي الحكمة في التوازن في الخطاب والدعوة بقدر فهم الناس، حتى لا تكون وسيلة لتنفيرهم، فجاء في الحديث:" **إنا معشر الأنبياء كذلك أمرنا أن نكلم الناس بقدر عقولهم**"[٤]، وهذا أثر قوي من آثار الوسطية على الفرد والمجتمع معاً، ولكن لو كان كل فرد يلتزم هذا النهج لخرجنا من الكثير من المشاكل الفكرية التي تتخبط فيها الأمة الإسلامية، ولما كفّر أبناء الأمة الواحدة بعضهم بعضهاً وشهروا السلاح في وجوه بعضهم دون شفقة ولا رحمة ولا حياء من الله[٥].

وقد نتج الفهم الخاطئ لدى الأفراد والجماعات من خلال التعصب الطائفي أو المذهبي أو غيرها من العصبيات المنهي عنها، لقوله ﷺ: " **دعوها فإنها منتنه**"[٦].

٥) منهج الوسطية نموذج حي يتم من خلاله عرض الإسلام بأنه مشروع حضاري

---

(١) العبادة في الإسلام: بيروت مؤسسة الرسالة، ط١٢-١٩٨٥م ١٨٥ ، ١٨٤.

(٢) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح رقم (٥٠٦٣) ٢/٧.

(٣) القصص: الآية (٣٤).

(٤) من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الطرابلسي: لأبي الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القرشي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري: دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٠٠هـ ٧٥/١.

(٥) الوسطية في السيرة النبوية: عقيلة حسين، صـ٢٤٨.

(٦) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قولة (سواء عليهم أستغفرت لهم...) ح رقم(٤٩٠٥) ١٥٤/٦.

لازم، عرضاً عصرياً حديثاً يتصف بالتكاملية والشمول، بأسلوب علمي ميسر، بحيث يناسب مدارك المثقفين وأفهام عوام الناطقين[1]، كون المغالون أو المفرطون صنفين منبوذين داخل المجتمعات، فلا يقع في شراكهم إلا المغفلون أو الشواذ والعصاة، فدائرتهم محصورة بدائرة الشر والإجرام، سبب نكاية بالإسلام فشوهوا الصورة الناصعة له، فخدموا الغرب، ولم يقدموا للإسلام شيئا؛ لأنهم لم يفهموا الدين فهماً صحيحاً، بينما نجد الدول أو الجماعات التي فهمت الدين فهماً شاملاً أقامت حضارات ودول في فترة زمنية وجيزة لتصبح في مصاف الدول الكبرى بعد أن كانت لا شيء في المنظور الدولي، وخير مثال في هذا الجانب النهضة التي حدثت في السودان، وكذلك تركيا وماليزيا.

٦) منهج الوسطية له دور هام في تحقيق الأمن الفكري والسلوكي للمجتمع وتحصينه من الانحرافات الفكرية والجرائم الإرهابية من خلال إيجاد المجتمع الذي رابطته العقيدة الصحيحة، ودعوته دعوة الخير والصلاح، وعمله العمل الصالح، ومنهجه الوسطية والاعتدال وعدم الإفراط والتفريط أو الغلو والتقصير، وبذلك يكون للدماء والأموال والأعراض حرمتها، ولا يمكن بأي حال الاعتداء عليها إلا من خلال الطرق المشروعة. امتثالاً لقوله تعالى:﴿ **أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**﴾[2]، وقول النبي- ﷺ- في حجة الوداع:" **فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم...**"[3] خلافاً للجماعات المتطرفة والشاذة التي استباحت الدماء والأعراض والأموال باسم الدين كالقاعدة والحوثيين في اليمن، وتنظيم الدولة في الشام، وغيرها.

٧) باستيعاب مفهوم الوسطية وخصائصها يثمر عنه انتشار الوعي والفهم الصحيح للأحداث والوقائع، وكذا القدرة على التفريق بين شريعة الله السمحاء، وبين ما يصدر عن

---

(١) الوسطية والاعتدال خير الدنيا وسعادة المآل: مراد الجنابي: مركز عباد للنشر والتوزيع، صنعاء، ط١-٢٠٠٧م صـ١١٢.

(٢) المائدة: الآية (٣٢).

(٣) صحيح مسلم: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، ١٣٠٥/٣.

البشر من أفعال سيئة ومضرة، التي يود أصحابها إعطاءها صبغة الدين والجهاد، لأنّ مؤشرات الغلو والتطرف التي تقود للقتل أو التوسع في التكفير ليست من القرآن في شيء، ولا في صحيح السنة ما يوحي بشيء من ذلك، وحين يكون الكفر والردة تكون الضوابط والاحترازات(١).

ومن الملاحظ في أفكار الجماعات المتطرفة الجرأة في إصدار الأحكام وإصدار الفتاوى ضد من خالفهم، لا لسبب إلا أن له رأياً مخالفاً في مسائل اجتهادية لا يوجد فيها دليل قطعي، فيكفرون هذا ويحكمون بالإعدام على ذاك، بالرغم أن نبينا الكريم قد حذر من الإفتاء في مسائل بدون علم ولا تتوافر في المفتي شروط العالم المجتهد، فقال ﷺ:" **أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار**"(٢).

وكما رويَ أيضاً أن النبي– صلي الله عليه وسلم– قال:" **إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم** "(٣).

٨) وعي الفرد والمجتمع لتعاليم الدين بمنهجه المتوازن والمعتدل، يكون هذا سبباً كافياً لقلة الخطأ وكثرة الصواب في المعاملات وغيرها داخل المجتمع وخارجه، سواءً أكان ذلك في تقدير أمور الدنيا أو أمور الدين، وإن كان الخطأ متصوراً وقوعه من الإنسان، فتجنب الصواب ممكن الوقوع كذلك، ولكن العبرة بالغالب، في تقدير الأمور، لأنّ التوسط والاعتدال في تقدير الأمور، إن لم يجر إلى الصواب، لم يجر بالضرورة إلى الخطأ(٤).

فالوعي بتعاليم الدين يكون سبباً لتحقق عدة آثار وفوائد على مستوى الفرد أو الجماعة، كتحقيق التآلف والأخوة بين الأفراد داخل المجتمع الإسلامي، حيث تربط الأخوّة

---

(١) الوسطية في السنة النبوية: عقيلة حسين، صـ٢٥٢.

(٢) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): لأبي محمد عبد الله بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم الداراني: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١– ١٤١٢هـ ٢٥٨/١، قيل: إسناده معضل لأن عبيد الله بن أبي جعفر من التابعين، وقال الالباني ضعيف، ضعيف الجامع الصغير، ٢٣/١.

(٣) صحيح مسلم: كتاب البر و الصلة والآداب، باب النهي عن قول هلك الناس، ح رقم(٢٦٢٣) ٢٠٢٤/٤.

(٤) الوسطية في السنة النبوية: عقيلة حسين، مرجع سابق صـ٢٤٦.

بين الأفراد وتشدّ من أواصر الصّلة والمحبّة والتّعاون على البرّ والتّقوى ومن ثم يتحقق التّوازن الاجتماعي، بتحقيق معنى الأخوّة السّامي، فلا يستشعر الفرد المسلم ألم الفوارق بين المسلم وأخيه المسلم سواء كان ذلك الفارق في المال، أو في الجاه، أو في غير ذلك، ممّا يحقّق توازنا بين الفئات الاجتماعيّة، كما يكون الوعي سبباً لحماية المجتمع الإسلاميّ من أشكال الانحراف، ومن أمراض الضّعف الحضاريّ، بحيث يستمرّ هذا المجتمع في قوّته وعطائه(١).

ولذلك فإنّ الوسطية تحقق للمسلم الاستقامة على الصراط المستقيم ولزوم المنهج القويم الذي يطهر النفوس من النزعات والميول والأهواء والشهوات والشبهات الفاسدة والظنون السيئة ويزكيها بالعقيدة الصحيحة والتقوى الخالصة، والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة، والسلوك القويم، فيتحقق الأمن الفكري والسلوكي لدى المسلم، وينجو من الانحرافات الفكرية، ويجنبها الوقوع في الأخطاء والآثام.

٩) من خلال اتساع دائرة الاعتدال والتوسط وتضييق دائرتي الغلو والتفريط في مفاهيم الجيل المسلم بمختلف شرائحه وقطاعاته، عندها تؤتي الوسطية ثمارها ويتحقق للمسلمين الخيرية والعزة والتمكين، والقوة والنصر على الأعداء كما وعد الله- سبحانه وتعالى- أمة الإسلام بذلك، قال تعالى:﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ...**﴾(٢)، بعد أن يكونوا قد بذلوا ما بوسعهم من إعدادات مادية ومعنوية لقوله تعالى:﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**﴾(٣)، كما حذرهم من أسباب الهزيمة والخذلان بقوله:﴿ **وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾(٤)،

---

(١) نظرة النعيم: اعداد مجموعة من المختصين اشراف صالح بن حميد امام وخطيب الحرم المكي ١١٧/٢.

(٢) النور: الآية (٥٥).

(٣) الأنفال: الآية (٦٠).

(٤) الأنفال: الآية (٤٦).

وبذلك تقيّهم هذه الأعمال من الذل والهوان والفرقة والنزاع والشقاق[١].

ومن ذلك جاء في الحديث- قول رسول الله- ﷺ:" **وجعل الذل والصغار على من خالف أمري**"[٢] فيتضح من هذا الحديث أن سوء العاقبة لمن ابتعد عن الدين الإسلامي وخالفه أو لم يتمسك به كمنهج حياة، فجزاؤه الخزي والعار في الدنيا والآخرة؛ لأنّه خالف المنهج الذي ارتضاه للبشرية، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ**﴾[٣]،فهو صالح لكل زمان ومكان مهما تغيرت الظروف والأحوال تظل السنن الكونية ثابتة لا تتبدل ولا تتغير، قال تعالى:﴿ **سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا**﴾ [٤]، وبالعكس يكون جزاء من عمل بدين الله في جميع أحواله، فرداً كان أو جماعة، قال تعالى: ﴿**وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ**﴾[٥].

١٠) منهج الوسطية المتمثل في الفكر والمنهج من أهم الوسائل العملية لتحقيق التعايش بين مكونات المجتمع مع اختلاف معتقداته وجنسياته وطوائفه، والسبب يرجع في أن منهج الإسلام المعتدل والوسطي يؤمن بالتعددية الدينية والعرقية واللغوية والثقافية والسياسية ومنه جاءت الحاجة إليه للتعايش بين الحضارات، والتلاقح بين الثقافات، وتفاعل بعضها مع بعض وتبادل الخبرات واستفادة بعضها من بعض، دون انكماش ولا استعلاء [٦].

إضافة إلى أنّ الوسطية لها دور هام في انتشار المحبة، وتنامي المودة والثقة

---

(١) الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن: سعيد المغامسي، الرياض، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٥م العدد (٣٨) المجلد (١٩) صـ٦٢.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح، ٤٠/٤.

(٣) آل عمران: الآية (١٩).

(٤) الأحزاب: الآية (٦٢).

(٥) الأعراف: الآية (١٣٧).

(٦) كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها: يوسف القرضاوي: دار الشروق، القاهرة، ط٣- صـ٦٠.

وزوال الأحقاد، وإحسان التعامل والتعاون من الجميع، وبذلك كان من أولى اهتمامات نبينا الكريم بمجرد وصوله المدينة المنورة هي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فصنع صورة فريدة لتلك المعاني، فآخى بين سلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي وعلي القرشي العربي، فأصبحت رابطة الأخوة الإيمانية أقوى الروابط، وقد تجسد هذا المعنى جلياً في قوله- ﷺ-:" **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**"(١)، ثم وضع الدستور الإسلامي وحدد فيه المعالم الأساسية للدولة الإسلامية فيما يتعلق بالعلاقات بين المسلمين فيما بينهم، وأيضاً علاقة المسلمين بغيرهم من أهل الكتاب، فسن ما عرف بوثيقة المدينة، وقضى على مظاهر العصبيات الجاهلية والحروب التي كانت بينهم، ولم يميز طرف على طرف وخير مثال على ذلك رفضه النزول عند أحد من الصحابة وقال مقولته المشهورة " **دعوها فإنها مأمورة** "(٢).

فتعايش المسلمون مع غيرهم من أهل الكتاب بسلام ورعى لهم الإسلام كل حقوقهم، واستمر الحال في أيام الفتوحات الإسلامية ونشوب الحروب بنفس التعامل والتعايش بالعمل وفق الأوامر التشريعية منها على سبيل المثال، وصايا الخلفاء الراشدين لقادة الجيوش في عدم قتل النساء والصبيان وإن كانوا نساء وأبناء المقاتلين في المعركة لأنهم غير قادرين على القتال، قال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾(٣)وقد نهى رسول الله عن ذلك في الحديث- عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله- ﷺ-:" **فنهى رسول الله-**

---

(١) صحيح مسلم: البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح رقم (٢٥٨٦) ١٩٩٩/٤.

(٢) المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض، عبد المحسن الحسيني: دار الحرمين القاهرة، ٣٥/٤.

(٣) البقرة: الآية (١٩٠).

ﷺ- **عن قتل النساء والصبيان**"[1].

وكانت وصايا رسول الله- ﷺ- للأمراء وقادة الجيش بذلك أيضاً- فقد ورد أنّه: كان إذا أمر أميراً على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: "**اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا**"[2].

إضافة إلى وصايا الخليفة أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- ليزيد بن أبي سفيان وكان قائد جيوش إلى الشام، فقال أبو بكر ليزيد:" إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فدعهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له، وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشعر، فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف، وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبيا، ولا كبيرا هرماً، ولا تقطعن شجراً مثمراً، ولا تخربن عامراً، ولا تعقرن شاة، ولا بعيراً، إلا لمأكلة، ولا تغرقن نحلاً ولا تحرقنه، ولا تغلل، ولا تجبن"[3].

١١) منهج الوسطية يبرز الإسلام في أحسن صورة سواءً أمام المسلمين المفرطين والمبتعدين عنه، كالعلمانيين والاشتراكيين وغيرهم، أو أمام غير المسلمين داخل الشعوب الإسلامية وخارجها؛ لأنّ منهج الوسطية يحرص على تحبيب الإسلام للغير، وهذا من أبرز آثار الوسطية في المجتمع والأمل المنشود في أن تنعكس تعاليم الدين السمحة، على المجتمع في أسره، وأسواقه، وشوارعه، ومساجده، ومؤسساته، ببروز قيم الجمال والذوق والتحضر، فتصبح هذه المعالم سبباً في دخول الكثير من غير المسلمين في دين الله[4].

ومن أمثلة ذلك، تلك القصة الشهيرة في فتوحات أوروبا، عندما دخل الجيش المدينة

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب قتل النساء في الحرب، ح رقم (٣٠١٥) ٦١/٤.

(٢) صحيح مسلم: الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، ح رقم (١٧٣١) ١٣٥٧/٣.

(٣) موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق: بشار عواد معروف- محمود خليل: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٢هـ، كتاب الجهاد، باب ما تؤمر به السرياء في سبيل الله، ح رقم (٩١٨) ٣٥٧/١.

(٤) الوسطية في السنة النبوية: عقيله حسين، صـ٢٥٧

دون استئذان فاشتكى أهلها إلى القائد، فأمر بسحب الجيش، واستأذنهم مراعياً في ذلك أخلاق الإسلام حتى في الحرب، وهو ما كان مستقر عند اعدائهم، وكان ذلك التعامل سبب لدخول أهل المدينة الإسلام طواعية، ودون أن تراق قطرة دم.

كما إن الابتعاد عن هذا المنهج أنتج في الأمة من أبنائها من هم عبء عليها وأساؤا إلى الإسلام في الداخل والخارج، فصارت صورة الإسلام مشوهة وغير مقبولة، بل صار من ينتسب لهذا الدين إرهابي يجب أن يحارب.

١٢) لقد فشلت كل المناهج الأرضية سواءً القومية أو العلمانية الليبرالية أو غيرها في لمَّ شعث الأمة، ولو أننا امتثلنا الإسلام بالمنهج المعتدل الذي أراد الله في صلاح البشرية لتوحدت كلمة المسلمين واجتمعت صفوفهم المبعثرة تحت راية واحدة؛ لأنّ ما كان سبباً في إصلاح الأمة في بداية الدعوة، هو ذاته الذي سيكون سبباً في لمّ شعث الأمة المندثرة، ولذلك كانت وصية رسولنا الكريم في حديث الفتن، بقوله:"**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**"(١)، فالوسطية تدعو إلى الوحدة الفكرية، والوحدة المنهجية، والوحدة الروحية، فتقوم على المساواة وأساسها المتين هو التقوى فيما بين المسلمين، وتحمي حقوق غير المسلمين بدافع التعايش بين البشر دون إخلال بجوانب الدين والعبادات، ولأنّ أعداء الإسلام يعلمون خطورة هذه الوحدة على أهدافهم ومطامعهم الخبيثة تجاه أموال الأمة وثرواتها، لذا فنحن نراهم يجهدون أُنفسهم ليل نهار في رسم الخطط والمؤامرات وبث الإشاعات والدعايات في كل ما يمّد للإسلام وأبنائه بصلة، فسخروا القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية والصحف، ودعموا المنظمات والجمعيات الماسونية التي تحقق أهدافهم، ووزعت الجواسيس وصنعت الزعماء والقادة العملاء وغيرها من الوسائل، كل ذلك من أجل تفرقة الأمة الإسلامية الواحدة إلى أحزاب

---

(١) السنة: لأبي عبد الله المَرْوَزِي، تحقيق: سالم أحمد السلفي: مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط١- ١٤٠٨هـ ٢٧/١، وسبل السلام، محمد بن إسماعيل المعروف بالأمير الصنعاني: دار الحديث، أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه الحاكم وقال على شرط الشيخين،٣٤٥/١.

وجماعات وعناصر وفئات[١].

يرى الباحث أنّ النبي- ﷺ- أنّار للأمة الإسلامية طريقها الوسط ونهى عن ظاهرة التقرب إلى الله بالمشقة، وعليه فان أهداف الوسطية في التربية الإسلامية تتخذ من قاعدة التيسير منطلقاً لها في تربية الإنسان على التيسير والابتعاد عن التنطع والتشدد، وهذا سر من أسرار تميز التربية الإسلامية بمنهجها الوسطي عن غيرها من المناهج المتشددة أو المنحلّة أخلاقياً والوضعية.

كما يرى الباحث في هذا المقام أن نشير إلى بعض المعالجات الحثيثة لانتشال أبناء الأمة من مستنقع التشدد أو التفريط، ومن ذلك أنّ تتخذ المجتمعات الإسلامية ممثلة بالحكومات الرسمية بترسيخ منهج الوسطية في جميع مجالات الحياة وبالذات في المحاضن التربوية كالمدارس والجامعات والمساجد ودور العبادة وإنّ تلزم كل الهيئات والمنظمات والأحزاب والجماعات المتعددة للعمل بمنهج الوسطية ومن الأمور التي لابد من الالتزام بها الآتي[٢]:

أ- تحصين أبناءنا وبناتنا وخاصة في هذه المرحلة من سن ١٥ _٢٥ من الأفكار المنحرفة والتي أصبحت في متناول الجميع وخصوصاً بعد انتشار الجوالات المحمولة والإنترنت والقنوات الفضائية، وبالذات تلك الأفكار التي تمس جوانب العقيدة أو تنال من مصالحنا العامة، مع الاهتمام بتربيتهم على قيم ديننا الإسلامي الحنيف ووسطيته، ومبادئه السمحة.

ب- إبعاد الجيل عن التعصب والفرقة والتمزق والصراع التي يضعف من قوة الأمة وعزتها وخيريتها من خلال نشر الوعي بمختلف وسائل الإعلام ،ووضع مناهج دراسية تلبي هذا الاحتياج وتعالجه في مختلف مراحل التعليم.

---

(١) الوسطية والاعتدال خير الدنيا وسعادة المآل: مراد الجنابي، صـ١٠٦.

(٢) دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف، تيسير حسين السعدين، الرياض، مجلة البحوث الأمنية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ٢٠٠٥، العدد (٣٠) المجلد(١٤)، صـ٥٩.

ج- تربية جيل يحرص كل الحرص على المحافظة على أمن الأمة، واستقرارها، ويصون الأرواح والأعراض والأموال، انطلاقاً من قوله- ﷺ-:" **فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليك...** "[1]، وذلك بتبني الأندية والأنشطة والفعاليات والتشجيع والتكريم لمن تتحقق فيه هذه الصفة وذلك بشكل دوري في المدارس والجامعات وعن طريق الجمعيات الخيرية.

هـ- إعداد جيل قادر على تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقة والتي أوكلها الله إليه دون غيره من المخلوقات ليقوم بواجبه في الأرض، قال تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[2]، ولا يستطيع أحد التحايل على ذلك التكليف الإلهي، كما بيّن رسول الله- ﷺ- بقوله:" **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** .."[3] والإعداد قائم على أن تلك المسئولية والتكليف هو تكريم من الله لهذا الإنسان، قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ**﴾ [4]، لأن رسالة الإسلام، وتوعية الأجيال بها هي رسالة حضارية إنسانية راقية تكفل للجميع الأمن والسعادة وإصلاح شؤون الحياة.

و- بناء المسلم الفعال الذي تتعدى مسؤوليته صفة الخصوصية تجاه ربه ونفسه ومجتمعه، إلى الشمولية تجاه العالم كله باغتنام أية فرصة لنشر الإسلام في أي مجال من المجالات، ولنا في قصة سيدنا يوسف وهو في غياهب السجن إذ أنه لم يفوت فرصة من فرص الدعوة إلى الله، قال تعالى على لسانه:﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ**

---

(١) صحيح مسلم: كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، ح رقم (١٦٧٩) ٣/١٣٠٥.

(٢) البقرة: الآية (٣٠).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ح رقم (٨٩٣) ٢/٥.

(٤) الإسراء: الآية (٧٠).

﴿أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾[1].

ز- وكذلك في مؤمن آل فرعون خير شاهد:﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالبَيِّنَاتِ﴾[2]، جاءت السنة النبوية تؤكد على ذلك قال- ﷺ-:"**المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير...**"[3].

ح- تنشئة جيل قادر على أن يتعامل مع المشكلات التي تواجهه في الحياة، والإجابة على استفساراتهم الدينية ومساعدتهم على الفهم الصحيح للدين الإسلامي، ويتعامل مع المشكلات بالعقل، وتنطلق لديه قدرات علمية وثقافية فائقة التصور، ومعنى هذا أنه لا يخضع خضوعا أعمى للأعراف والتقاليد، وإنما يتعامل معها بانفتاح ومرونة واستقلالية، ويبلور لنفسه ولمجتمعه قيما جديدة وأهدافا جديدة تتناسب مع طبيعة المجتمعات والتحديات التي تواجهها، يتخذ قدوة في ذلك سيدنا محمد- ﷺ- والخلفاء الراشدين من بعده، ويستفيد من القصص والأحداث التاريخية[4].

ط- العمل على تنمية روح احترام العادات والتقاليد والنّظم العامّة التي تصون بعض حقوق المجتمع والتي تمثل قواسم مشتركة بين أبناء المجتمع على اختلاف فئاته وطبقاته، والعمل بموجبها بعد تعلّمها وتشرّبها، ودعمها إذا كانت موافقة للشرع الحنيف، ولنا في رسولنا الكريم أسوة حسنة في موقفه من حلف الفضول الذي عقده سادات قريش قبل الإسلام، لما فيه من مبادئ سامية تصون المال والعرض وتحمي البيت الحرام، والذي كان يعتبر عندهم من الأمور المقدسة الواجب رعايتها وحمايتها، عدّها الإسلام من الكليات الخمس التي يكون حمايتها والدفاع عنها واجباً لا يمكن التنازل عنه بأي حال من

---

(١) يوسف: الآية (٣٩).

(٢) غافر: الآية (٢٨).

(٣) صحيح مسلم: كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ح رقم (٢٦٦٤) ٢٠٥٢/٤.

(٤) نظرة النعيم: اعداد مجموعة من المختصين، اشراف صالح بن حميد امام وخطيب الحرم المكي ١٣٥/١.

الأحوال.

ي- تعميق الإحساس بالرّضا والشّعور بالسّعادة لدى الأفراد والمجتمعات، وذلك من خلال توضيح نعيم الجنة وثواب المؤمنين، قال تعالى :﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾(١) وقوله- ﷺ:" **أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة** " قلنا: نعم، قال:" **أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة** " قلنا: نعم، قال: " **أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة** " قلنا: نعم، قال: " **والذي نفس محمد بيده، إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر**"(٢).

وبيان حقيقة الدنيا ومقارنتها بنعيم الآخرة وعذابها، لقوله- ﷺ:" **يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى**"(٣).

وعن ابن بريدة، عن أبيه قال: سمعت رسول الله- ﷺ- يقرأ في الصلاة: " **لو أعطي ابن آدم واديا من ذهب لابتغى إليه ثانيا، ولو أعطي ثانيا لابتغى إليه ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب**"(٤).

ك- الإرشاد إلى الأجر الذي يناله الفرد عند عمله أي عمل من أعمال الخير مهما كان صغيراً (٥)، لقوله- ﷺ-: عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله- ﷺ-:"**كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة**

---

(١) آل عمران: الآية (١٣٣).

(٢) صحيح البخاري: الرقائق، باب كيف الحشر، ح رقم(٦٥٢٨) ١١٠/٨.

(٣) صحيح البخاري: الرقائق، باب قوله صلى الله عليه وسلم (هذا المال خظرة حلوة) ح رقم (٦٤٤١) ٩٣/٨.

(٤) مسند الروياني: لأبي بكر محمد الرُّوياني تحقيق: أيمن أبو يماني: مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١- ١٤١٦هـ ٨١/١.

(٥) نظرة النعيم: اعداد مجموعة من المختصين اشراف صالح بن حميد امام وخطيب الحرم المكي ١٨٠/٢.

صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة"[1].

وقوله عن أبي هريرة، عن النبي- ﷺ- قال:"**ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه"**[2].

كما ورد عن أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله- ﷺ- يقول: "**ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه، إلا كتب الله له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة**"[3]، فقد يكتب حسنات للعبد من أعمال قد لا يعتبرها من الأعمال العظيمة ويفاجئ يوم القيامة بالجزاء والثواب الجزيل ومن ذلك عظيم الأجر التي نالته امرأة بغي من بني اسرائيل نتيجة عمله في سقيها للكلب، وفي المقابل عظم الوزر واستحقاق النار لامرأة حبست هرة من الطعام، لأن الله تعالى لا يظلم أحداً مثقال ذرة قال تعالى :﴿ **إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[4].

كما ينال الفرد إلى خير مثل أجر من أرشده إلى عمله رغم أنه لم يقدم سوى النصيحة ودعوة الخير فقط، قال- ﷺ-:"**الدال على الخير كفاعله**"[5].

---

(١) صحيح البخاري: الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، ح رقم (٢٩٨٩) ٥٦/٤.

(٢) صحيح البخاري: الأشربة، باب ما جاء في كفارة المرض، ح رقم (٥٦٤١) ١١٤/٧.

(٣) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، ح رقم (٢٥٧٣) ١٩٩٢/٤.

(٤) النساء: الآية (٤٠).

(٥) سنن الترمذي: أبواب العلم، باب ما جاء الدال على الخير كفاعله ح رقم (٢٦٧٠) ٤١/٥، رواة الترمذي في جامع الأصول: وهو حديث حسن ح (٧٣٢٢) ٥٦٧/٩.

المطلب الثاني: صيغ استعمالات الوسطية في القرآن الكريم:

قد ورد لفظ الوسط في القرآن بمعاني متقاربة وصيغ مختلفة للفظ (وسط) ومشتقاتها الواردة في القرآن الكريم وهي خمسة مواضع كالآتي:

الأول: جاء لفظ (وسطا) في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[1] وهو بمعنى-عدل-أي جعل هذه الأمة من أعدل الأمم وخيرها[2].

الثاني: ورد لفظ (وسطى) في قوله: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[3] وقد اختلف المفسرون في المقصود بالوسطى في هذه الآية إلى ثلاثة أقوال كالتالي[4]:

١) يرى أن المراد بالوسطى هي أوسط الصلوات محلاً.

٢) يرى بأن المراد بالوسطى هي أوسطها مقداراً وعدداً للركعات .

٣) يرى أن المراد بالوسطى أفضلها، ووسط الشيء: خيره وأعدله.

الثالث: لفظ (أوسط) جاء في قوله: ﴿**فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ**﴾[5]، وهو بمعنى: من أعدل وأفضل ما تطعمهم من الخبز واللحم وغيره[6].

الرابع: لفظ (أوسطهم) ففي قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ**﴾[7]،

---

(١) البقرة: الآية (١٤٣).

(٢) جامع البيان: لمحمد بن جرير الطبري ١٤٥/٣.

(٣) البقرة: الآية (٢٣٨).

(٤) زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين بن محمد الجوزي ٢١٦/١.

(٥) المائدة: الآية (٨٩).

(٦) مفاتيح الغيب: لرازي ٤٢٠/١٢.

(٧) القلم: الآية (٢٨).

وهو بمعنى أعدلهم وأفضلهم، وقيل: أوسطهم- أي: أمثلهم وأعقلهم وخيرهم رأياً وعقلاً ونفساً[1].

الخامس: جاء لفظ (وسط) في قوله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾[2]،ويقصد به توسط المكان، أو بمعنى فتوسطن في ذلك الوقت جموع الأعداء، ففرقنها، ومزقنها، ومنها قول العرب: وسطت القوم أسطهم وسطاً، إذا صرت في وسطهم[3].

(١) مفاتيح الغيب: لرازي ٤٢٠/١٢.

(٢) العاديات: الآية(٥).

(٣) الموسوعة القرآنية: لإبراهيم الأبياري ٤٩٠/١١، وأيسر التفاسير: لأسعد حومد، ٦٠٢٨/١، بتصرف.

الفصل الثاني:

مظاهر الوسطية، وأسسها، في القرآن الكريم وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مظاهر الوسطية.

المبحث الثاني: أسس الوسطية.

المبحث الأول:

مظاهر الوسطية، في القرآن الكريم:

المطلب الأول: الخيرية و العدل:

أولاً: الخيرية:

سبق وأن ذكرنا في تعريفات الوسطية التي استخلصناها من تفسير الآيات المتعلقة بموضوع البحث، بأنها وردت بمعنى الخيار والأفضل والأعدل، وبالرجوع إلى مشتقات جذر الخيرية فهي مأخوذة من الخير، والخير: هو ضد الشر، ويطلق الخير على المال، وهو اسم تفضيل خلافاً للقياس، وقوله تعالى: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ (١)، أي مالاً، والأخيار: هم خلاف الأشرار، ورجل خير بالتشديد والتخفيف، وكذلك امرأة خيرة والخيرات جمع خير على معنى ذوات الخير من أعمال الخير، قال الله تعالى:﴿ فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾ (٢) (٣).

وكما أن لفظ الخير في اللغة: هو اسم تفضيل بمعنى أفضليّة الشيئ، فتأتي الصفة منه بلفظ خيريّة وهي من خصائص هذه الأمة، ويمكن اعتبار الْخَيْرِ: بأنه الإسلام وكل ما ينفع الإنسان في حياته الأولى والآخرة من الإيمان والعمل الصالح،(٤) لذا يمكن استنباط معنى الخيرية كصفة استحقتها أمة محمد- ﷺ- وفقاً للأدلة التي أكدت ذلك.

الخيرية في الاصطلاح: تعني الأفضلية للشيء، والانتقاء، والاصطفاء، والأحسن، والأجود، والأعدل، والمسارعة؛ لما فيها من شيوع جنس الخير بكل صوره، وأشكاله(٥).

---

(١) البقرة: الآية (١٨٠).

(٢) البقرة: الآية (١٤٨).

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان ط١- ١٤٢٠هـ ١٩٦٣/٣، بتصرف.

(٤) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات: دار الدعوة، ٢٦٤/١، بتصرف.

(٥) المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته: تأليف وتحقيق قسم القرآن الكريم في مجمع البحوث الإسلامية، إشراف محمد واعظ زادة، الاستانة الرضوية للطباعة والنشر ط١- ١٤٣١هـ ٤١٩/١٨.

ويمكن إجمال ما سبق بأن الخيرية هي تحقيق الإيمان الشامل، لجميع جوانب الحياة الإنسانية على أساس الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد وردت الآيات القرآنية محل البحث والدالة على وسطية الأمة:﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾(١)، والتي تعني أن هذه الأمة هي خير الأمم وأن أفرادها هم أنفعهم لبعض مقارنة بغيرها من الأمم"(٢).

كما وردت بعض الأحاديث التي تدل على خيرية هذه الأمة منها:

– ما روى الترمذي في تفسيره لآية: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾(٣) أن رسول الله– ﷺ– قال :" **إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله**"(٤).

– وقال– ﷺ–:" **أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء فقلنا: يا رسول الله ما هو ؟ فقال "نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل التراب لي طهوراً، وجعلت أمتي خير الأمم**"(٥).

سمات الخيرية المحمدية:

فهذه الأحاديث مع الآيات السابقة تبين خيرية هذه الأمة التي جعلها الله أمة وسطاً، ولأهمية بيان معنى الخيرية سنعرض أبرز سمات خيرية هذه الأمة والتي جعلت أمة محمد–صلى الله علية وسلم هي خير الأمم وهي كالآتي(٦):

السمة الأولى: الخيرية المتعلقة بصفات أفراد هذه الأمة: وتتمثل في الآتي:

---

(١) البقرة: الآية (١٤٣).

(٢) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات، ٢٦٤/١.

(٣) آل عمران: الآية(١١٠).

(٤) مسند أحمد مخرجا: ح رقم(٢٠٠١٥) ٢١٩/٣٣، أخرجة الترمذي، في جامع الأصول ح رقم(٥٤٤)٦٩/٢.

(٥) مسند الأمام أحمد، ح رقم (٧٦٣) ١٥٦/٢، أخرجه أحمد، وقال الترمذي فالحديث حسن، ح رقم (١٤٠٧)، في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٦١/١.

(٦) وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد باكر محمد، دار الراية، الرياض، ط١– ١٤١٥هـ، صـ٢١٠، ٢١١.

١) إيمان أفراد هذه الأمة العميق بأركانه الستة:

فإيمان هذه الأمة يتميز عن إيمان سائر الأمم بأنه إيمان عام وشامل يشمل جميع الرسل التي أرسلت، والكتب التي أنزلت على جميع الأمم التي خلت قال تعالى:﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(١).

وقال- ﷺ- في حديث جبريل المشهور في بيان حد الإيمان الواجب على هذه الأمة:" **أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسوله واليوم الأخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**"(٢).

٢) إن أفراد هذه الأمة لا يسكتون عند فعل المنكرات بحسب طاقة الفرد في تغييره فهي تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، وأنها لا تجتمع على ضلالة:

وهذا من أعظم ما تميزت به خير أمة أخرجت للناس فهو من أظهر خصائصها، وأبرز ما تتميز به عن سائر الأمم قال الله عز وجل:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(٣) وقد أمر الله هذه الأمة بأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وأن يكون فيها من يقوم بذلك، قال تعالى:﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٤).

كما أوجب النبي- ﷺ ذلك على أمته على حسب الاستطاعة وهي مراتب فقال:"من رأى منكم منكر فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"(٥).

---

(١) البقرة: الآية (٢٨٥).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، ح رقم(٨) ٣٦/١.

(٣) آل عمران: الآية (١١٠).

(٤) آل عمران: الآية (١٠٤).

(٥) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان النهي عن المنكر من الإيمان، ح رقم(٤٩)٦٩/١.

كما أن هذه الأمة ذات رسالة تبلغها، وتستمر في إبلاغها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي مهمة ورثتها عن الرسل في القيام بهداية البشر ودعوتها إلى ما دعا إليه سائر الرسل من الإيمان بالله وعبادته وحده، ولذلك ما كان لهذه الأمة أن تضل عن مهمتها ورسالتها مهما طال عليها الأمد، وامتد بها الأجل، لأنها إن ضلت هي فلن يهتدي أحد لانقطاع الوحي والرسالة.

وقد خص الله تعالى هذه الأمة بأنها لا تجتمع على ضلالة، وإن ضل فئة من أبنائها أو خرج من الملة إلى ملة آخري، وهي صفة تميزها عن غيرها من الأمم التي سبقتها ، وهذا مصداقاَ لقوله- ﷺ- في الحديث الذي رواه أنس بن مالك-رضي الله عنه-:" **إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم**"(١).

٣) إن أفراد هذه الأمة هم أكثر الناس استجابة للأنبياء وهم أكثر أهل الجنة يوم القيامة:

ويدل على ذلك ما جاء في الحديث الصحيح من كونه- ﷺ- أكثر الأنبياء تبعاً كما في حديث أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: قال النبي- ﷺ-:" **أنا أول شفيع في الجنة، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وأن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد**"(٢).

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله- ﷺ-: " **أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة** "(٣).

"فهذه النصوص صريحة في بيان أن المؤمنين المتبعين للنبي- ﷺ- من هذه الأمة

---

(١) سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب الفتن، باب السواد الأعظم، ح رقم (٣٩٥٠) ١٣٠٣/٢، أخرجة أحمد في مسندة، والطبري في الكبير و الحديث مرفوع في المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ح رقم (١٢٨٨)٧١٦/١.

(٢) صحيح مسلم: الإيمان، باب في قول النبي صلى الله علية وسلم أنا أول شفيع...،ح رقم (١٩٦)١٨٨/١.

(٣) صحيح مسلم: الإيمان، باب في قول النبي صلى الله علية وسلم أنا أول شفيع...، ح رقم (١٩٦) ١٨٨/١.

أكثر من المتبعين لأي نبي من أنبياء الأمم السابقة، فهذه الأمة أقرب الأمم إلى الحق واعتناقه وهذه علامة الخير والرشد وبذلك كانت خير أمة أخرجت للناس لكون المؤمنون والمهتدون منها أكثر منهم في الأمم قبلها"[١].

السمة الثانية: الخيرية المتعلقة بتخصيص الله تعالى لها دون غيرها من الأمم، وتتمثل في الآتي:

١) جعل نبينا محمد- ﷺ- خاتم الأنبياء والمرسلين، وأرسله للناس كافة، قال تعالى:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[٢] وهو إمام الأولين والأخرين، كما صلى بالأنبياء ليلة الإسراء والمعراج، وهو المشفع يوم الدين وأول من يجتاز الصراط، وأول من يدخل الجنة، فهو أفضل الأنبياء والرسل عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام: فقال عز وجل: ﴿ **وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾[٣] قال الإمام أبن كثير[٤]:" ولا خلاف أن محمداً- ﷺ- أفضلهم ثم من بعده إبراهيم ثم موسى ثم عيسى- عليه السلام- على المشهور"[٥].

عن أنس- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله- ﷺ- يقول:" إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة، ولا فخر، وأعطى لواء الحمد، ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة، ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة، ولا فخر"[٦].

---

(١) الوسطية في القرآن الكريم: علي الصلابي، ٧٧/١.

(٢) سبأ: الآية (٢٨).

(٣) الإسراء: الآية (٥٥).

(٤) هو: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع القرشي، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم، وتوفي بها(٧٧٤هـ) تناقل الناس تصانيفه في حياته، من كتبه (البداية والنهاية، شرح صحيح البخاري) لم يكمله، (طبقات الفقهاء الشافعيين، تفسير القرآن الكريم) أنظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ٤٧١/١، والأعلام للزركلي، ٣٢٠/١.

(٥) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ط العلمية، ٨١/٥.

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد: د عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة، ط١- ١٤٢١ هـ، ح رقم (١٢٤٦٩) ٤٥١/١٩، أخرجه أحمد، والدرامي، والنسائي، في المسند الجامع، ح رقم (١٦٤٤) ٥٠/٣.

٢) أنزل الله لهذه الأمة خير الكتب السماوية وهو القرآن الكريم:

فهو المعجزة الخالدة التي لا تنضب ولا تتبدل، التي عجز البشر عن إتيان بسورة مثله، فقال جل وعلا:﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا القُرْآنِ لَا يَـأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(١).

وقد وصفه الله بأنه أحسن الحديث الذي أنزله فقال تعالى:﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٢)، وأن فيه شفاء ورحمة للمؤمنين– قال تعالى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣).

كما تكفل الله بحفظه وصيانته من الزيادة والنقصان ومن التحريف والتبديل، ولم يكل حفظه للبشر كبقية الكتب السماوية.

فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٤)وبذلك استحق هذا الكتاب العزيز أن يكون مهيمناً على الكتب السابقة، وناسخاً لها إلا ما اتفق مع أحكامه، فقال جل وعلا: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾(٥).

ثانياً: العدل:

ذكرنا سابقاً أن من معاني الوسطية العدل كما وضحنا ذلك في تفسير قولة:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾(٦) بمعني أعدل.

والعدل: في اللغة: هو مصدر عدل يعدل عدلا وهو مأخوذ من مادّة (ع د ل) الّتي تدلّ– على الاستواء –والعدل: الحكم بالاستواء كما يقول ابن فارس: العدل مصدر بمعنى

---

(١) الإسراء: الآية (٨٨).
(٢) الزُّمر: الآية (٢٢).
(٣) الإسراء: الآية (٨٢).
(٤) الحجر: الآية (٩).
(٥) المائدة: الآية (٤٨).
(٦) البقرة: الآية (١٤٣).

العدالة وهو الاعتدال والاستقامة، وهو الميل إلى الحق والثبات عليه[١].

العدل في الاصطلاح: عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينًا[٢].

وقيل العدل: هو ضد الجور والانحراف بنقص أو زيادة، والعدل هو وسط بين طرفي، فإن مال لأحد الجانبين فقد جار وظلم ولم يعدل[٣].

والعدل فضيلة كبرى كامنة في النفوس الخيرة يحث عليها الآباء الصالحون ويوصي بها الحكماء والنبيون[٤].

ويمثل العدل في ديننا الاسلامي الحنيف صورة واضحة للوسطية والاعتدال والانصاف، وقد ورد الأمر بالعدل في الشريعة الاسلامية بلفظ عام وشامل للناس جميعاً، لا فرق بين غني وفقير، ولا بين عالم وجاهل، ولا بين مسلم وغير مسلم، ولا بين كبير وصغير، يأمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يلتزموا العدل في كل شيء[٥].

وقد أرسل الله الرسل، وأنزل معهم الكتب بالأحكام والشرائع، والميزان بالعدل فكل الرسالات جاءت لتقر مبدأ التعايش والقبول بالأخر في الأرض وجعلت في حياة الناس ميزاناً ثابتاً ترجع إليه البشرية، وهو العدل في الأقوال والأفعال، والدين الذي جاءت به الرسل، كله عدل وقسط في الأوامر والنواهي وفي المعاملات والأخلاق، وفي الجنايات والقصاص والحدود والمواريث وغير ذلك، من الأحكام والحدود، إنما يقع بآلة يقع بها التعامل ويحصل بها التساوي والتعادل وهذا الميزان الذي أنزله الله في الرسالة هو الضمان الوحيد للبشرية من العواصف والزلازل والاضطرابات والخلخلة التي تحيق بها في معترك الأهواء ومضطرب العواطف، ومصطخب المنافسة وحب الذات، فلا بد من ميزان

---

(١) مقاييس اللغة: لابن فارس،٢٤٦/٤، التعريفات: علي بن محمد الزين الشريف لجرجاني،١٤٧/١، بتصرف.

(٢) التعريفات: علي الجرجاني ١٤٧/١.

(٣) المرجع السابق ١٤٧/١.

(٤) مجلة البيان: للبرقوقي الاثار التاريخي ١٢/٦

(٥) التفسير الوسيط: لزحيلي٣٩٤/١.

ثابت يرجع إليه البشر، فيجدون عنده الحق والعدل والنصفة بلا محاباة، كما قال تعالى: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[1]، فبغير هذا الميزان الإلهي الثابت في منهج الله وشريعته، لا يهتدي الناس إلى العدل، وإن اهتدوا إليه لم يثبت في أيديهم ميزانه[2].

وهناك عدة آيات بينت معاني العدل التي تبين الوسطية فيه من أهمها: قوله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[3] وسطاً يعني عدولاً.

فقد صح في الحديث الشريف الذي رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري- ﷺ-حيث قال- ﷺ-: " **الوسط العدل**"[4].

قال الدكتور القرضاوي معلقاً على هذه الآية:" فمن معاني الوسطية التي وصفت بها هذه الأمة في الآية الكريمة ورتبت عليها شهادتها على البشرية كلها: العدل الذي هو ضرورة لقبول شهادة الشاهد، فما لم يكن عدلاً فإن شهادته مرفوضة مردودة أما الشاهد العدل والحكم العدل فهو المرضي بين الناس كافة"[5].

ـ وقال الله عز وجل في موضع آخر: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾[6] وأوسطهم:" بمعنى أعدلهم وأحسنهم طريقة"[7].

فالعدل أوجبه الله تعالى على كل مسلم وهو حق لكل الناس ليس بين المسلمين فحسب بل جميع الناس مؤمنين وكفار، أصدقاء وأعداء"[8].

---

(١)[الحديد:٢٥].

(٢) جامع البيان: للطبري ٢٠٠/٢٣، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لابي حافظ الدين النسفي ٤٤٢/٣، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة، ط١- ١٤٢٠هـ، ٨٤٢/١، في ظلال القران: لسيد قطب ٣٤٩٤/٦، بتصرف.

(٣) البقرة: الآية (١٤٣).

(٤) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب وكذلك جعلناكم أمة وسطا، ج٣، رقم (٤٤٨٧) ٢١/٦.

(٥) كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها: د. يوسف القرضاوي، مرجع سابق صـ١٦.

(٦) القلم: الآية (٢٨).

(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لسعدي ٨٨٠/١.

(٨) الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن: سعيد المغامسي ٢٦/١.

– وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَدَاءَ بِالقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: أي كونوا قوامين بالحق لله عز وجل وكونوا "شهداء بالقسط" أي بالعدل لا بالجور:﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾[2] أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كل أحدٍ صديقاً كان أو عدواً لهذا قال" أعدلوا هو أقرب للتقوى" أي عدلكم أقرب للتقوى من تركه"[3].

ومما سبق يرى الباحث أن الآيات الواردة في باب العدل جاءت بصيغة الأمر، والقاعدة الفقهية تقول إن الأمر للوجوب، ومن هنا فقد أمر الله أمة المصطفى صلى علية وسلم بالقيام بالعدل والقسط والشهادة لله وليس لأحدٍ سواها، والغاية من تنفيذ هذا الأمر وغيره من الأوامر ابتغاء مرضاة الله، بنية خالصة و دافعهم في ذلك هو تقوى الله والخوف منه، وفي ظل راية الإسلام العادلة يتساوى أبناء الأمة المسلمة فيما بينهم وحتى مع غير المسلمين، وتنتهي كل الولاءات الضيقة عقائدية كانت أو طائفية أو عرقية أو غيرها من الاعتبارات الأرضية، التي لا يضع لها الإسلام قيمة، إضافة إلى عدم اعتبار دوافع القرابة والمصاهرة وغيرها من أواصر المودة، فالجميع أمام عدالة الإسلام سواءً بدون اعتبار لدوافع الحب والولاء والقرابة أو دوافع الكراهية والبغضاء والشنئان والعداوةِ، لأنها القيام بالعدل والقسط بين الناس تنفيذاَ لأمر الله، وبهذه الصورة المشرقة، لم تعرفه البشرية قط، ولم تنعم بتحقيق ذلك إلا ظل تحكيم شرع الله في العصور الذهبية للخلافة الإسلامية.

---

(١) المائدة: الآية (٨).

(٢) المائدة: الآية (٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير تحقيق سلامة ٦٢/٣.

المطلب الثاني: الحكمة واليسر ورفع الحرج:

أولاً: الحكمة:

لقد ورد لفظ الحكمة في القرآن الكريم في عدة مواضع لكل موضع معنى[١]، وهو ما أدى إلى تعدد معاني الحكمة عند أهل اللغة والمفسرين.

فمن معاني الحكمة التي جاءت في اللغة: منها العدل، والعلم، والعمل، والحلم، وجاءت بمعنى القرآن، والسنة والنبوة، والموعظة، والفهم، والتفقة، والإصابة والخشية مصدر قولهم حكم أي صار حكيماً، وهو مأخوذ من مادّة (ح ك م) الّتي تدلّ على المنع أو المنع للإصلاح، وأول ذلك الحكم، هو المنع من الظلم[٢].

كما ذكر المفسرون في الآيات التي ذكرت موضوع الحكمة والتي تجاوزت أكثر من عشرين آية في القرآن الكريم بأن الحكمة جاءت بعدة معانٍ وتأويلات كما ذكرها علماء اللغة[٣].

أ-تعريف الحكمة في اللغة:

– فمن تلك التعاريف– أن الحكمة: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، و قال النّمر بن تولب[٤]:

---

(١) جاء لفظ: الحكمة في كتاب الله تعالى في أكثر من عشرين موضعًا، ينظر: سورة البقرة، آيات: ١٢٩، ١٥١، ٢٣١، ٢٥١، ٢٦٩، آل عمران: ٤٨، ٨١، ١٦٤، النساء: ٥٤، ١١٣، المائدة: ١١٠، الانعام: ٨٩، النحل: ١٢٥، الإسراء: ٣٩، مريم: ١٢، لقمان: ١٢، الأحزاب: ٣٤، ص: ٢٠، الزخرف: ٦٣، القمر: ٥، الجمعة: ٢.

(٢) العين: للفراهيدي، ٦٦/٣، تهذيب اللغة: لأبي منصور الهروي ٦٩/٤، ومقاييس اللغة: لأبن فارس ٩١/٢، بتصرف.

(٣) جامع البيان: لمحمد بن جرير الطبري ٥٧٦/٥، وبحر العلوم: للسمرقندي ٢٩٧/٢، والكشاف، للزمخشري ٦٤٤/٢، بتصرف.

(٤) النمر(ت: ١٤ هـ)هو: النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي، شاعر مخضرم، عاش عمرا طويلا في الجاهلية، ولم يمدح أحدا ولا هجا، وكان من ذوي النعمة والوجاهة، جوادا وهابا لماله، يشبه شعره بشعر حاتم الطائي، أدرك الإسلام وهو كبير السن، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب عنه كتابا لقومه، فيه: " هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني زهير بن أقيش، إنكم إن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأديتم خمس ما غنمتم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنتم آمنون بأمان الله عز وجل، ينظر: أسد الغابة، ٥٨١/٤، والأعلام لزركلي ٤٨/٨.

وأبغض بغيضك بغضا رويداً ... إذا أنت حاولت أن تحكما[١].

وقيل: الحكمة: هي علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي، والحكمة أيضًا: هي هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الغريزة التي هي إفراط هذه القوة، والبلادة التي هي تفريطها[٢].

– وقيل: الحكمة في اللغة أيضاً: هي العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود والعمل بمقتضاها، وهي إذا أضيفت إلى الله يراد بها العلم بالأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، وإذا أضيفت إلى الإنسان يراد بها معرفة الحق، وفعل الخيرات[٣].

وقد ورد في الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود قال: قال النبي– ﷺ–:" **لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**"[٤].

فذكر في معاني الحديث قوله:(فسلط على هلكته في الحق):أي تغلب على شح نفسه وأنفقه في وجوه الخير و(الحكمة) تعني: العلم الذي يمنع من الجهل ويزجر عن القبيح[٥].

ب– أما تعريف الحكمة في الاصطلاح:

من التعاريف الاصطلاحية ما ذكره ابن تيمية في تعريفه للأحكام بأنه:" الفصل والتمييز والفرق والتحديد الذي به يتحقق الشيء ويحصل إتقانه، ولهذا دخل فيه معنى المنع كما دخل في الحد فالمنع جزء معناه لا جميع معناه"[٦].

ومما ذكر في هذا الموضوع يمكن استنباطه من تفسير ابن القيم –رحمه الله–

---

(١) لسان العرب: لأبن منظور ١٤٠/١٢.

(٢) التعريفات: الجرجاني ٩١/١.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت: دار السلاسل، ط١– ١٤٠٤هـ ٦٧/١٨.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الأيمان، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ح رقم (٧٣) ٢٥/١.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الأيمان، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ح رقم (٧٣) ٢٥/١.

(٦) الفتاوي: لابن تيمية ٢٧٤/١٣.

بقوله:" وأحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد ومالك: أنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقه في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان"[١].

كما أورد الشيخ السعدي[٢]- رحمه الله- تعريفاً للحكمة، في تفسيره بأن: "الحكمة: هي العلوم النافعة، والمعارف الصائبة، والعقول المسددة، والألباب الرزينة، وإصابة الصواب في الأقوال والأفعال وجميع الأمور لا تصح إلا بالحكمة التي هي وضع الأشياء في مواضعها، وتنزيل الأمور منازلها، والإقدام في محل الإقدام، والإحجام في موضع الإحجام"[٣].

وقال بعض العلماء إن الحكمة: هي ما يصدر عنه- ﷺ- من الأقوال والأفعال التي جعل الله للناس فيها أسوة حسنة[٤].

وقد أجاد الشهيد سيد قطب في تفسيره، عند الحديث عن المقصود بالحكمة: "بأنها- توخي القصد والاعتدال، وإدراك العلل والغايات، ووضع الأمور في نصابها في تبصر وروية وإدراك، قال تعالي: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٥] قال: أنّ معنى ذلك: أي أوتي القصد والاعتدال فلا يفحش ولا يتعدى الحدود وأوتي إدراك العلل والغايات فلا يضل في تقدير الأمور وأوتي البصيرة المستنيرة التي تهديه للصالح

---

(١) تفسير القران الكريم: لابن القيم٢٣١/١.

(٢) السعدي(ت:١٣٧٦) هو: عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي، النجدي مفسر، محدث، فقيه، اصولي، متكلم واعظ، ولد في عنيزة القصيم بنجد وتوفى بها، وحفظ القرآن، وطلب العلم على علماء نجد، من أشهر كتبة (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن ، تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن، القواعد الحسان في تفسير القرآن)، ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٤٤/١١، ومعجم المؤلفين ٣٩٦/١٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمان: لسعدي ٩٥٧/١.

(٤) التفسير الوسيط: لطنطاوي ٣٠٨/١.

(٥) البقرة: الآية (٢٦٩).

الصائب من الحركات والأعمال وذلك خير كثير متنوع الألوان"[1].

ومن خلال التأمل في التعريفات السابقة اللغوية والاصطلاحية وأقوال المفسرين، تتضح العلاقة المتلازمة والمتقاربة بين التعريف اللغوي والشرعي، وقد يكون التعريف الاصطلاحي مستنبطاً من التعريف اللغوي، لأن كلا المعنيين للحكمة تبين الغاية منها وهو أنّ من أصول الحكمة، وذلك بجعل العلم النافع، والعمل الصالح الصواب المحكم المتقن أصلا من أصولها.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نبرز تعريفاً جامعاً مانعاً للحكمة وهو:" عملية التصرف المحكم والمتقن في الأقوال والأعمال عموماً، ووضع كل شيء في مكانه المناسب" وبهذا التعريف يتبين ويتضح أنّ الحكمة تشمل جميع التصرفات التي يقوم بها الفرد الحكيم، فلا تقتصر على القول أو العمل المتعجرف بالترهيب، ولا باللين والترغيب، بل هي إجادة في التصرف عموماً أو غالباً لوجود هفوات لكل شخص مهما كان ليضل الكمال لله وحده، ولكن تبقى الإجادة نسبية، بأن توضع كافة التصرفات في مواضعها المناسبة، ففي مجال العبادات التي فيها أكثر من رأي أو فيها محل للاجتهاد أو المعاملات، يكون القول الحكيم والنصح بالحكمة دون تشدد أو تفريط، بل تكون كما أمر الله تعالى بقوله:﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[2]لكن في حال تغير المواضع والأحداث يتغير الخطاب، وهو نوع من أنواع الحكمة ومن ذلك عند تعنت أهل الشرك والنفاق، فدلنا سبحانه وتعالى مخاطباً نبيه الكريم بقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[3]، فمراعاة الأحوال والأوضاع في أفراد المجتمع حالة دعوة المدعوين، مع مراعاة اختلاف الأزمان، والأماكن في مختلف

---

(١) في ظلال القرآن: لسيد قطب، ٣١٢/١.

(٢) النحل: الآية (١٢٥).

(٣) التوبة: الآية (٧٣).

العصور والبلدان.

ومن هنا نلاحظ البرهان النظري قوله- ﷺ- مراعاةً لاستخدام الحكمة في هذا الباب في الحديث الذي رواه سعيد بن المسيب، عن النبي- صلى الله عليه وسلم قال:" **إنا معاشر الأنبياء كذلك أمرنا أن نكلم الناس بقدر عقولهم**"(١).

ومن خلال سيرته العطرة يتضح البرهان العملي، ليزيل الغشاوة عن الأبصار، فمن الحكمة أن يكون الخطاب لين مع أصناف معينة لم يصدر منهم عناد وجحود، يكون الخطاب بتعنيف وغلظة وشدة وقد تتجاوز ذلك إلى استعمال السيف، وهذا هو لب الحكمة وحقيقتها.

ويتبين للباحث- مما سبق أن التلازم بين معاني الحكمة اللغوي والاصطلاحي، وهذا بدوره يقودنا إلى وجود ترابط بين تلك المعاني وبين الوسطية.

وباعتبار أن ذلك التعريف عام يشمل سائر التصرفات التي يقوم بها الأنسان بإتقان وحكمة، وهذا يعني لا إفراط ولا تفريط، وهذه المعاني تمثل جزء من معاني الوسطية عند بيان معاني الوسطية.

بعد أنّ عمدنا الى تعريف الحكمة هذا يقودنا إلى أن للحكمة أركاناً، وهنا نذكر ما أورده العلماء بأن للحكمة أركاناً تتمثل في العلم والأناءه والحلم، ولكلٍ منها تعاريف وشروط ليست محل البحث ذكرناها هنا بإيجاز تحاشياً من الإطالة خارج البحث.

أنواع الحكمة: لقد بين العلماء أن للحكمة أنواعاً ودرجات، وهي تتمثل كالآتي(٢):

أولاً: الحكمة العلمية: وهي عبارة عن الاطلاع على مكامن الأمور وبواطنها، ومعرفة

---

(١) من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي، لأبي الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القرشي الشامي الأطرابلسي (تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان ١٤٠٠هـ ٧٥/١، أخرجه العقيلي في ترجمة يحيى بن مالك، وقال: عن أبيه بمناكير انظر: الإيماء إلي زوائد الآمالي، ٣٩٥/٧.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: باب حقيقة الاستقامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣- ١٤١٦هـ ٤٤٨/٢.

ارتباط الأسباب بمسبباتها خلقا وأمرًا، قدرًا وشرعًا، ومرجع هذا النوع هو العلم والإدراك، ومن أمثلة هذا ذلك قوله تعالى عن إبراهيم- عليه السلام-﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[1]، وقوله تعالى لموسى- عليه السلام-:﴿إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[2] وقوله عن عيسى-عليه السلام-: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُاللهِ آتَانِيَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[3] وقوله تعالى في شأن محمد- ﷺ- :﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾[4].

ثانياً: الحكمة العملية: وهي": وضع الشيء في موضعه، ويعتبر مرجع الحكمة العملية هو الفعل المنصف والعدل، ولا يمكن خروج الحكمة عن هذين المعنيين؛ لأن كمال الإنسان في أمرين: أن يعرف الحق لذاته، وأن يعمل به، وهذا هو العلم النافع والعمل الصالح.

درجات الحكمة:

مع العلم أنّ الحكمة العملية لها درجات على خلاف النوع الأول، وقد بينها العلماء بقولهم: إن الحكمة العملية لها ثلاث درجات[5]:

الدرجة الأولى: أن تعطي كل شيء حقه، ولا تعديه حده، ولا تعجله عن وقته، ولا تؤخره عنه لما كانت الأشياء لها مراتب وحقوق تقتضيها شرعا وقدرا ، ولها حدود ونهايات تصل إليها ولا تتعداها، ولها أوقات لا تتقدم ولا تتأخر- كانت الحكمة مراعاة هذه الجهات الثلاث بأن تعطي كل مرتبة حقها الذي أحقه الله لها بشرعة وقدره، ولا تتعدى بها حدها فتكون متعدياً مخالفاً للحكمة، ولا تطلب تعجيلها عن وقتها فتخالف الحكمة، ولا تؤخرها عنه فتفوتها، وهذا حكم عام لجميع الأسباب مع مسبباتها شرعاً وقدراً، فإضاعتها تعطيل

---

(١) الشعراء: الآية (٨٣).

(٢) طه: الآية (١٤).

(٣) مريم: الآية (٣٠).

(٤) محمد: الآية (١٩).

(٥) مدارج السالكين: لابن القيم الجوزية ٢/ ٤٤٩، ٤٥١ .

للحكمة بمنزلة إضاعة البذر وسقى الأرض، وتعدى الحق كسقيها فوق حاجتها، بحيث يغرق البذر والزرع ويفسد، وتعجيلها قبل وقتها كحصاده قبل إدراكه وكماله، فالحكمة إذا: فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي.

الدرجة الثانية: هي أن تشهد نظر الله في وعده، وتعرف عدله في حكمه، وتلحظ بره في منعه، أي أن الحكمة تعرف في الوعد والوعيد، وتشهد حكم الله عز وجل، في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[1] فتشهد عدله في وعيده، وإحسانه في وعده، وكل قائم بحكمته.

كذلك تعرف عدله في أحكامه الشرعية، والكونية الجارية على الخلائق، فإنه لا ظلم فيها، ولا حيف ولا جور، وإن أجراها على أيدي الظلمة، فهو أعدل العادلين، ومن جرت على يديه هو الظالم، وكذلك تعرف بره في منعه.

فإنه سبحانه هو الجواد الذي لا ينقص خزائنه الإنفاق، ولا يغيض ما في يمينه سعة عطائه، فما منع من منعه فضله إلا لحكمة كاملة في ذلك، فإنه الجواد الحكيم، وحكمته لا تناقض وجوده فهو سبحانه لا يضع بره وفضله إلا في موضعه ووقته، بقدر ما تقتضيه حكمته، ولو بسط الله الرزق لعباده لفسدوا وهلكوا، ولو علم في الكفار خيراً وقبولاً لنعمة الإيمان، وشكراً له عليها، ومحبة له واعترافاً بها، لهداهم إلى الإيمان، ولهذا لما قالوا للمؤمنين:﴿ **أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا** ﴾[2] أجابهم بقوله:﴿ **أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ** ﴾[3].

ويقول ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية- يقول: هم الذين يعرفون قدر نعمة الإيمان، ويشكرون الله عليها، فهو سبحانه ما أعطى إلا بحكمته، ولا منع إلا بحكمته، ولا أضل إلا بحكمته.

---

(١) النساء: الآية (٤٠).

(٢) الأنعام: الآية (٥٣).

(٣) الأنعام: الآية (٥٣).

وإذا تأمل البصير أحوال العالم وما فيه من النقص: رآه عين الحكمة، وما عمرت الدنيا والآخرة والجنة والنار إلا بحكمته.

الدرجة الثالثة: وتتمثل البصيرة والحقيقة والغاية، وتتضح بأن تبلغ في استدلالك البصيرة، وفي إرشادك الحقيقة، وفي إشارتك الغاية، يريد بذلك أن تصل باستدلالك إلى أعلى درجات العلم، وهي البصيرة التي تكون نسبة العلوم فيها إلى القلب كنسبة المرئي إلى البصر، وهذه هي الخصيصة التي اختص بها الصحابة عن سائر الأمة، وهي أعلى درجات العلماء.

قال تعالى:﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[1] أي أنا وأتباعي على بصيرة.

وقيل﴿ **أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾[2] عطف على المرفوع بأدعو أي أنا أدعو إلى الله على بصيرة، ومن اتبعني كذلك يدعو إلى الله على بصيرة.

وعلى القولين فالآية تدل على أن أتباعه هم أهل البصائر الداعين إلى الله على بصيرة، فمن ليس منهم فليس من أتباعه على الحقيقة والموافقة، وإن كان من أتباعه على الانتساب والدعوى.

وقوله: وفي إرشادك الحقيقة: إما أن يريد: أنك إذا أرشدت غيرك تبلغ في إرشاده إلى الحقيقة، أو تبلغ في إرشاد غيرك لك إلى الحقيقة، ولا تقف دونها.

والحكمة العملية لها شواهد وأمثلة عديدة في القرآن الكريم، بشأن الأنبياء عليهم السلام، منها قوله تعالى عن إبراهيم- عليه السلام- :﴿ **رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾[3] وقوله تعالى لموسى- عليه السلام-: ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ**

---

(١) يوسف: الآية (١٠٨).

(٢) يوسف: الآية (١٠٨).

(٣) الشعراء: الآية (٨٣).

الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[1] وقوله عن عيسى- عليه السلام-:﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[2].

وقوله تعالى في شأن نبينا محمد- ﷺ-:﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾[3].

ثانياً: اليسر ورفع الحرج:

إن من معاني الوسطية اليسر والتيسير ورفع الحرج، ولهذا يقول الشيخ صالح بن حميد: "إن رفع الحرج والسماحة والسهولة راجع إلى الاعتدال والوسط، فلا إفراط ولا تفريط، التنطع والتشدد حرج من جانب عسر التكليف، والإفراط والتقصير حرج فيما يؤدي إليه من تعطيل المصالح وعدم تحقيق مصالح الشرع، فالتوسط هو منبع الكمالات والتخفيف والسماحة ورفع الحرج على الحقيقة هو في سلوك طريق الوسط والعدل"[4].

ومن ذلك قوله تعالي:﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾[5].

أولاَ: تعريف اليسيرفي اللغة والاصطلاح:

أ- **تعريف اليسر في اللغة:** ضد العسر، قال تعالى:﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[6] ومصدر يسّر مأخوذ من مادّة (ى س ر) الّتي تدلّ بحسب وضع اللّغة على معنيين:

أحدهما: يدلّ على انفتاح شيء وخفّته، والمعنى الآخر: يدل على عضو من الأعضاء، واليسر: ضد العسر ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[7].

وجاء في قول النبي- ﷺ-:" **يسروا ولا تعسروا**"، والعسر نقيض اليسر، واليسرات:

---

(١) طه: الآية (١٤).

(٢) مريم: الآية (٣١).

(٣) محمد: الآية (١٩).

(٤) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية: صالح عبدالله بن حميد دار الاستقامة، ط٢- ١٤١٢هـ صـ١٣.

(٥) الطَّلاق: الآية (٤).

(٦) البقرة: الآية (١٨٥).

(٧) الشرح: الآية (٦).

القوائم الخفاف، والعسر خلاف والتواء[١].

ب- تعريف اليسر في الاصطلاح الشرعي:

قيل: اليسر: هو السهل الذي لا عسر فيه كلهٌ لين وسهولة وانقياد أو هو رفع المشقّة والحرج عن المكلّف بأمر من الأمور لا يجهد النّفس ولا يثقل الجسم[٢].

أما الوسع: فهو ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه، أي لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود[٣].

كما بين سبحانه وتعالى أن هذا الدين من خصائصه الوسع وهو ضد الضيق، وهو في حدود الاستطاعة والطاقة، مع طلب العفو عما لا طاقة له[٤]، ولذلك جاء قوله تعالى:﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ**﴾[٥].

ومن مزيد فضل الله علينا أن علّمنا الدعاء بطلب اليسر والتيسير في أداء الواجبات، والتكليف بالأحكام الشرعية، وصيغة هذا الدعاء كما جاء في أواخر سورة البقرة، قال تعالى:﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ**﴾[٦].

---

(١) العين: للفراهيدي ٣٢٦/١، مقاييس اللغة: لابن فارس ١٥٥/٦.

(٢) جامع البيان: لطبري ١٢٩/٦، فتح القدير: لشوكاني ٢١١/١، محاسن التأويل: للقاسمي ٢٦/٢.

(٣) الكشاف: للزمخشري ٣٣٢/١.

(٤) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد رضا ١١٧/٣

(٥) البقرة: الآية (٢٨٦).

(٦) البقرة: الآية (٢٨٦).

ذكر سيد قطب: في تفسير قوله تعالى:﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[1] بأن هذه الآية:" تمثل قاعدة كبرى في عموم تكاليف العقيدة، فهي ميسرة لا عسر فيها، وهي توحي للقلب الذي يتذوقها، بالسهولة واليسر في أخذ الحياة كلها وتطبع نفس المسلم بطابع خاص من السماحة التي لا تكلف فيها ولا تعقيد، سماحة تؤدى معها كل التكاليف وكل الفرائض وكل نشاط الحياة الجادة وكأنما هي مسيل الماء الجاري، ونمو الشجرة الصاعدة في طمأنينة وثقة ورضا، مع الشعور الدائم برحمة الله وإرادته اليسر لا العسر بعباده المؤمنين"[2].

كما أن الاسلام هو دين يسر ولين وسهوله لا عسر فيه، فلا عناء ولا مشقة في تكاليفه، ولا حرج في جميع ما أمر به أو نهى عنه، وإن رفع الحرج والسماحة والسهولة راجع إليه، فلا إفراط ولا تفريط، ليكون المسلمون في راحة وطمأنينة عند أدائها فيداوموا على الأعمال من عبادات ومعاملات من غير مضايقة أو تكلف ولا سأم فيها أو ملل[3].

وقد أمر- ﷺ- معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري- رضي الله عنهما-عندما أرسلهما لنشر الدعوة الإسلامية باليسر والسهولة فقال:" **يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا**"[4].

كما أخرج البخاري في صحيحه- أن رسول- ﷺ- قال:" **إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**"[5].

فهذه الآيات والأحاديث السابقة تدل على أن الدين الإسلامي فيه يسر ولين في تشريعاته ودعوته عموماً.

---

(١) البقرة: الآية (١٨٥).

(٢) في ظلال القرآن: لسيد قطب ١/١٧٢.

(٣) التفسير الوسيط: لزحيلي ١/١٧٠.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، ح رقم (٣٠٣٨) ٤/٦٥.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ح رقم(٣٩) ١/ ١٦.

وقد أورد بعض العلماء فوائد للتيسير في الشريعة، منها:

(١) القيام بأوامر الله تعالى كاملة.

(٢) سمة ظاهرة في الدّين تتجلّى في عقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه.

(٣) يجلب معونة الله للعبد.

(٤) الرّجل السّهل يحبّه الخلق لما يبذله لهم.

(٥) المداومة على الأمر والقدرة على الاستمرار وعدم الانقطاع.

(٦) من يسّر أمور النّاس يسّر الله له أموره.

(٧) اختيار أيسر الأمور، والعمل بالرخصة هو اتّباع لسنّة النّبيّ ﷺ ما لم يكن إثما، أو متهرباً من التكاليف الشرعية أو متقصد ومتتبع للرخص[١].

ثانياً: تعريف الحرج في اللغة والشرع:

أ- تعريف الحرج في اللغة: هو الضيق، وقيل هو الإثم، وقال الزجاج: الحرج: أضيق الضيق.

وقيل: الحرج: الموضع الكثير الشجر الذي لا تصل إليه الراعية، وبه فسر ابن عباس- رضي الله عنهما- قوله عز وجل: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [٢] قال: كذلك الكافر لا تصل إليه الحكمة[٣].

وذكر المفسرون في موضوع الحرج كثيراً من الآيات منها: قوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[٤] يعني: ما اجتباكم ليعنتكم، أو ليضيق عليكم، أو ليعسر عليكم الأمو، إنما جعل الأمر كله يسر، وشرعه على قدر الاستطاعة، ورخص لكم ما

---

(١) نضرة النعيم: اعداد مجموعة من المختصين اشراف صالح بن حميد امام وخطيب الحرم المكي ٤/ ١٤١٩.

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٢٥).

(٣) العين: للفراهيدي ٧٦/٣، وتهذيب اللغة: لأبي منصور الهروي ٨٤/٤، ومقاييس اللغة: لأبن فارس ٥٠/٢، وتاج العروس: لأبي الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ٤٧٣/٥.

(٤) الحج: الآية (٧٨).

يخفف عنكم، ويذهب عنكم الحرج والضيق، فمن لم يستطع القيام صلى قاعدا، ومن كان مريضا أفطر، والفقير لا زكاة عليه ولا حج... الخ.

والحرج: الضِّيق، فما من شيء وقع الإنسان فيه إلا وجد له في الشرع مَخرجاً بتوبة أو كفارة أو انتقالٍ إلى رخصة ونحو ذلك، وروي عن ابن عباس أنه قال: الحرج: ما كان على بني إسرائيل من الإصر والشدائد وضعه الله عن هذه الأمة[١].

كما ذكر الإمام القرطبي[٢] بأن:" رفع الحرج إنما هو لمن استقام على منهاج الشرع، وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج، وهم جاعلوه على أنفسهم بمفارقتهم الدين وليس في الشرع أعظم حرجاً من إلزام ثبات رجل لاثنين في سبيل الله، لكنه مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج،..".

والحرج: الضيق، أطلق على عسر الأفعال تشبيها للمعقول بالمحسوس ثم شاع ذلك حتى صار حقيقة عرفية كما هنا[٣].

ومن أدلة رفع الحرج قوله تعالى:﴿ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾[٤].

وقد اختلف المفسرون والعلماء في هذا (الحرج) الوارد في الآية، والذي رفعه الله علي عباده إلي عدة أقوال:

قيل: هو ما أحله الله من النساء مثنى وثلاث ورباع وملك اليمين.

وقيل: المراد قصر الصلاة والإفطار للمسافر والصلاة بالإيماء على من لا يقدر على غيره وإسقاط الجهاد عن الأعرج والأعمى والمريض وأكل الميتة عند الضرورة واغتفار

---

(١) زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين بن محمد الجوزي ٢٥٣/٣.

(٢) القرطبي(ت:٦٧١هـ)هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، من كبار المفسرين، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب في شمالي أسيوط، بمصر وتوفي فيها، له مؤلفات منها(الجامع لأحكام القرآن، شرح أسماء الله الحسنى) وغيرها، أنظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ٢٢٩/١٥، الأعلام لزركلي، ٣٢٢/٥.

(٣) التحرير والتنوير: لطاهر بن عاشور ٣٥٠/١٧.

(٤) المائدة: الآية (٦).

الخطأ في تقديم الصيام وتأخيره لاختلاف الأهلة وكذا في الفطر والأضحى.

وقيل المعنى أنه سبحانه ما جعل عليهم حرجاً بتكليف ما يشق عليهم، ولكن كلفهم بما يقدرون عليه، ورفع عنهم التكاليف التي فيها حرج فلم يتعبدهم بها كما تعبد بها بني إسرائيل.

وقيل المراد بذلك أنه جعل لهم من الذنب مخرجاً بفتح باب التوبة، وقبول الاستغفار والتكفير فيما شرع فيه الكفارة، والأرش أو القصاص في الجنايات ورد المال أو مثله، أو قيمته في الغصب ونحوه؛ فليس في دين الإسلام ما لا يجد العمد فيه سبيلاً إلى الخلاص من الذنوب ومن العقاب.

وقيل المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه، بل فيه تخفيف فإنه يكفِّر ما قبله من الشرك وإن امتد ولا يتوقف الإتيان به على زمان أو مكان معين(١).

ويتبين للباحث أنّ الدين السهل اليسير اللين الذي لا حرج ولأمشقه ولأضيق فيه بكل ما تحمله الكلمة من معني الوسطية اعتدال وتوسط، لا غلوا أوجفا، لا إفراط ولا تفريط.

كما بين سبحانه وتعالى أنّ هذا الدين من خصائصه الوسع حسب الاستطاعة والطاقة فقال تعالى:﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا** ... ﴾(٢).

ومن سماحة الدين الإسلامي أنّ دعوته تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن قال تعالى:﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾(٣).

وقد وردت عدة أحاديث في هذا الباب سبق ذكرها، وهي تدل في مجملها على أنّ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ١٠٠/١٢، وفتح البيان: لأبي الطيب خان البخاري ٨٩/٩، وفتح القدير: لشوكاني ٥٥٦/٣، بتصرف.

(٢) البقرة: الآية (٢٨٦).

(٣) النحل: الآية (١٢٥).

الدين الإسلامي فيه يسر ولين في تشريعاته ودعوته.

وهذا لا يعني التفريط والتساهل والتهاون بحجة أن هذا الدين يسر، والتوسعة إلى الشارع لا إلى أهواء الناس ورغباتهم، وما ألفوه ودرجوا عليه فلا إفراط ولا تفريط ولا غلوا ولا جفاء، وأن قضية التيسير والتوسعة قضية منهج متكامل، وليست تتعلق بجزئية أو جزئيات كما يتصور بعض الناس[1].

لكن يظل هناك تساؤل: وهو ما مدى التقارب والتباعد بين المشقة والحرج؟.

لقد ذكر بعض العلماء: بأن هناك فرقاً كبيراً، بين المشقة في الأحكام الشرعية، وبين الحرج والعسر فيها، فإن الأولى حاصلة وقلما يخلو منها تكليف شرعي، إذ التكليف هو التزام ما فيه كلفة ومشقة، أما المشقة الزائدة عن الحد التي تصل إلى حد الحرج، فهي المرفوعة عن المكلفين.

فقد فرض الله الصلاة على المكلف، وأوجب عليه أداءها، وهذا شيء لا حرج فيه، ثم هو إذا لم يستطيع الصلاة من قيام، فله أن يؤديها وهو قاعد أو بالإيماء، وهكذا جميع التكاليف الشرعية.

والخلاصة: أن هذا الدين الذي جاءنا به محمد ﷺ من عند ربه- عز وجل- مبنى على التخفيف والتيسير، لا على الضيق والحرج، والذين يجدون فيه ضيقاً وحرجاً، هم الناكبون عن هديه، الخارجون على تعاليمه.

ومن مزيد فضل الله علينا أن علّمنا الدعاء بطلب اليسر والتيسير في أداء الواجبات، والتكليف بالأحكام الشرعية، وصيغة هذا الدعاء كما جاء في أواخر سورة البقرة: قوله تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...** ﴾[2].

قال السّدي[3]: لما نزلت هذه الآية فقالوها، أي ودعوا بها، قال جبريل للنبي ﷺ:" **قد**

---

(١) الوسطية في القرآن الكريم: علي الصلابي، صـ١١٥.

(٢) البقرة: الآية (٢٨٦).

(٣) الإمام السدي: هو أبو محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي ذؤيب السدي، الكبير الحجازي الكوفي الأعور المفسر راوي قريش روى عن أنس بن مالك وابن عباس وعبد خير الهمداني ومصعب بن سعد وأبي عبد الرحمن السلمي ومرة الطيب وخلق ورأى أبا هريرة والحسن بن علي رضي الله، أنظر: الوافي بالوفيات ٨٥/٩.

فعل الله لهم ذلك يا محمد"[1].

وقد وردت عدة أحاديث في هذا الباب سبق ذكرها، وهي تدل في مجملها على أن الدين الإسلامي فيه يسر ولين في تشريعاته ودعوته.

وقد ذكر ابن حجر في هذا الشأن بقوله:"إن الإسلام ذو يسر، أو أنه سُمّي الدين يسرا مبالغة بالنسبة إلى الأديان قبله، لأن الله رفع عن هذه الأمة الإصر الذي كان على من قبلهم ومن أوضح الأمثلة له أن توبتهم كانت بقتل أنفسهم وتوبة هذه الأمة بالإقلاع والعزم والندم قوله أحب الدين أي خصال الدين لأن خصال الدين كلها محبوبة، السهولة واليسر، عن النبي- ﷺ- قال إن دين الله يسر ومنها حديث بريدة قال: قال رسول الله- ﷺ- :" **عليكم هدياً قاصداً فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه**"[2]، والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة فإنه من الأمور المحمودة بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو إخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي الليل كله ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة، إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة وخير دينكم اليسرة وقد يستفاد من هذا الإشارة إلى الأخذ بالرخصة الشرعية، فإن الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع"[3].

وكون موضوعي اليسر ورفع الحرج متماثل في أدلته، فنذكر هنا بعض الأحاديث دون تكرار لما سبق ذكره في موضوع آخر داخل البحث، فمن الأحاديث الدالة على خشيته- ﷺ- شفقته التامة على أمته، أو أن يكون قد جلب عليها ما يعنتها أو يشق عليها وتجنبه كل طريق يؤدي إلى ذلك وإليك بعض منها:

١ - عن عائشة، أنّ رسول الله- ﷺ- صلى في المسجد ذات ليلة، فصلى بصلاته

---

(١) التفسير الوسيط: لزحيلي ١/١٧٠

(٢) مسند ابي داود الطيالسي: ح، رقم (٨٤٧) ٢/١٥٤.

(٣) فتح الباري: لابن حجر، قوله باب الدين يسر ١/٩٣.

ناس، ثم صلى من القابلة، فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة، أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله- ﷺ- فلما أصبح، قال:" **قد رأيت الذي صنعتم، فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم"، قال: وذلك في رمضان**(١).

٢ -عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي- ﷺ- قال:" **لولا أن أشق على المؤمنين- وفي حديث زهير على أمتي- لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**"(٢).

يرى الباحث مما سبق من التعريف والأحاديث ذات الصلة، يتضح أن هذا اليسر ورفع الحرج من المواضيع المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمنهج الذي يبتغيه منهج الوسطية، والتي تمثل خاصية وميزة من مميزات هذه الأمة، فمن المسائل التي تجلي الغموض والاشتباه عن حقيقة الوسطية، هو الفهم الشامل لخاصيتي اليسر والسعة ورفع الحرج، وبدون ذلك تصبح معاني الوسطية وغايتها مفرغة من حقيقته، وتكون بمثابة أقوال نظرية وفلسفية مجردة، لا يمكن تطبيقها في الواقع، وبذلك يفقد هذا الدين خاصيةً لها أثرها في حياة الناس ومآلهم، وهذا ما لا يقبله ديننا الحنيف، فهو دين قول وعمل، ومصحف وسيف، ولين، وشدة، دون أفراط أو تفريط.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب الترغيب في قيام رمضان ح رقم(٧٦١) ٥٢٤/١.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب السواك، ح رقم (٢٥٢) ٢٢٠/١.

المطلب الثالث: الاستقـــامـــــة، والبينية:

أولاً: الاستقـــامـــــة:

أ- الاستقامة لغة: أصلها من الفعل استقام: وتعني اعتدل الشيء واستواؤه، وهي مصدر (قوم) في الأصل قام، قيام الشيء وانتصابه[1]، ومنها قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** ﴾[2].

ب- الاستقـــامـــــة في الاصطلاح:

عرف ابن القيم: الاستقامة بأنها:" السداد والإصابة في النيات والأقوال والأعمال وقال أيضاً- الاستقامة كلمة جامعة، آخذة بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد، والاستقامة تتعلق بالأقوال، والأفعال، والأحوال، والنيات، فالاستقامة فيها: وقوعها لله، وبالله، وعلى أمر الله"[3].

وعرفها آخرون: بأنها:" سلوك الصراط المستقيم، وهو: الدين القيم من غير تعريج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك، فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها"[4].

كما قال الجرجانيّ[5]: الاستقامة:" هي كون الخطّ بحيث تنطبق أجزاؤه المفروضة بعضها على بعض على جميع الأوضاع، وفي اصطلاح أهل العلم: هي الوفاء بالعهود كلّها، وملازمة الطّريق المستقيم برعاية حدّ التّوسّط في كلّ الأمور من الطّعام والشّرب

---

(١) تهذيب اللغة: لأبي منصور الهروي ٢٤/٢، مقاييس اللغة: لأبن فارس ٤٣/٥، لسان العرب: لأبن منظور ٤٩٨/١٢، تاج العروس: لأبي الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني ٣٠٦/٣٣، ٣٠٨.

(٢) الأحقاف: الآية (١٣).

(٣) مدارج السالكين: لابن القيم الجوزيه ١٠٦/٢.

(٤) جامع العلوم والحكم ٥١٠/١.

(٥) الجرجاني(ت: ٨١٦ هـ) هو: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو" استرا باد" ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩هـ، فر الجرجاني إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي، له نحو خمسين مصنفا، منها:(التعريفات و شرح مواقف الإيجي) أنظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة ٦٧٨/٢، الأعلام لزركلي ٧/٥.

واللّباس، وفي كلّ أمر دينيّ ودنيويّ، فذلك هو الطّريق المستقيم"[1].

وحيث إن من معاني الوسطية كذلك: استقامة المنهج والبعد عن الميل و الانحراف[2]، ولقد أمر الله عز وجل نبيه بالاستقامة في قوله تعالى:﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

ووعد الله سبحانه- وتعالى- بالثواب العظيم للذين استقاموا من عباده الصالحين فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[4] وقال:﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[5]،وقوله تعالى:﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾[6].

وقد ذكر المفسرون أقوالاً متقاربة في المعنى في تفسير الآية بقوله:﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[7] – أي: كما أمرك الله فيدخل في ذلك جميع ما أمره به وجميع ما نهاه عنه لأنه قد أمره بتجنب ما نهاه عنه كما أمره بفعل ما تعبده بفعله وأمته، والاستقامة الاستمرار في جهة واحدة من غير أخذ في جهة اليمين أو الشمال، فاستقم على امتثال أمر الله، والزم الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه واثبت عليه، وكذلك فليستقم من تاب من الشرك وآمن معك، ولا تنحرفوا عما رسم لكم بتجاوز حدوده غلوا فى الدين، فإن الإفراط فيه كالتفريط كلاهما زيغ عن الصراط المستقيم[8].

وفي صحيح مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله قل لي في

---

(١) ينظر: التعاريف، للجرجاني ٤٩/١.

(٢) الخصائص العامة للإسلام: يوسف القرضاوي، صـ١٣٢.

(٣) هود: الآية (١١٢).

(٤) فصِّلت: الآية (٣٠).

(٥) الأحقاف: الآية (١٣).

(٦) الجنّ: الآية (١٦).

(٧) هود: الآية (١١٢).

(٨) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ١٠٧/٩، والدرر المنثور في التفسير بالمأثور ٤٧٩/٤، وفتح القدير: للشوكاني٦٠٠/٢، وتفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ط١- ١٣٦٥ هـ ٩٠/١٢، وفتح البيان ٢٦٠/٦، بتصرف.

الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا بعدك! قال:" قل آمنت بالله ثم استقم"[١].

وقد بين سيد قطب– الاستقامة مما سبق عند تفسيره للآية – بقوله:" هي الاعتدال والمضي على النهج دون انحراف، وهو في حاجة إلى اليقظة الدائمة، والتدبر الدائم، والتحري الدائم لحدود الطريق، وضبط الانفعالات البشرية التي تميل الاتجاه قليلاً أو كثيراً.. ومن ثم فهي شغل دائم في كل حركة من حركات الحياة، وإنه لما يستحق الانتباه هنا أن النهي الذي أعقب الأمر بالاستقامة، لم يكن نهياً عن القصور والتقصير، إنما كان نهياً عن الطغيان والمجاوزة، وذلك أن الأمر بالاستقامة وما يتبعه في الضمير من يقظة وتحرج قد ينتهي إلى الغلو والمبالغة التي تحول هذا الدين من يسر إلى عسر، والله يريد دينه كما أنزله، ويريد الاستقامة على ما أمر دون إفراط ولا غلو، فالإفراط والغلو يخرجان هذا الدين عن طبيعته كالتفريط والتقصير، وهي التفاتة ذات قيمة كبيرة، لإمساك النفوس على الصراط، بلا انحراف إلى الغلو أو الإهمال على السواء "[٢].

وقد أورد الماوردي[٣] موقف المفسرين إجمالاً– عن تفسير قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[٤]، وذكر أن لهم خمسة أوجه في ذلك، كالتالي[٥]:

من قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾**[٦].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الأيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ح رقم (٣٨) ٦٥/١.

(٢) في ضلال القرآن: لسيد قطب ١٩٣١/٤.

(٣) الماوردي (ت:٤٥٠ هـ) هو: علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى قضاة عصره، من المعلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة، ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جعل أقضى القضاة في أيام القائم بأمر الله العباسي، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله الكانة الرفيعة عند الخلفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء في ما يصلح به خللا أو يزيل خلافا، نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد، من كتبه (أدب الدنيا والدين، الأحكام السلطانية، والنكت والعيون، أنظر: وفيات الأعيان ٢٨٢/٣، سير أعلام النبلاء ط الحديثة ٣١١/١٣.

(٤) فصِّلت: الآية (٣٠).

(٥) النكت والعيون: لأبي الحسن البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ١٧٩/٥.

(٦) فصِّلت: الآية (٣٠).

أحدها: ثمّ استقاموا على أنّ الله ربّهم وحده وهو قول أبي بكر – ﷺ– ومجاهد.

الثّاني: استقاموا على طاعته وأداء فرائضه، قاله ابن عبّاس والحسن وقتادة.

الثّالث: على إخلاص الدّين والعمل إلى الموت، قاله أبو العالية والسّدّيّ.

الرّابع: ثمّ استقاموا في أفعالهم كما استقاموا في أقوالهم.

الخامس: ثمّ استقاموا سرّا كما استقاموا جهرا.

كما أضاف الماوردي أيضاً: وجهاً سادساً:" وهو أنّ الاستقامة أن يجمع بين فعل الطّاعات واجتناب المعاصي؛ لأنّ التّكليف يشتمل على أمر بطاعة يبعث على الرّغبة، ونهي عن معصية يدعو إلى الرّهبة"(١).

بينما يرى الطّاهر بن عاشور: في تفسير قوله تعالى(٢):﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** ﴾(٣) أن حقيقة الاستقامة تتضح في هذه الآية: بأنها عدم الاعوجاج والميل، والسّين والتّاء فيها للمبالغة في التقويم، فحقيقة استقام: استقلّ غير مائل، ولا منحن، وتطلق الاستقامة أيضاً على ما يجمع معنى حسن العمل والسّير على الحقّ والصّدق. كما أضاف: أن ما يفيد معنى قولة: ﴿ **اسْتَقَامُوا** ﴾(٤) أشاره إلى أساس الأعمال الصّالحة، وهو الاستقامة على الحقّ، أي أن يكون وسطاً غير مائل إلى طرفي الإفراط والتّفريط ... فكمال الاعتقاد راجع إلى الاستقامة، فالاعتقاد الحقّ أن لا يتوغّل في جانب النّفي إلى حيث ينتهي إلى التّعطيل، ولا يتوغّل في جانب الإثبات إلى حيث ينتهي إلى التّشبيه والتّمثيل؛ بل يمشي على الخطّ الفاصل بين التّشبيه والتّعطيل، ويستمرّ كذلك فاصلاً بين الجبريّ والقدريّ، وبين الرّجاء والقنوط، وفي الأعمال بين الغلوّ والتّفريط(٥).

---

(١) النكت والعيون: لأبي الحسن البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ١٨٠/٥.

(٢) التحرير و التنوير: لطاهر بن عاشور ٢٨٢/٢٤.

(٣) فصّلت: الآية (٣٠).

(٤) فصّلت: الآية (٣٠).

(٥) التحرير والتنوير: لطاهر بن عاشور ٢٨٣/٢٤.

ثانياً: منزلة الاستقامة وأهميتها علي الفرد و المجتمع:

لقد بين نبينا محمد- ﷺ- منزلة الاستقامة ومدى أهميتها بقوله- ﷺ- في الحديث الذي رواه مسلم عن سفيان بن عبدالله ﷺ قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال:" **قل آمنت بالله ثم استقم**"(١).

كما وردت عدة أحاديث في باب الاستقامة تبين منزلتها وأهميتها نذكر منها:

-كما رويَ أنّ رسول- الله ﷺ- قال:" استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أنّ خير أعمالكم الصّلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلّا مؤمن"(٢).

- روى إنّ معاذ بن جبل(٣) أراد سفرا فقال: يا رسول الله أوصني قال:" **اعبد الله لا تشرك به شيئا**" قال: يا رسول الله زدني قال:"**إذا أسأت فأحسن**"، قال: يا رسول الله زد، قال: "**استقم ولتحسن خلقك**"(٤).

- عن أبي سعيد الخدريّ- ﷺ- أنّه قال:"**إذا أصبح ابن آدم فإنّ الأعضاء كلها تستكفي اللّسان، فتقول: اتّق الله فينا، فإنّما نحن بك، إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا**"(٥).

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ٦٥/١، دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٢) سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية، ح قم(٢٧٧) ١٠١/١ رواه ابن ماجه، والدارمي، وابن حبان، ورواه أحمد في مسندة، فهو صحيح بطرقه، ينظر: جامع الأصول ح (٧٠٤٩) ٣٩٥/٩.

(٣) معاذ بن جبل (ت: ١٨ هـ) هو: أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، أسلم وهو فتى، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين جعفر بن أبي طالب، وشهد العقبة مع الأنصار السبعين، وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله، بعد غزوة تبوك، قاضيا ومرشدا لأهل اليمن، وأرسل معه كتابا إليهم يقول فيه: (إني بعثت لكم خير أهلي) فبقي في اليمن إلى أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم وولي أبو بكر، فعاد إلى المدينة، ثم كان مع أبي عبيدة بن الجراح في غزو الشام، ولما أصيب أبو عبيدة (في طاعون عمواس) استخلف معاذا، وأقره عمر، فمات في ذلك العام، أنظر: طبقات الفقهاء، ٤٥/١.

(٤) صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة، بيروت ط١- ١٤٠٨ هـ ٢٨٣/٢، رواه الطبراني في الأوسط، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ح رقم (١٢٦٨٤) ٢٣/٨.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١- ١٤٢١هـ ح رقم (١١٩٠٨) ٤٠٢/١٨، أخرجه الترمذي في جامع الأصول ح رقم (٩٤٠٣) ٧٢٨/١١.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في (الاستقامة)[1]:

سئل صديق الأمة وأعظمها استقامة- أبو بكر الصديق ﷺ- عن الاستقامة؟ فقال: أن لا تشرك بالله شيئا، يريد الاستقامة على محض التوحيد.

وقال عمر بن الخطاب- ﷺ-: الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي. ولا تروغ روغان الثعالب.

وقال عثمان بن عفان- ﷺ-: استقاموا: أخلصوا العمل لله.

وقال علي بن أبي طالب- ﷺ- وابن عباس- رضي الله عنهما-: استقاموا: أدوا الفرائض.

وقال الحسن: استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته، واجتنبوا معصيته.

وقال مجاهد: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله.

ومن خلال ما سبق أن الالتزام بمنهج الاستقامة هو أصل من أصول الوسطية دون تشدد أو تفريط وتنازل عن أمر من أمور الدين القويم ،فالتيسير ورفع الحرج لا يعتبر تنازل عن حكم معين الى حكم أسهل، وأن ما يمثل صفة من صفات التشريع وهي المرونة مراعاة لحالات الإنسان المختلفة والتي منها حالات الضرورة وهي تعتبر دائرة ضيقة لا يجوز استغلالها لتوسيع الدائرة، لأن ذلك يعتبر خروجاً عن منهج الاستقامة والوسطية.

وهنا تتضح مدى العلاقة بين الاستقامة بالوسطية، وهي علاقة تلازم فلا استقامة بلا وسطية، ولا وسطية بدون استقامة.

درجات الاستقامة ومراتبها: لقد ذكر ابن القيم أن للاستقامة ثلاث درجات[2]:

الدرجة الأولى: الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد لا عادياً رسم العلم ولا متجاوزاً حد الاخلاص ولا مخالفا نهج السّنة.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين باب حقيقة الاستقامة: لابن القيم الجوزيه ٢ /١٠٥.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن القيم الجوزية، ١٠٧/٢، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠.

الدرجة الثانية: استقامة الأحوال وهي شهود الحقيقة لا كسبا، ورفض الدعوى لا علما، والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظاً.

الدرجة الثالثة: استقامة بترك رؤية الاستقامة وبالغيبة عن تطلب الاستقامة بشهود إقامة الحق وتقويمه عز اسمه.

كما ذكر ابن القيم أنّ هذه درجة تتضمن ستة أمور: عملاً واجتهادًا فيه، وهو بذل المجهود، واقتصادًا، وهو السلوك بين طرفي الإفراط- وهو الجور على النفس- والتفريط بالإضاعة، ووقوفاً مع ما يرسمه العلم، وإفراد المعبود بالإرادة وهو الإخلاص ووقوع الأعمال على الأمر، وهو متابعة السنة، فبهذه الأمور الستة تتم لأهل هذه الدرجة استقامتهم، وبالخروج عن واحد منهم يخرجون عن الاستقامة، إما خروجاً كلياً وإما خروجاً جزئياً[1].

والسلف يذكرون هذين الأصلين كثيرًا وهما: الاقتصاد في الأعمال والاعتصام بالسنة، فإن الشيطان يشم قلب العبد ويختبره، فإن رأى فيه داعية للبدعة، وإعراضًا عن كمال الانقياد للسنة، أخرجه عن الاعتصام بها، وإن رأى فيه حصرًا على السنة، وشدة طلب لها: لم يظفر به من باب اقتطاعه عنها، فأمره بالاجتهاد، والجور على النفس، ومجاوزة حد الاقتصاد فيها، قائلاً له: إن هذا خير وطاعة، والزيادة والاجتهاد بها أكمل، فلا تفتر أهل الفتور، ولا تنم مع أهل النوم، فلا يزال يحثه ويحرضه، حتى يخرجه عن الاقتصاد فيها، فيخرج عن حدها، كما أن الأول خارج عن هذا الحد، فكذلك هذا الآخر خارج عن الحد الآخر"[2].

وهذا حال الخوارج الذين يحقر أهل الاستقامة صلاتهم مع صلاتهم، وصيامهم، مع صيامهم، فبالتأمل في الكلام السابق تجد أن علاقة الاستقامة بالوسطية متينة، ويتضح

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن القيم الجوزيه، ١٠٧/٢، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠.

(٢) مدارج السالكين: لابن القيم الجوزية ٢/ ١٠٧، ١٠٨.

ذلك اذا ما قارنا بين عمل المفرط والمغالي سواءً في أداء الصلاة وسائر العبادات أوفي المعاملات، فكلا الأمرين نجد أن في عملهما خروجاً عن السنة إلى البدعة، لكن هذا إلى بدعة التفريط والإضاعة، والآخر إلى بدعة المجاوزة والإسراف[١].

وقال بعض السلف:" ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان، إما إلى تفريط، وإما إلى مجاوزة، وهي الإفراط ولا يبالي بأيهما ظفر، زيادة أو نقصان"[٢]، وهذا التعبير عن الاستقامة هو لب الوسطية وجوهرها ومضمونها.

وذكر بعض العلماء أن مراتب الاستقامة ثلاث، أولها: التقويم؛ وهو تأديب النفس، وثانيها: الإقامة؛ وهي تهذيب القلوب، وثالثها: الاستقامة؛ وهي تقريب الأسرار[٣].

ثانياً: البينية.

إنّ البينية من معاني الوسطية ومن خلال تتبع المعنى اللغوي للفظ تكاد تشذ، ولكن من خلال أقوال العلماء سنعرف أنّ هذه الكلمة لها علاقة كبيرة بالوسطية.

وكما إن البينية من لوازم وصفات الوسطية، وحيث ذكرت ذلك مختصرا فإني أزيده هنا وضوحاً وبياناً، فأقول: إن إطلاق لفظ البينية يدل على وقوع شيء بين شيئين أو أشياء، وقد يكون ذلك حساً ومعنى.

وعند ما نقول: إنّ الوسطية لابد أن تتصف بالبينية، فإننا لا نعني مجرد البينية الظرفية، بل الأمر أعمق من ذلك، حيث إن هذه الكلمة تعطي مدلولاً عملياً على أن هذا الأمر فيه اعتدال وتوازن وبُعد عن الغلو والتطرف أو الإفراط والتفريط، وبهذا تكون البينية صفة مدح، لا مجرد ظرف عابر ومن هذا التفسير جاءت علاقة البينية بالوسطية، وقد رأينا جمهوراً من العلماء ربطوا بين الوسطية والبينية ولا غرابة في ذلك، فإن لهذا أصلاً في اللغة والاشتقاق، كما سبق بيان ذلك، وهو المتبادر إلى الأذهان عند إطلاق هذه

---

(١) مدارج السالكين: لابن القيم الجوزية ٢/ ١٠٧، ١٠٨.

(٢) مدارج السالكين: لابن القيم الجوزية ٢/ ١٠٧، ١٠٨.

(٣) التعريفات: للجرجاني ١٩/١.

الكلمة.

ونظراً لشحة أقوال العلماء والمفسرين عن موضوع البينية وعلاقتها بالوسطية من حيث التعاريف والأهمية، فلا يسعنا هنا سوى ذكر بعض أقوال العلماء في البينية وهو كل ما نستطيع القول عنه في هذا الباب منها:

١ – ما قاله الإمام الطبري في تفسيره:" وأنا أرى أن الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي هو بين طرفين، مثل وسط الدار، وأرى أن الله– تعالى– ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذي غلوا بالترهب، وقولهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به، ولكنّهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها"(١).

٢ – كما قال شيخ الإسلام: في عقيدة أهل السنة والجماعة: "الإسلام وسط في الملل بين الأطراف المتجاذبة، والسنة في الإسلام كالإسلام في الملل بأنهم يؤمنون بذلك كما يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه العزيز من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ بل هم الوسط في فرق الأمة كما أن الأمة هي الوسط في الأمم، فهم وسط في باب صفات الله سبحانه وتعالى بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة، وهم وسط في باب أفعال الله تعالى بين القدرية والجبرية وفي باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية، من القدرية وغيرهم وفي باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية وفي أصحاب رسول الله– ﷺ– بين الروافض والخوارج فإن الفرقة الناجية– فعقيدة أهل السنة والجماعة هي عقيدة وسطية بين فرق الأمة، ففي باب الأسماء والصفات نجد وسطيتهم بين أهل التعطيل الجهمية، وبين أهل التمثيل المشبهة،

(١) جامع البيان: لطبري، ط شاكر، ١٤٢/٣.

وفي باب أفعال الله نجد وسطيتهم بين القدرية، والجبرية[١].

وتعتبر الوسطية في هذا الباب مدخلاً من مداخل البينية الواضحة، وباستقراء مواقف الفرق من أبواب العقيدة المختلفة تظهر الطرفية الشديدة لدى أهل الأهواء والبدع، ولا تجد فرقة من الفرق إلا وقد خالفت أهل السنة والجماعة في هذا الأصل العظيم، فإما أن تغلو في جانب، أو تفرط في جانب، وهذا الخلل في التوازن مطرد عند جميع أهل البدع في أبواب الاعتقاد، قل ذلك أو كثر.

كما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أيضاً: "وقد تقدم أن دين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر: إما إفراط فيه، وإما تفريط فيه، وإذا كان الإسلام- الذي هو دين الله- لا يقبل من أحد سواه، قد اعترض الشيطان كثيرًا ممن ينتسب إليه؛ حتى أخرجه عن كثير من شرائعه؛ بل أخرج طوائف من أعبد هذه الأمة وأورعها عنه، حتى مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية"[٢].

بينما نرى أن العلماء المعاصرين قد تحدثوا في بعض جزئيات البينية منها:

١- ما ذكره الشيخ رشيد رضا[٣]:" إن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة، فهو شر مذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر، أي المتوسط بينهما"[٤].

---

(١) مجموع الفتاوي: لأبن تيمية ١٤١/٣.

(٢) مجموع الفتاوى: لأبن تيمية ٣٨١/٣، وطريق الهداية: محمد يسري، ط ٢- ١٤٢٧هـ ٢٢٨/١.

(٣) رشيد رضا (ت: ١٣٥٤ هـ) هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني، البغدادي: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون، لازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ على يديه، فاستقر بمصر إلى أن توفي فجأة في (سيارة) كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة. ودفن بالقاهرة. أشهر آثاره مجلة (المنار و تفسير القرآن الكريم) وغيرها، انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ٢٨٨/١، الاعلام للزركلي،١٢٦/٦.

(٤) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد رضا ٤/٢.

٢- وقال الدكتور يوسف القرضاوي:" ونعني بها- أي الوسطية- التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متفاوتين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطعن على مقابله، ويحيف عليه"(١).

٤- وقيل أيضاً بأن الوسطية: هي الاعتدال والتوازن بين أمرين أو طرفين بين إفراط وتفريط أو غلو وتقصير، وهذه الوسطية إذن هي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة(٢).

يرى الباحث من خلال ما سبق أنّ يتضح لنا أن وصفة البينية أمر أساس في تحديد معاني الوسطية، وأن هؤلاء العلماء والكتاب اعتبروا هذا الأمر قضية مسلمة في تحديدهم وتعريفهم للوسطية وهذه البينية ليست مجرد الظرفية، وإنما هي التي تعطي الدلالة على التوازن والاستقامة والعدل، ومن ثم الخيرية فهذه هي الوسطية الحقة، وهذا الذي قرره علماؤنا العظام من السابقين واللاحقين كما بينت سابقاً، وسنذكر أمثلة توضيحية لمعاني البينية وعلاقتها بالوسطية منها:

١- الاعتزال عن النساء والعزوف عن الزواج، وهو ما يعتبر امتناعاً عن الزّواج مطلقًا، لغرض التفرغ للعبادة أو غيرها، وهذا يمثل إفراطاً وغلواً غير شرعي لا مبرر له مطلقاً ، ويقابله الجانب السلبي المتمثل في اتّباع الشّهوات دون وازع أو قيد وهو التَّفريط، وبين الطرفين التوسط والبينية لا إفراط ولا تفريط، وذلك بالزواج الشرعي وقضاء الشّهوة والوطر، وهذا هو التوسط، وهو المشروع.

٢- الوصال في الصيام طوال العام بشكل دائم- فهذا يمثل غلواً وإفراطاً، ونجد في الطرف الآخر عدم الصيام مطلقاً لا فرض ولا نافلة بل يفطر دائماً- وهذا في حد ذاته تفريط، بينما يحثنا ديننا الحنيف بالبينية والتوسط بين حالتي الإفراط والتفريط في الصيام من عدمه، وذلك بصيام الفرض على من وجب في حقها عدا الحالات المستثناه شرعاً

---

(١) الخضائص العامة للإسلام: د القرضاوي ١٢٧/١.

(٢) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: د عثمان جمعة ضميرية ١٥٦/١.

فقط، إضافة إلى الصيام أحيانًا وهو ما يتعلق بالصيام المستحب والمسنون– والفطر أحيانًا– هذا هو التوسط بين الأمرين.

٣– قيام الليل بصورة مشددة وذلك بالقيام كل ليلة لأغلب الليل بصوة دائمة– فهذا إفراط، وعلى العكس منه عدم القيام مطلقاً، وذلك بالنوم مطلقًا– وهو ما يعتبر تفريطاً، بينما تكون البينية بين الحالتين والجمع بينهما بالقيام فترات والنوم آخرى حسب القدرة والجهد وتأدية كل ذي حق حقه دون تكلّف– وإعمال ذلك يعد أوسط الأمرين وأعدلهما، وهذا هو المشروع.

المبحث الثاني:

أسس الوسطية، في القرآن الكريم:

المطلب الأول: الغلو والإفراط:

١/ الغلو:

أ- تعريف الغلو لغةً واصطلاحا:

تعريف الغلو لغةً: هو الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحد فيه، ومنه قوله جل وعلا:﴿ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ﴾[١] أي: لا تجاوزوا المقدار، ومنه الغلوة بالسهم، وهو أن يرمى به حيث ما بلغ غلا يغلو غلوا وغلوة وغلوا، وجمع الغلوة غلاء وكل ما ارتفع فقد تغالى، ومنه اشتقاق الشيء الغالي، لأنه قد ارتفع عن حدود الثمن[٢].

وقال ابن الأثير:" الغلو في الدين البحث عن بواطن الأشياء والكشف عن عللها وغوامض متعبداتها"[٣].

ب- تعريف الغلو اصطلاحا:

ذكر المفسرون تعريفات متقاربة للغلو منها:

قيل: الغلو: هو الخروج عن القصد، ومفارقة العدل[٤].

وقيل: الغلوّ: هو المبالغة في الشيء، ومجاوزة الحدّ به، والخروج حدّ الاعتدال فيه، سواء كان ذلك في الدين، أو في غيره[٥].

كما ذكر الشعراوي في تفسير قوله تعالى[٦]: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾[٧]، والغلو هو: الخروج عن حد الاعتدال في الحكم، لأن كل شيء له وسط وله طرفان، وعندما يمسك

---

(١) النساء: الآية (١٧١).

(٢) العين: للفراهيدي ٤٤٦/٤.

(٣) تاج العروس: لأبي الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني ١٧٨/٣٩.

(٤) تفسير الراغب: للأصفهاني ٢٣٨/٤.

(٥) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب ٣/ ١٠١٦

(٦) تفسير الشعراوي: لمحمد متولي الشعراوي ٢٨٦٠/٥.

(٧) النساء: الآية (١٧١).

شخص طرفاً نطلب منه ألا يكون هناك إفراط أو تفريط، وقد وقع أهل الكتاب في هذا[١].

ولا يخرج تعريف الفقهاء للغلو عن تعريفات أهل اللغة والمفسرين منها:

ما عرفه ابن تيمية: الغلوّ: هو مجاوزة الحدّ بأن يُزاد في الشيء، في حمده أو ذمّه على ما يستحقّ ونحو ذلك[٢].

كما عرف ابن حجر الغلوّ: بأنه المبالغة في الشيء والتّشديد فيه بتجاوز الحدّ[٣].

وممَّا سبق من التَّعريف اللّغوي والاصطلاحي للغلوّ، يتَّضح لنا أن الغلوّ هو: مجاوزة الحدّ في الأمر المشروع، وذلك بالزّيادة فيه أو المبالغة إلى الحدّ الذي يُخرجه عن الوصف الذي أراده وقصده الشَّارع.

٢/ الآيات القرآنية الواردة في الغلو:

لقد وردت بعض الآيات القرآنية الدالة على النهي عن الغلو والإفراط بصورة صريحة أو ضمنية منها: قوله تعالى:﴿ **يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ** ﴾[٤].

فذكر المفسرون في تفسير هذه الآية معاني عديدة لكنها متفقة منها:

ما قاله الطبري: أن المراد جل ثناؤه بقوله: "يا أهل الكتاب"، يا أهل الإنجيل من النصارى "لا تغلوا في دينكم"، يقول: لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق، فإن قيل لكم في عيسى إنه ابن الله، قول منكم على الله غير الحق، لأن الله لم يتخذ ولدًا فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابنًا قال تعالى:﴿ **وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ** ﴾[٥].

ويعتبر أصل الغلو ومصدره في كل شيء تمارسه جماعة أو أفراد هو بمثابة مجاوزة حد الشيئ الذي هو حدّه وحدوده الشرعية[٦].

---

(١) تفسير الشعراوي: لمحمد متولي الشعراوي ٢٨٦٠/٥.

(٢) فتح الباري: لأبن حجر ١٤٩/١.

(٣) فتح الباري: لأبن حجر ١٣ / ٢٧٨.

(٤) النساء: الآية (١٧١).

(٥) النساء: الآية (١٧١).

(٦) جامع البيان: لمحمد بن جرير الطبري ٤١٥/٩.

وقيل: أي لا تتجاوزوا الحد؛ حيث قالت اليهود عن عيسى: إنه ابن زنا، وقالت النصارى: إنه ابن الله: ﴿ **وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ**﴾[1] بأن توحدوه، وتمجدوه وتنزهوه عن الولد والصاحبة والشريك[2].

وذكر بعضهم- في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**﴾[3] قال: أي لا تجاوزوا دينكم بالبدع، وتعدلوا عن الحق، وهو الكتاب والسنة والإجماع، ميلاً إلى هوى نفوسكم[4].

وقال: قوام الدين والدنيا في ثلاث: العلم والأدب والمبادرة، وهلاك الدين والدنيا في ثلاث: الجهل والخرق والكسل[5].

يقول الحق- جلّ جلاله- في عتاب النصارى بدليل ما بعده:﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾[6] فتجاوزوا الحد فيه باعتقادكم في عيسى أنه الله، أو ابن الله، قصدوا تعظيمه فغلوا وأفرطوا، وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ، وهو تنزيه عن الصاحبة والولد[7].

ومن الآيات الواردة في الغلو، قوله تعالى:﴿**وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا**﴾[8].

وذكر المفسرون معاني عدة للرهبانية – قيل: هي المغالاة في التعبد والتقشف[9].

وقيل الرهبانية: هي ما ابتدعوها من السياحة في البراري (والمفاوز)، وقيل: هو التفرد في الديار والصوامع للعبادة، وقد روي عن النبي أنه قال:" **لا رهبانية في الإسلام**"، وفي رواية قال:"**رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله**"[10].

---

(١) النساء: الآية (١٧١).

(٢) أوضح التفاسير: لمحمد عبد اللطيف بن الخطيب ١٢٢/١.

(٣) النساء: الآية (١٧١).

(٤) تفسير التستري: لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري ٥٧/١.

(٥) المرجع السابق٥٧/١.

(٦) النساء: الآية (١٧١).

(٧) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي ٥٩٦/١.

(٨) الحديد: الآية (٢٧).

(٩) أيسر التفاسير: لأسعد حومد ٤٩٨٠/١.

(١٠) تفسير القرآن: لابي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم،: دار الوطن، الرياض، السعودية ط١- ١٤١٨هـ ٣٧٩/٥.

وقيل في الأخبار: أَن سبب ابتداعهم الرهبانية أَن الملوك بعد عيسى- عليه السلام- بدلوا دين عيسى، وقتلوا العباد والأخيار من بني إسرائيل حين دعوهم إلى الحق؛ فقال الأخيار فيما بينهم وهم الذين بقوا إنَهم وإن قتلونا لا يسعنا المقام فيما بينهم والسكوت، فلحق بعضهم بالبراري وساحوا، وبنى بعضهم الصوامع وتفردوا فيها للعبادة، فكان أصل الرهبانية بهذا السبب(١).

وقد ذكر- سيد قطب- في تفسيره: بأن الراجح في تفسير هذه الآية: أن هذه الرهبانية التي عرفها تاريخ المسيحية كانت اختياراً من بعض أتباع عيسى- عليه السلام- ابتدعوها من عند أنفسهم ابتغاء رضوان الله، وابتعاداً عن أوضار الحياة، ولم يكتبها الله عليهم ابتداء(٢).

ولكنهم حين اختاروها وأوجبوها على أنفسهم صاروا مرتبطين أمام الله بأن يرعوا حقوقها، ويحافظوا على مقتضياتها من تطهر وترفع، وقناعة وعفة، وذكر وعبادة مما يحقق في أنفسهم حقيقة التجرد لله التي قصدوا إليها بهذه الرهبانية التي ابتدعوها(٣).

وقد ذكر المراغي(٤):أن في هذا الابتداع للرهبانية ذماً لهم من وجهين:

١- أنهم ابتدعوا في دين الله ما لم يأمر به.

٢- أنهم لم يقوموا بما فرضوه على أنفسهم مما زعموا أنه قربة يقرّبهم إلى ربهم، وقد كان ذلك كالنذر الذي يجب رعايته، والعهد الذي يجب الوفاء به(٥).

وجاء في زاد المسير: عند تفسير قوله عز وجل: ورهبانية ابتدعوها ليس هذا معطوفاً على ما قبله، وإنما انتصب بفعل مضمر، يدل عليه ما بعده، تقديره: وابتدعوا

---

(١) تفسير القرآن: لأبي المظفر، ٣٧٩/٥.

(٢) في ظلال القرآن: لسيد قطب، ٣٤٩٥/٦.

(٣) في ظلال القرآن: لسيد قطب، ٣٤٩٥/٦.

(٤) المراغي (١٣٧١هـ): هو أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء، تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩ ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها، وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، وتوفي بالقاهرة، له كتب، منها: تفسير المراغي، والحسبة في الإسلام، والوجيز في أصول الفقه، ينظر الاعلام، للزركلي ٢٥٨/١.

(٥) تفسير المراغي: لأحمد بن مصطفى المراغي ١٨٦/٢٧.

رهبانية ابتدعوها، أي: جاءوا بها من قبل أنفسهم، وهي غلوهم في العبادة، وحمل المشاق على أنفسهم في الامتناع عن المطعم والمشرب والملبس والنكاح، والتعبد في الجبال ما كتبناها عليهم أي: ما فرضناها عليهم(١).

وقيل: إن الصالحين من قوم عيسى- عليه السلام- ابتدعوا الرهبانية وانقرضوا عليها، ثم جاء بعدهم قوم اقتدوا بهم في اللسان، وما كانوا مقتدين بهم في العمل، فهم الذين ما رعوها حق رعايتها، قال عطاء: لم يرعوها كما رعاها الحواريون، ثم قال: وكثير منهم فاسقون والمعنى أن بعضهم قام برعايتها وكثير منهم أظهر الفسق وترك تلك الطريقة ظاهراً وباطناً(٢).

وقيل معنى "الرهبانية": هي المبالغة في العبادة والرياضة، والانقطاع عن الناس، وإيثار العزلة والتبتل(٣).

رهبانية مبتدعة على أنها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس، منسوبة إلى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي، وقرئت بالضم كأنها منسوبة إلى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان. ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم(٤).

كما نهى الله عن الغلو في العبادة فقد نهى أيضاً، عن التفريط والتضييع واتباع الشهوة قال تعالي:﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾(٥) أضاعوا الصلاة: أي أهملوها فتركوها، فكانوا بذلك كافرين لعدم تأديتهم وقد يكون التضييع بتأخير أدائها في غير وقتها، وهذا الإهمال في أداء الصلاة أو في تأخيرها، يُعدّ تفريط وسبب ذلك في هذه الآية: هو أنهم انغمسوا في الذنوب والمعاصي كالزنا وشرب

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين بن محمد الجوزي ٢٣٨/٤.
(٢) مفاتح الغيب: لرازي ٤٧٤/٢٩.
(٣) محاسن التأويل: القاسمي ١٥٧/٩.
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي ١٩٠/٥.
(٥) مريم: الآية (٥٩).

الخمر، فسيكون جزاء ذلك التفريط أنهم يلقون غياً: وغيٌ هو: وادي في جهنم يلقون فيه[1].

كما وردت عدة آيات يستفاد من معناها النهي الشرعي للمغالاة ونبذه والتحذير منه في أي أمر من أمور الشريعة، نذكر منها:

قوله تعالى:﴿ **وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا** ﴾[2]، وهذه الآية تدل على الاعتزال وعدم المخالطة وترك الأمر بالمعروف والنصح والنهي عن المنكر وفتح الطريق أمام شياطين الأنس يفسدون الإنسان عقيدة وأخلاقاً، وهذا يبين مدى الغلو والإفراط إذا مارسه المسلم عملاً بعموم اللفظ ومستنداً، وهذا غير صحيح في شريعتنا رغم أن شريعة من قبلنا شرع لنا إذا لم يوجد في شرعنا ما يخالفه، والعزلة في شريعتنا جائزة فقط في وقت الفتن لقوله- ﷺ-:" **يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**"[3] هذا الحديث فيه دلالة على صدق نبوته- ﷺ-؛لأنه أخبر عما يكون في آخر الزمان، وفيه أنّ اعتزال الناس عند الفتن والهرب منهم أفضل من مخالطتهم وأسلم للدين، وراحة من مخالطة السفهاء وأهل السوء، في حين نجد رسولنا الكريم قد بين أفضلية المؤمن بما يعمله ويسلكه في المجتمع مؤثراً لا متأثراً، فقال- ﷺ-:" **المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر علي أذاهم**"[4].

ومن الآيات الدالة أيضاً- في هذا الجانب قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا** ﴾[5] وهذه الآية تحث علي التوسط في الأخلاق والمعاملات،

---

(١) ايسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري ٣١٨/٣ والتحرير والتنوير: لطاهر بن عاشور ١٣٥/١٦، بتصرف.

(٢) الكهف: الآية (١٦).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٠/١٠.

(٤) سنن بن ماجه ت الآرنؤوط، ط١- ١٤٣٠هـ ١٦٠/٥- ٤٠٣٢، وقال صاحب سبل السلام: أخرجه ابن ماجه بإسناد حسن، وهو عند الترمذي إلا أنه لم يسم الصحابي٦٩٧/٢.

(٥) الفرقان: الآية (٦٧).

فالإسراف بالمال يعتبر تفريطاً بما يجب فعله على الفرد، كون الإسراف من أعمال السفهاء، وفي المقابل لا يصح التقتير والبخل على من يجب الإنفاق عليهم؛ لأن ذلك مغالاة وإفراط، وجاءت هذه الآية للدلالة علي التوسط والتوازن في الإنفاق والوسط له طرفان بحيث لا يبخل علي نفسة وأهله، ولا يسرف ويفرط في إنفاق المال، ومن بين هذه الأطراف وسط وهم عباد الرحمان الذين نهجوا الطريق السوي، بينما نجد المدح لصفة اتصف بها الأنصار– رضوان الله عليهم– وهي صفة الإيثار، رغم أنها تمثل جانباً من جوانب الغلو في التصرف بالمال والإنفاق به رغم الحاجة والعوز، قال تعالى في وصفهم:﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1]، فقد حازوا بهذا العمل الفوز في الدنيا والأخرة.

٣/ الأحاديث الدالة على نبذ الغلو وتركه مهما اعتقد الفرد بأنها طاعة وقربة إلى الله تعالى:

لقد وردت عدة أحاديث في هذا الباب منها:

١) عن أنس بن مالك– ﷺ– قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي– ﷺ – يسألون عن عبادة النبي– ﷺ– فلما أخبروا، كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي– ﷺ –، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا؛ فإنى أصلى الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله – ﷺ – فقالّ:" **أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله؛ إنّى لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى**"[2].

٢) الحديث الذي رواه ابن عباس، قال: قال رسول الله– ﷺ – غداة العقبة وهو على ناقته:" القط لي حصى" فلقطت له سبع حصيات، هن حصى الخذف، فجعل ينفضهن في

---

(١) الحشر: الآية (٩).

(٢) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح رقم (٥٠٦٣) ٢/٧.

كفه ويقول: "أمثال هؤلاء فارموا" ثم قال: "أيها الناس، إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"(١).

فيتضح من هذين الحديثين بأن الغلو في الدين مذموم والتشديد فيه غير محمود لقوله -ﷺ-:" **إياكم والغلو في الدين**"(٢).

فإذا أوجب الإنسان على نفسه شيئاً شاقاً عليه من العبادة فادحاً له ثم لم يقدر على التمادى فيه كان ذلك إثماً، والغلو في الدين عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقاد والأعمال، والنصارى أكثر غلواً في الاعتقدات والأعمال من سائر الطوائف، وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن، في قوله تعالى:﴿ **يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ** ﴾(٣).

ومناسبة هذا الحديث: هو في من أراد المبالغة في حجم الحصى عند رمي جمار العقبة في أيام الحج، فأراد البعض الرمي بالحجارة الكبيرة، ونحو ذلك، بحجة أنها تكون أبلغ وأعظم أثراً من الحصى الصغيرة التي يرمي بها الحجاج وفق السنة، وأن ذلك الغلو والتنطع في الدين هو سبب في هلاك من قبلنا، كما هو في أفعال النصارى، وذلك يقتضي من المسلمين مخالفة هديهم مطلقاً حتى يكونوا أبعد عن الوقوع فيما به هلكوا، وأن المتشبة لهم في بعض هديهم، يخاف عليه أن يكون هالكاً(٤).

٣) – ما روي عن النبي– ﷺ– أنّ قال:" **لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإنّ قوماً شددوا على أنفسهم فشدد عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات**"(٥): ﴿ **وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا** ﴾(٦).

---

(١) سنن ابن ماجه: كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، ح رقم (٣٠٢٩) ١٠٠٨/٢، أخرجه أحمد، وابن ماجه، والنسائي، في الجامع المسند، ح رقم (٦٣٣٠) ٩٤/٩.

(٢) سنن ابن ماجه ١٠٠٨/٢، سبق تخريجة.

(٣) النساء: الآية (١٧١).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم: لأبن تيمية ٣٢٨/١ ، ٣٢٩.

(٥) مسند لأبي يعلى: أحمد بن علي بن المثُنى بن هلال التميمي، تحقيق حسين سليم أسد: دار المأمون للتراث، دمشق ط ١– ١٤٠٤هـ، ح رقم (٣٦٩٤) ٣٦٥/٦، أخرجه أبو داود، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن الهروي القاري: دار الفكر، بيروت، لبنان ط١– ١٤٢٢هـ ح رقم (١٨١) ٢٦٦/١.

(٦) الحديد: الآية (٢٧).

٤) عن أنس بن مالك- ﷺ- قال: دخل النبي- ﷺ- فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: " **ما هذا الحبل؟** " قالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت، فقال النبي- ﷺ-: " **لا حلوه ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد**"(١).

٥) وعن أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- قالت: كانت عندي امرأة(٢) من بني أسد، فدخل علي رسول الله- ﷺ- فقال: " **من هذه؟** " قلت: فلانة لا تنام بالليل، فذكر من صلاتها، فقال:" **مه عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يمل حتى تملوا**"(٣).

فقد ورد في شرح الحديث: أن لفظ "مه" هو اسم فعل أمر بمعنى اكفف، وعليكم أن تلزموا من الأعمال ما تستطيعونه دون مشقة، ولا يترك ثوابكم، وأجركم حتى تتركوا العمل والإفراط في العمل ربما يؤدى إلى تركه نهاية الأمر(٤).

٦) عن ابن عباس قال: بينما النبي- ﷺ- يخطب، إذا هو برجل قائم في الشمس فسأل عنه؟ قالوا: هذا أبو إسرائيل نذر أن يقوم، ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، قال:" **مره فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه**"(٥).

٧) وقد وردت قصة في هذا الخصوص تفيد نهى النبي- ﷺ- أصحابه عن الترهب، قال أبو قلابة: بلغ النبي- ﷺ- أنّ قوماً حرموا الطيب واللحم، منهم عثمان بن مظعون وابن مسعود وأرادوا أنّ يختصوا، فقام النبي- ﷺ- على المنبر فأوعد في ذلك وعيداً شديداً، ثم قال:" **إنى لم أبعث بالرهبانية، وأنّ خير الدين عند الله الحنيفية السمحة، وإن أهل الكتاب إنما هلكوا بالتشديد، وشددوا فشدد عليهم، ثم قال: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت واستقيموا يستقم لكم**"(٦).

٨) وهناك بعض المواقف والآثار في هذا الشأن، موقف عبدالله بن عمر- رضي الله عنهما-حيث كان متبعاً لآثار الرسول- عليه السلام- وناتجاً من حبه لنبيه فكان

---

(١) صحيح البخاري: التهجد، باب قيام الليل، ح رقم(١١٥٠) ٥٣/٢.

(٢) هي الحولاء بنت تويت بن حبيب صحابية، من بني اسد رضي الله عنها، فتح الباري لابن رجب ١٦٤/١.

(٣) صحيح البخاري: التهجد، باب قيام الليل، ح رقم (١١٥١) ٥٤/٢.

(٤) فتح الباري: لابن رجب ١٦٤/١.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الأيمان والنذر، باب النذر في مالا يملك وفي معصية، ح رقم(٦٧٠٤) ١٤٣/٨.

(٦) شرح صحيح البخاري: لابن بطال أبو الحسن بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار: مكتبة الرشد السعودية، الرياض ط ٢- ١٤٢٣هـ ٤٠٥/٨.

يغالي في التتبع غلوًا لا يراه والده عمر ولا غيره من الصحابة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص– رضي الله عنهما– قال: قال النبي– ﷺ:" **إنك لتصوم الدهر، وتقوم الليل؟**"، فقلت: نعم، قال:" **إنك إذا فعلت ذلك هجمت له العين، ونفهت له النفس، لا صام من صام الدهر، صوم ثلاثة أيام صوم الدهر كله»، قلت: فإني أطيق أكثر من ذلك، قال:" فصم صوم داود– عليه السلام– كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ولا يفر إذا لاقى**"[(١)].

وبالمقارنة بين عبد الله وأبيه الفاروق– رضي الله عنهما أجمعين– نجد بأن موقف عمر أقرب إلى باب سد الذريعة من موقف ابنه عبد الله بن عمر، فالصواب الذي ينبغي أن يكون عليه سائر الناس هو ما نصح به عمر الناس يومئذٍ وليس ما كان عليه ابنه عبد الله بن عمر؛ لأن هذا يحتاج إلى إنسان فقيه دقيق الفقه حتى يقف عند الحدود ولا يغالي في محبة الرسول– عليه السلام– هذه المحبة التي قد تدفع بعض المحبين إلى أن يغالوا في محبوبهم كما فعلت النصارى في عيسى– عليه الصلاة والسلام– وهذا هو الذي نهى عنه الرسول عليه السلام حين قال: " **لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله** "[(٢)].

٤/ أسباب الغلو:

الأسباب العامة في ظهور الغلو والتشدد في كل زمان وكل مكان[(٣)]:

ذكر بعض الباحثين بعض أسباب ظهور نزعات الغلو والتنطع في الدين بين المسلمين، وهي تمثل الأسباب العامة (التاريخية) التي غالباً ما تكون ممهدة لظهور هذه النزعات في أي زمان أو بيئة، وأهمها ما يأتي:

١– عدم الاهتمام بمنهج العلم الشرعي وتدريسه للشباب بالشكل المطلوب في

---

(١) صحيح البخاري: الصوم، باب حق الأهل في الصوم، ح رقم (١٩٧٧) ٣/٤٠.

(٢) موسوعة: العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، اليمن ط ١– ١٤٣١هـ ٢/٤٩٤.

(٣) للاستزاده راجع: مشكلة الغلو في الدين للدكتور عبدالرحمان بن معلا اللويحق ٢/٦٦٠ومابعدها.

المدارس والجامعات، أو تلقي مناهج وعلوم غير المنهج السليم، أو تلقيه عن غير العلماء المشهور لهم بالعلم والاجتهاد.

٢- ظهور الخلافات الطائفية والمذهبية والعصبية الحزبية القائمة على الرأي والهوى دون العلم الشرعي.

٣- عدم الرغبة لتلقي العلم من العلماء في حَلَقَاتِهم العلمية والشرعية مع قلة المدارس الشرعية المعتدلة، والانجرار خلف دعاة الزيف والفتنة والالتفاف حولهم، الذين لا يملكون من العلم إلا الشيء القليل رغم حداثة سنهم وقلة تجاربهم، ومع ذلك يتعاملون مع العلماء بتعال وغرور ويحتقرون كل من يخالفهم في الرأي.

٤- انتشار الفواحش بمختلف أنواعها وأشكالها، وتفشي شيوع االفساد والظلم في المجتمعات، وفي الجانب الآخر تقاعس أهل الخير والصلاح عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو التقصير فيه، كما في كثير من البلاد الإسلامية.

٥- اليأس والإحباط لدى أغلب المسلمين بالدول الإسلامية من الواقع الذي يعيشونه من فقر وبطالة وأمية بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية في كثير من بلاد المسلمين.

٦- قلة الخبرة في دعاة الإسلام للمدعوين عند مواجهتهم أصحاب المعاصي والمنكرات الذي يتطلب معه الأمر الصبر والحكمة.

أسباب ظهور الغلو ومظاهره في العصر الحديث:

توجد أسباب خاصة هيّأت لظهور الغلو والمغالبين والذي هو سبب من أسباب العنف والإرهاب بين المسلمين في العصر الحديث، فهي كثيرة ومتشابكة تتمثل بما يأتي[١]:

١)- ابتعاد المسلمين عن تعاليم الدين الاسلامي بمختلف مجالاته التشريعية، وهو يمثل إعراضاً لم يحدث مثله في تاريخ الإسلام، مما أوقعهم في ضنك العيش وفي حياة

(١) الغلو الأسباب والعلاج: ناصر بن عبد الكريم العقل، ص٥، بتصرف.

الشقاء كما قال تعالى:﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾[1] يتجلى هذا الإعراض بأمور كثيرة في حياة كثير من المسلمين اليوم أفرادا وجماعات ودولاً وشعوباً وهيئات ومؤسسات.

٢)- انتشار الفساد و الظلم بشتى صوره وأشكاله، وسيطرت أصحاب الملل الأخرى من-اليهود والنصارى والملحدين والوثنيين- في مصالح المسلمين اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً وإعلاميا.

والظلم يشمل كل أنواعه سواءً ظلم الأفراد، أو ظلم الشعوب، أو ظلم الولاة وجورهم، أو ظلم الناس بعضهم لبعض، مما ينافي أعظم مقاصد الشريعة، وما أمر الله به وأمر به رسوله- ﷺ- من تحقيق العدل ونفي الظلم، مما يُنمي مظاهر السخط والتذمر والحقد والتشفي في النفوس، وهذا كان سبباً في سيطرة العدو على المسلمين، فهم يتدخلون في شؤون البلاد الإسلامية، ومصائر شعوبها عبر الاحتلال، والغزو الفكري والإعلامي والاقتصادي، وتحت ستار المصالح المشتركة، أو المنظمات الدولية، ونحو ذلك مما تداعت به الأمم على المسلمين من كل حدب وصوب، بين طامع وكائد وحاسد، وغير ذلك من صور السيطرة في مصائر المسلمين والحجر عليهم، مما أدى إلى تذمرهم وشعور طوائف من شبابهم ومثقفيهم وأهل الغيرة منهم بالضيم والإذلال والإحباط وما ينتج عن ذلك من ردود الأفعال والسخط والعنف[2].

ومن أشكال الفساد الذي سبب لانتشار الغلو الفساد الإعلامي في العصر الحديث صار-غالباً- وخصوصاً بعد توسع شبكة الانترنت ووسائل الاتصال الحديثة، فكل ذلك يمثل مطية الشيطان إلى كل فتنة وضلالة وبدعة ورذيلة، فإن وسائل الإعلام في أكثر البلاد الإسلامية غالباً ما تسخَّر في سبيل الشيطان، وهي من خيله ورجله في الدعوة إلى

---

(١) طه: الآية (١٢٤).

(٢) مشكلة الغلو في الدين: للدكتور عبدالرحمان بن معلا اللويحق ٦٦٠/٢، والغلو الأسباب والعلاج: ناصر بن عبد الكريم العقل، ص٥، بتصرف.

الضلالة ونشر البدعة والزندقة وترويج الرّذيلة والفساد، وهتك الفضيلة، وحرب التدين وأهله، وبالمقابل فإن إسهام الإعلام في نشر الحق والفضيلة قليل وباهت جدا، ولا شك أن هذا الوضع منكر عظيم ومكر كبّار، ويعد أعظم استفزاز يثير غيّرة كل مؤمن وحفيظة كل مسلم، فإذا اقترن ذلك بشيء من قلة العلم والحلم والصبر والحكمة، وغياب التوجيه الشرعي السليم، أدَّى ذلك بالضرورة إلى الصَّلف والقسوة في الأحكام والتعامل، وإلى الإحباط والتشاؤم واليأس عند بعضهم فيندفع إلى التغيير بعنف، لذا فإن علاج هذه الظواهر لن يكون حاسماً إلا بإزالة أسبابها(١).

٣)- الجهل بالعلم الشرعي وقلة المتفقهين في الدين، ومحاربة المتمسكين بمبادئ الدين وتعاليمه بالسنن الكونية:

فالمتأمل لواقع أكثر أصحاب التوجهات التي يميل أصحابها إلى الغلو والعنف يجد أنهم يتميزون بالجهل وضعف الفقه في الدين، وضحالة الحصيلة في العلوم الشرعية، فحين يتصدون للأمور الكبار والمصالح العظمى يكثر منهم التخبط والخلط والأحكام المتسرعة والمواقف المتشنجة.

وفي نفس الوقت تجد التضييق على الصالحين والمتمسكين بالسنة، والعلماء والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وبالمقابل التمكين لأهل الفسق والفجور والإلحاد، مما يعد أعظم استفزاز لذوي الغيرة والاستقامة(٢).

٤)- الخلل المنهجي لدى بعض التيارات الإسلامية، مع مجافاة العلماء الشرعيين المؤهلين واحتقارهم، وازدراء مجالسهم وآرائهم.

فأغلب بعض الفرق تعتمد في مناهجها على الشحن العاطفي، وتربي اتباعها على مجرد أمور عاطفية وغايات دنيوية: سياسية واقتصادية ونحوها، وتحشو أذهانهم بالأفكار

---

(١) مشكلة الغلو في الدين: للدكتور عبدالرحمان بن معلا اللويحق ٢/٦٦٠ومابعدها، والغلو الأسباب والعلاج: ناصر بن عبد الكريم العقل، ص٥، بتصرف.

(٢) المراجع السابقة..

والمفاهيم التي لم تؤصَّل شرعاً، والتي تؤدي إلى التصادم مع المخالفين بلا حكمة، وفي الوقت نفسه تقصِّر في أعظم الواجبات، فتنسى الغايات الكبرى في الدعوة، من غرس العقيدة السليمة والفقه في دين الله تعالى، والحرص على الجماعة، وتحقيق الأمن، والتجرد من الهوى والعصبية، وفقه التعامل مع المخالفين ومع الأحداث على قواعد الشرع[1].

كما أن أغلب بلاد المسلمين تجد العلماء- بعلمهم وحكمتهم وفقههم وتجاربهم- في معزل عن أكثر الشباب، وربما يسيئون الظن بالكثير منهم كذلك، وبالمقابل تجد الشباب بحيويتهم ونشاطهم وهمتهم بمعزل عن العلماء، وربما تكون سمعتهم في أذهان الكثيرين على غير الحقيقة، وبعض ذلك بسبب انحراف مناهج التربية لدى بعض الجماعات، وبسبب وسائل الإعلام المغرضة التي تفرق بين المؤمنين، مما أوقع بعض الشباب في الأحكام والتصرفات الجائرة والخاطئة التي لا تليق تجاه علمائهم، وتجاه حكامهم، وكذلك هناك حاجز نفسي كبير بين النخبة من الشباب، وبين المسؤولين، تجعل كلاً منهم يسيء الظن بالآخر، ولا يفهم حقيقة ما عليه الآخر إلا عبر وسائط غير أمينة غالباً، ومن هنا يفقد الحوار الذي هو أساس التفاهم والإصلاح.

٥)- عدم توافر الصفات المطلوبة في الدعاة، إضافة لصغر السن وقلة التجربة العملية، وشدة الغيرة وقوة العاطفة لديهم، حتى تكون سبباً لعدم تحقق النتائج المرجوه[2].

ونحو ذلك مما هو موجود لدى بعض الشباب، فإذا انضاف إلى هذه الخصال ما ذكرته في الأسباب الأخرى؛ من سوء الأحوال، وشيوع الفساد، والإعراض عن دين الله، والظلم، ومحاربة التدين وفقدان الحوار الجاد أدى ذلك إلى الغلو في الأحكام والمواقف.

كما أن بعض قادة بعضٍ التيارات من الشباب الذين ليس لهم حظ من العلم والفقه، فاتخذ بعضُ الشبابِ منهم رؤساء جُهالاً، فأفتوا بغير علم، وحكموا في الأمور بلا فقه،

---

(١) مشكلة الغلو في الدين: للدكتور عبدالرحمان بن معلا اللويحق ٢/٦٦٠ومابعدها، والغلو الأسباب والعلاج: ناصر بن عبد الكريم العقل، ص٥، بتصرف.

(٢) المراجع السابقة.

وواجهوا الأحداث الجسام بلا تجربة ولا رأي ولا رجوع إلى أهل العلم، والفقه، والتجربة، والرأي، بل كثير منهم يستنقص العلماء والمشايخ ولا يعرف لهم قدرهم، وإذا أفتى بعض المشايخ على غير هواه ومذهبه، أو بخلاف موقفه أخذ يلمزهم إما بالقصور أو التقصير، أو بالجبن أو المداهنة أو العمالة، أو بالسذاجة وقلة الوعي والإدراك! ونحو ذلك مما يحصل بإشاعته الفرقة والفساد العظيم وغرس الغل على العلماء والحط من قدرهم ومن اعتبارهم، وغير ذلك مما يعود على المسلمين بالضرر البالغ في دينهم ودنياهم.

كما أن من الأسباب المؤثرة في الأشخاص وسبب انجرارهم للغلو والتطرف هو شدة الغيرة وقوة العاطفة لدى فئات من الشباب والمثقفين وغيرهم ،بلا علم ولا فقه ولا حكمة، مع العلم أن الغيرة على محارم الله وعلى دين الله أمر محمود شرعاً، لكن ذلك مشروط بالحكمة والفقه والبصيرة، ومراعاة المصالح ودرء المفاسد، فإذا فقدت هذه الشروط أو بعضها أدى ذلك إلى الغلو والتنطع والشدة والعنف في معالجة الأمور، وهذا مما لا يستقيم به للمسلمين أمر لا في دينهم ولا في دنياهم[1].

٦)– غرور وتشدد بعض دعاة الفرق من المتعلمين واكتفائهم بما تعلموه واتباعهم لأهوائهم:

ونقصد بذلك أنه من أسباب ظهور الغلو والعنف في بعض فئات الأمة اليوم ادعاء العلم، في حين أنك تجد أحدهم لا يعرف بدهيات العلم الشرعي والأحكام وقواعد الدين، أو قد يكون عنده علم قليل بلا أصول ولا ضوابط ولا فقه ولا رأي سديد، ويظن أنه بعلمه القليل وفهمه السقيم قد حاز علوم الأولين والآخرين، فيستقل بغروره عن العلماء عن مواصلة طلب العلم فَيَهْلك بغروره وَيُهلك، وهكذا كان الخوارج الأولون يدَّعون العلم والاجتهاد ويتطاولون على العلماء، وهم من أجهل الناس.

وحيث إن الخروج عن منهج الاعتدال في الدين الذي كان عليه النبي– ﷺ– قد حذر

(١) مشكلة الغلو في الدين: للدكتور عبدالرحمان بن معلا اللويحق ٢/٦٦٠ومابعدها – والغلو الأسباب والعلاج: ناصر بن عبد الكريم العقل، ص٥، بتصرف.

النبي- ﷺ- من ذلك في الحديث الذي رواه أبو هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- ﷺ:" **إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة** "(١).

والتشدد في الدين كثير ما ينشأ عن قلة الفقه في الدين، وهما من أبرز سمات الخوارج، أعني التشدد في الدين وقلة الفقه، وأغلب الذين ينزعون إلى الغلو والعنف اليوم تجد فيهم هاتين الخصلتين، ولا يعني ذلكم أنهم خوارج، ولا أن يوصفوا بهذا الوصف.

٥/ مظاهر الغلو:

من المظاهر التي تظهر عند انتشار ظاهرة الغلو بين الأفراد وداخل المجتمعات مايلي(٢):

١- كثرة البدع والعقائد الفاسدة، وما نتج عن ذلك من الافتراق والفرق والأهواء، والتنازع والخصومات في الدين.

٢- الإعراض عن نهج السلف الصالح وجهله، أو التنكر له.

٣- العلمنة الصريحة في أكثر بلاد المسلمين، والتي أدت إلى الإعراض عن شرع الله، وإلى الحكم بغير ما أنزل الله، وظهور الزندقة والتيارات الضالة، والتنكر للدين والفضيلة.

٤- شيوع الفساد، وظهور الفواحش والمنكرات، وحمايتها.

إذا توافرت هذه الأسباب ونحوها أو أكثرها، مهَّد هذا لظهور الغلو والتنطع في أي زمان وأي مكان وأي مجتمع، وبخاصة إذا انضاف إلى هذه الأسباب تقصير الولاة وغفلة العلماء وطلاب العلم والدعاة والمربيين والآباء والمتصدِّرين عن معالجة هذه السمات

---

(١) صحيح البخاري: الأيمان، باب الدين يسر، ح رقم (٣٩) ١٦/١.

(٢) للاستزاده راجع: مشكلة الغلو في الدين للدكتور عبدالرحمان بن معلا اللويحق ٦٦٠/٢ومابعدها، والغلو الأسباب والعلاج: ناصر بن عبد الكريم العقل، ص٥.

وأسبابها في وقت مبكر.

٥- التعلق بالشعارات والمبادئ الهدامة والأفكار المستوردة.

وكل هذه الأمور ونحوها مما يندرج تحت مفهوم الإعراض عن شرع الله، وتثير غيرة الشباب المتدين، وحين لا يظهر له السعي الجاد لتغيير الحال وإنكار المنكر، يلجأ إلى التصدي لهذه الانحرافات بلا علم ولا حكمة.

٦- وقوعُ أكثر المسلمين في التقصير في حق الله تعالى، وارتكابهم للذنوب والمعاصي، والمنكرات، وضعف مظاهر التقوى والورع والخشوع في حياة المسلمين اليوم، وكذلك طعنهم في العلماء وسوء الظن في الغير.

٧- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو التقصير فيه في أكثر بلاد المسلمين.

٨- التعسير علي أبناء الأمة في فتاواهم ومناهجهم مع الاستبداد بالرأي وتهويل الأمور وتكفير من خالفهم.

وتعتبر الخوارج والشيعة على مختلف أطيافها وفرقها نماذجاً توضح مظاهر الغلو، ومن تلك المظاهر التي تبين غلو الخوارج [(١)]:

١-الطعن في رسول الله وكل من خالفهم وتضليلهم وتكفيرهم وسوء ظنهم بهم ومن دليل ذلك: طعنهم في الرسول- صلي الله علية وسلم-عند تقسيمه للغنائم، في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري- ﷺ- قال: بينما نحن عند رسول الله- ﷺ- وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة [(٢)]، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال:" **ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل**"، فقال عمر: يا رسول

---

(١) ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث: للدكتور محمد عبدالحكيم حامد ط١- ١٤١١هـ ص١١٩ومابعدها.

(٢) اختلف الشراح في اسمه: فقيل: هو ذو الخويصرة التميمي، وعند أبي داود: اسمه نافع، ورجحه السهيلي، وقيل: اسمه حرقوص بن زهير السعدي، قيل: هو الأعرابي الذي بال في المسجد، وهو ذو الخويصرة اليماني، وقيل: الأقرع بن حابس، ويؤيد كون الأعرابي هو الذي بال في المسجد ما رواه ابن ماجه من وجه آخر، ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٨/١٨- ١٠٦/٢٢.

الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال:" **دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**"(١).

فيتبين من خطاب أبي الخويصرة للنبي- ﷺ- مدى التجاوز والطعن في رسول الله المُزكى من رب العزة والجبروت.

وكذلك حالهم في تكفيرهم للخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان- رضوان الله عليهم- ثم خرجوا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بل و كفّروه هو وغيره من الصحابة الكرام- رضي الله عنهم-.

٢-المبالغة في العبادات بغير حق شرعي، وهذا ما بينة الرسول الكريم- ﷺ- في الحديث السابق ذكره- الشاهد فيه هو قوله " **دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية** "(٢).

٣-التضييق على المسلمين والشدة عليهم ومسامحة غير المسلمين بدليل قول النبي- ﷺ-:" **إن من ضئضيء هذا، قوما يقرءون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لا قتلنهم قتل عاد**"(٣).

إن مظاهر الغلو عند الشيعة كنموذج للأفراط والغلو وتتمثل في(٤):

١-اعتقاد عصمة الأئمة.

٢-تألية بعضهم الأئمة.

٣-عبادة القبور.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، ح رقم (٣٦١٠) ٢٠٠/٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، ح رقم (٣٦١٠) ٢٠٠/٤.

(٣) صحيح البخاري، التوحيد، باب قوله تعالى (تعرج الملائكة والروح اليه) ح رقم (٧٤٣٢) ١٢٧/٩.

(٤) ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث للدكتور محمد عبدالحكيم حامد، ص ١٣٠.

٤-تكفير مخالفيهم.

سادساً: آثار ظاهرة الغلو على الأفراد والمجتمعات:

ذكرنا فيما سبق أسباب انتشار ظاهرة الغلو بين أبناء المسلمين ومظاهره ويبقى هنا أن نذكر أهم الآثار خصوصاً في عصرنا الحالي وهي كما يلي[١]:

١) ضعف الوازع الديني وانتشار الافكار الضالة الهدامة، ولذا نجد ابتعاد الناس عن الدين الذي ارتضاه الله لعبادة اتباعهم لطوائف وفرق ضالة لا تنسب في الدين بشي وهي عبارة عن بدع، وقد حذر نبينا الكريم من ذلك بقوله "كل بدعة ضلالة"[٢]، أو تكون أفكاراً مستوردة من المستشرقين وأذنابهم من أبناء الإسلام صنعتهم المخابرات اليهودية والنصرانية بدعوا الدين وهي في الحقيقة تخرجهم من دائرة الدين إلي الضلال والشر بدليل قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ ﴾[٣].

٢) وجود الفرقة والشقاق بين أبناء الأمة وعدم اجتماعهم على أمر وهو شيء منهي عنه في الدين قال تعالي:﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ ﴾[٤] وهذا نتيجة تعصب المبتدعين والغلاة لجماعتهم أو طوائفهم وقاداتها وتكفير كل من خالفها وهذا بدورة سبب أساسي ودعوى للفرقة التي حذرنا منها نبينا بقوله:" **عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة**"[٥].

٣) تشوية صورة الإسلام والمسلمين والتنفير منه، من خلال الأعمال والأفعال التي تقوم بها فرق متطرفة سواء قديماً مثل الخوارج والباطنية ومن سار على نهجهم، أو ما

---

(١) مشكلة الغلو في الدين: للدكتور عبدالرحمان بن معلا اللويحق ٦٦٠/٢ومابعدها.

(٢) سنن ابن ماجه: مرجع سابق ح رقم(٤٢) ١٥/١،أخرجة أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي: حسن صحيح، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ح (٢٤٦) ١٩٦/١.

(٣) الصَّف: الآية (٥).

(٤) الأنعام: الآية (١٥٩).

(٥) سنن الترمذي ٤٦٥/٤، رواه احمد والترمذي، قال الترمذي بعد إخراج هذا الحديث: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، في نيل الأوطار: ح رقم(٣٩٤٤) ٣٥٨/٨.

يحدث اليوم من أعمال إرهابية باسم الإسلام وهم في الحقيقة أدوات مخابراتية أثرت على بعض أبناء الأمة كالقاعدة، وداعش، وتنظيم الدولة، وأنصار الشريعة، وأنصار الله، وهم بذلك يشوهون الدين ويهدمون الإسلام باسم الإسلام بسبب منهجهم المتطرف الذي تلقوه، وأثر على أفكارهم للغلو والابتداع، فاذا كان ديننا نهى عن أعمال قد تؤدي إلى أعمال ومفاسد كبيرة من باب سد الذرائع، كسب ألهه الكافرين قال تعالي:﴿ **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ** ﴾[1] كما أن بعض الأعمال المتطرفة تشوه صورة الإسلام والمسلمين وتطمس هويتهم لتجعلهم منبوذين أمام الأمم الأخرى، وسبب ذلك عدم اعتبار منهج الوسطية والتعايش هو الغاية من الدين بلا تفريط أو إفراط.

٤) ارتكاب المعاصي والكبائر دون وعي لعقوبة ما يرتكبونه، فالغلاة هم في الغالب شباب منحرفون أخلاقياً أو فاشلون في حياتهم أو معوزون أجبرتهم الظروف المعيشية للانخراط في جماعات متطرفة أو شباب لديهم مصالح مادية يريدون تحقيقها، فيؤمنون بأهداف الجماعة ويفرغون للعمل معها فيصل بهم المطاف في نهاية الأمر إلى إنشاء شخصية منحرفة أخلاقياً ونفسياً متشددة في أمور الدين مضيعة كل الحقوق التي يجب عليها إعطائها بموجب الدين الحنيف، فهي تمثل في الواقع شخصية بعيدة عن منهج الله ترتكب ما حرم الله من قتل ونهب وسلب وغيرها، وفي الغالب تكون هذه الجرائم واقعة على المسلمين أنفسهم، وترك أهل الشرك والنفاق دون أن يمسهم أذى أو شر من أولئك الغلاة المتشددين والذي بين عاقبتهم ومآلهم الخاسر، في الحديث الشريف القائل" **هلك المتنطعون**"[2].

ثانياً: تعريف الإفراط لغةً واصطلاحاً:

أ- تعريف الافراط لغةً : مأخوذ من فرط الشيء: والإفراط: هو تجاوز الحد في الأمر،

---

(١) الأنعام: الآية (١٠٨).

(٢) صحيح مسلم: كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ح رقم (٢٦٧٠) ٤/٢٠٥٥.

يقولون: إياك والفرط في الأمر، والفرط، أي: لا تجاوز القدر، وفرط هي أصل صحيح يدل على إزالة شيء من مكانه وتنحيته عنه، يقال فرطت عنه ما كرهه، أي نحيته، وكذلك التفريط، وهو التقصير، لأنه إذا قصر فيه فقد قعد به عن رتبته التي هي له[١].

وقال ابن فارس: الإفراط هو التقدم ومجاوزة الحد، يقال أفرط: إذا تجاوز الحد في الأمر، يقولون: إياك والفرط أي: لا تجاوز القدر[٢].

والفرطة- بالضم- اسم للخروج والتقدم، ومنه قول أم سلمة لعائشة- رضي الله عنهما-:" **إن رسول الله- ﷺ- نهاك عن الفُرطة في البلاد**"، **وفي رواية نهاك عن الفرطة في الدين** "، فالفرطة تعني السبق والتقدم ومجاوزة الحد.

وقيل الإفراط: الإعجال والتقدم، ومنه قول النبي- ﷺ-:" **إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض- أو مفاتيح الأرض- وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها** "[٣] فجاء معنى قوله (فرط لكم):أي سابقكم لأهيئ لكم طيب المنزل والمقام.

ويقال: أفرط في الأمر: إذا أسرف وتقدم، وكل شيء جاوز قدره فهو مفرط.

ب- تعريف الإفراط اصطلاحاً:

لم نجد تعريفاً اصطلاحياً للإفراط حسبما اطلعت في الكتب الحديثة والقديمة، غير أنه يمكن استنباط تعريفه من خلال التعريفات اللغوية، بأن الإفراط هو: الزيادة والإسراف في مقدار الشيئ المحدد شرعاً، نتيجةً للجهل، أو للتعصب المنحرف، وبذلك فهذا التعريف يميز الإفراط عن التفريط بقيد الزيادة والإسراف، ويمنع غيره في التعريف.

---

(١) مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني ٤٩٠/٤، تاج العروس: لأبي الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني ٥٢٨/١٩، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات: دار الدعوة ٦٨٣/٢، بتصرف.

(٢) معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني ٤٩٠/٤.

(٣) صحيح البخاري: الجنائز، باب الصلاة على الشهيد، ح رقم(١٣٤٤) ٩١/٢.

والإفراط والتفريط لفظان متضادان[1]:

ذكر الإمام الطبري أن الإفراط: هو الإسراف والإشطاط والتعدّي، فيقال : أفرطت في قولك: إذا أسرف فيه وتعدّى.

وأما التفريط: فإنه التواني والتقصير، فيقال: فرطت في هذا الأمر حتى فات: إذا توانى فيه أو قصّر.

لذلك وردت عدة آيات قرآنية بلفظ (فرط) ومشتقاتها ذكر المفسرون أنها تفيد في بعض الآيات معنى الإفراط، وفي مواضع آخري تفيد معنى التفريط سنذكر هنا الآيات الدالة على معنى الإفراط: منها.

قال تعالى: ﴿ **قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى** ﴾[2].

ذكر المفسرون أن لفظ (يفرط) هنا جاءت بمعنى:[3] التعجيل في إنزال العقوبة قبل أن تبلغه رسالاتك ونقيم عليه الحجة، وبحيث لا يصبر إلى إتمام الدعوة وإظهار المعجزة، وأصله مأخوذ من التقدم في فعل شيء، ومنه جاء الفارط أي: المتقدم المورد والمنزل، ومنه حديث النبي- ﷺ-:" **أنا فرطكم على الحوض**"[4].

ومن خلال الآية السابقة وتفسيرها نجد التباين في المعاني وذلك بسبب اختلاف صيغ اللفظ، وحيث أن أي تغير في المبنى يؤدي إلى تغير في المعنى، ولكن مع ذلك التباين والاختلاف نجد الاشتراك اللفظي الشامل للمعنيين باختلاف القراءة للفظ وتشكيله، ومن الآيات المشتركة في المعنى للفظي" الإفراط والتفريط ": باختلاف القراءة فقط تتغير مقصدها، وهي قوله تعالى:﴿ **وَيَجْعَلُونَ لله مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ** ﴾[5].

---

(١) جامع البيان: لطبري ٣١٤/١٨.

(٢) طه: الآية (٤٥).

(٣) جامع البيان: لطبري ٣١٤/١٨، تيسير الكريم الرحمان: لسعدي٥٠٦/١.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض، ح رقم(٦٥٧٥) ١١٩/٨.

(٥) النحل: الآية (٦٢).

ذكر المفسرون: أنّ لفظ " مفرطون " في الآية ورد بمعنى اللفظين على اختلاف القراءة عند القُراء– فقيل: أنها بمعنى متروكون فيها وهذا يعتبر تفريطاً، وقيل: مقدمون إليها، وهو بمعنى إفراط(١).

وبحسب قراءة اللفظ عند القُراء يختلف المعنى ،ففي قراءة الحسن البصري بتسكين الفاء وفتح الراء " مفْرَطون "و تفسيرها: معجلون إلى النار، وكذلك في قراءة نافع " مفْرِطون " بتسكين الفاء وكسر الراء؛ أي: مسرفون ومتجاوزون الحد، وهو من الإفراط في معصية الله، بينما جاء في قرأت بعضهم " مفرَّطون " بفتح الفاء وتشديد الراء، تأتي بمعنى التفريط، فوصفهم هنا أنهم مقصرون(٢).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ (٣)– أي: مجاوزاً عن الحق، ومسرفاً في العصيان والكفر (٤).

وقيل أن تفسيرها أنها قد تفيد المعنيين الإفراط والتفريط:

فقيل: هي بمعنى ضياعاً وهلاكاً، وهو من التفريط والتضييع، أو هي من الإفراط والإسراف، فإن الغفلة عن ذكر الله– تعالى– تؤدي إلى اتباع الهوى المؤدي إلى التجاوز والتباعد عن الحق والصواب(٥).

وقيل: الفرط: هو الإسراف في الشيء، وتبديده، وتضييعه، وهو ضدّ التفريط(٦).

الأحاديث والآثار الواردة في الإفراط ومعانيه منها:

ما رواه عمر بن الخطاب– ﷺ– قال: سمعت النبي– ﷺ– يقول: " **لا تطروني، كما**

---

(١) الوجيز: لأبي الحسن الواحدي، ٦١١/١.

(٢) تفسير القرآن العزيز: لأبي عبد الله محمد المري المعروف بابن أبي زَمَنِين، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة: الفاروق الحديثة، مصر القاهرة ، ط١– ١٤٢٣هـ ٢٧٩/٢، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: تفسير البغوي محيي السنة: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ٢٦/٥، ٢٧، وتفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين السيوطي ٣٥٤/١.

(٣) الكهف: الآية (٢٨).

(٤) أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب: المطبعة المصرية، ط٦–١٣٨٣هـ ٣٥٥/١.

(٥) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة (ب، ط) ١٤١٩ هـ ٢٦٥/٣.

(٦) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب: دار الفكر العربي، القاهرة ٦١٠/٨.

أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله"[1] فقوله:" لا تطروني " من الإطراء وهو الإفراط في المديح ومجاوزة الحد فيه بمعنى: هو المديح بالباطل والكذب فيه، " **كما أطرت النصارى ابن مريم** " أي: بدعواهم فيه الألوهية وغير ذلك.

لإكمال الفائدة واستيفاء موضوع البحث نذكر هنا بعض المصطلحات المعاصرة التي ترادف معنى الغلو والإفراط في بعض صورهما، منها:

١- مصطلح التطرف: وهو صيغة من صيغ التعصب والمغالاة في الاتجاهات التي يعتنقها المتطرف مصحوبة بشحنات انفعالية حادة يمكن أن تستثير في ظروف خاصة سلوكاً عدوانياً عنيفاً[2].

قد يفهم التطرف علي أنه محاولة لفرض رأي أو فكر أو واقع معين عن طريق استخدام اساليب تتصف بالعنف والقوة، مع وجود درجة من التخطيط والتنظيم والتنفيذ[3].

وذكر بعض العلماء ضابط الغلوّ: بأنه تعدّى ما أمر الله به، وهو الطّغيان الذي نهى الله عنه في قوله: ﴿**وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي**﴾[4] وبذلك يتبين أن الحق وسط بين الإفراط والتفريط أو القول خير الأمور أوسطها، الحسنة بين السيئتين[5].

كما تتضح العلاقة بين الغلو " والإفراط " والتطرف ونحوهما.

لبيان العلاقة بين المصطلحين لابد من بيان حقيقة كل منهما فالغلو- في الحقيقة- هو أعلى مراتب الإفراط في الجملة، فالغلو في الكفن مثلا هو المغالاة في ثمنه والإفراط

---

(١) صحيح البخاري: أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالي (واذكر في الكتاب مريم...) ح رقم (٣٤٤٥) ١٦٧/٤.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ٢٣٦/٧٤، بتصرف.

(٣) مجلة البحوث الآمنية، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف العدد٣٠ ربيع الآخر ١٤٢٦هجري، ص٢٦.

(٤) طه: الآية (٨١).

(٥) مشكلة الغلو في الدين: للدكتور عبدالرحمان بن معلا اللويحق ٨٢/٢.

فيه، وقد عرفنا الغلو بأنه:" **الإفراط في مجاوزة المقدار المُعتبر شرعا في أمرٍ من أمور الدين**"[١].

أما التطرف: قال ابن منظور[٢]: "تطرف، أتى الطرف وتطرف الشيء صار طرفاً، جاوز حد الاعتدال، ومنه تطرف في آرائه فهو متطرف أي جاوز حد الاعتدال فيها ولم يتوسط[٣].

ويرى الباحث أنّ التطرف: هو الانحياز إلى أحد طرفي الأمر زيادة أو نقص، فالتطرف يشمل الغلو، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجاوزة فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى أحد الأطراف وهو الزيادة.

كما يرى الباحث أن العلاقة بينهما بأنها علاقة خصوص وعموم، فكل غلو هو تطرف، وليس كل تطرفٍ غلواً، فالغلو أخصّ من التطرف؛ لأن الغلو هو مجاوزة الحدِّ الطبيعي في الزيادة فقط، بينما نجد التطرف بأنه: مجاوزة الحدِّ الطبيعي في الزيادة أو النقص، فالبعد عن التوسط والاعتدال إما أن يكون إفراطاً أو تفريطاً، أو بعبارة أخرى، سلباً أو إيجاباً، زيادة أو نقصا، سواء كان غلوا أم لا، إذ العبرة ببلوغ أحد طرفي الأمر.

٢- مصطلح التنطع:

أ- التنطع في اللغة: مصدر نطع بالكسر: وهو ما ظهر من الغار الأعلى، وهي الجلدة الملزقة بعظم الخليقاء فيها آثار كالتحزيز، والجمع النطوع، والتنطع في الكلام: التعمق فيه، مأخوذ منه قلت: وفي الحديث:"هلك المتنطعون"[٤] وهم المتعمقون الغالون

---

(١) بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو مجموعة من العلماء: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٢- ١٤٢٥هـ ١/١٨٠.

(٢) أبن مَنْظُور(٧١١هـ) هو: أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره، الأعلام للزركلي ١٠٨/٧.

(٣) لسان العرب: ابن منظور ٢١٧/٩، معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار ١٣٩٦/٢، بتصرف.

(٤) المسند الصحيح المختصر مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ٢٠٥٥/٤.

المجاوزون حدود الشريعة، ويكون: الذين يتكلمون بأقصى حلوقهم تكبرا[١].

ب- أما تعريف التنطع اصطلاحاً:

قيل: التنطع هو: المبالغة والتكلف في الأمور قولاً وفعلاً[٢].

وقيل: التنطع هو: المغالاة في العبادة بحيث تتجاوز حدود الشرع، والمتنطعون: هم المغالون في عبادتهم بحيث تخرج عن قوانين الشرع[٣].

والتنطع من الألفاظ المرادفة الغلو والتي نهي عنها الشرع ومن تلك الأدلة ما ورد في الحديث الذي رواه عبد الله، قال: قال رسول الله- ﷺ-:" هلك المتنطعون"[٤] قالها ثلاثا.

فالمقصود بـ " هلك المتنطعون "أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود والمبالغون في عبادتهم بحيث يخرجون عن قوانين الشريعة أقوالًا وأفعالًا أي هلكوا في الدين كما هلك الرهبانية ونحوهم[٥].

٣- الإرهاب:

أ- تعريف الإرهاب في اللغة:

مأخوذ من رهب: رهبت الشيء، أي: خفته، وأرهبت فلاناً إذا أخفته، ورهباً بالتحريك، أي خاف، وتقول: أرهبه واسترهبه، إذا أخافه، ومنه جاءت الرهبانية: وهي مصدر راهب[٦].

ب- أما تعريف الإرهاب في الاصطلاح:

إن ظاهرة الإرهاب ومصطلحه لم يدرس عند الفقهاء والمفسرين وغيرهم القدماء

---

(١) تهذيب اللغة: لأبي منصور الهروي ١٥٠/٢، وتاج العروس، لأبي الفيض محمد الحسيني، ٢٦٢/٢٢.

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي البكري اعتنى بها: خليل مأمون شيحا: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط٤- ١٤٢٥هـ ٥٥٢/٨، بتصرف.

(٣) التيسير في شرح الجامع الصغير ٤٨٠/٢، بتصرف.

(٤) المسند الصحيح المختصر مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي ٢٠٥٥/٤.

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين الحدادي: مكتبة الإمام الشافعي- الرياض ط٣- ١٤٠٨هـ ٤٨٠/٢، بتصرف.

(٦) العين: للفراهيدي ٤٧/٤، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر الفارابي: ١٤٠/١، ومقاييس اللغة: لأبن فارس ٤٤٧/٢، وتاج العروس: لأبي الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني ٥٣٧/٢، بتصرف.

الأقدمين، ولم يفرد له دراسة مستقلة بعينها، وظهورها في هذا العصر لا تخلو من أن تكون اجتهاداتٍ معاصرة من لدن بعض الفقهاء المعاصرين الذين أفتوا بتجريمه أو بمباركته.

يرى الباحث من منظور دولي للدول الراعية للسلام لنزعات ورغبات يريدون إملاءها على الدول الضعيفة، ولذلك تجد التخبط وعدم الاتفاق في إيجاد تعريف مانع جامع، وقد يرجع السبب في ذلك أنَّ ما يعتبره بعضهم إرهابًا، يراه آخرون مقاومةً مشروعةً، أو صد عدوان داخلي أو خارجي، ودفاعًا عن الحقوق الشرعيَّة المسلوبة وسواها، بل إن ما يراه البعض أنه إرهابًا، يعدُّه الآخرون جهادًا ودفاعًا عن حمى الدين والعقيدة والعرض والأرض.

ومن هنا يجدر بنا أن نستعرض تعريفين معاصرين للإرهاب نعتبرهما مهمين بحكم مصدرهما ومكانة واضعيهما التشريعيَّة في العالم المعاصر[1]:

أما التعريف الأول: فهو ما أورده مجمع البحوث الإسلاميَّة بالقاهرة في الآونة الأخيرة، بأن الإرهاب:" هو ترويع الآمنين، وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم، والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانيَّة بغيًا وإفسادًا في الأرض ".

وأما التعريف الثاني: فهو التعريف الذي يتبناه مكتب التحقيقات الفيدراليّ الأمريكيّ FBI، فعرف الإرهاب: بأنه: " عبارة عن الاستخدام غير القانوني للقوة أو العنف ضدَّ الأفراد والممتلكات لإجبار أو إرغام حكومة أو مجتمع مدنيٍّ لتحقيق أهدافٍ سياسيَّة أو اجتماعيَّة ".

فمن خلال تعريف مجمع البحوث، نجد تناول الإرهاب من زاوية مغايرة لما يراه مكتب التحقيقات، قرَّر بأنَّ الإرهاب تخويفٌ وترويعٌ للآمنين من أجل البغي والعدوان والإفساد في الأرض، وبناءً على هذا، فإنَّه حرامٌ لا يقرُّه شرع من الشرائع السماويَّة، أما

(١) مصطلح الإرهاب وحكمه قراءة نقدية في المفهوم والحكم من منظور شرعي: أ. د. قطب مصطفى سانو، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات ٩/١، بتصرف.

تعريف مكتب التحقيقات فقد عدَّه استخدامًا غير قانونيٍّ للقوَّة والعنف ضدَّ الأشخاص والمجتمعات والحكومات من أجل تحقيق أهدافٍ سياسيَّةٍ أو اجتماعيَّةٍ، ويعني هذا أنَّ الإرهاب أي مخالفة للقانون يعتبر جريمةٌ يعاقب عليها فاعلها.

وقد انتقد بعض الباحثين هذين التعريفين من عدة جهات(١):

الأولى: العموميَّة والإطلاق في طبيعة الظاهرة ومكانة الشخص في كلا التعريفين، فلم يحددا طبيعة ومكانة المرهب في منظومة الأمان من المنظور الإسلاميِّ أو من المنظور القانوني، فتعريف المجمع اهتم باعتبار أنَّ الإرهاب ترويع للآمنين، ولم يحدِّد مصدر الأمان ومدى استحقاق وعدم استحقاق أولئك الأشخاص في المنظور الإسلامي، بينما عدّ تعريف مكتب التحقيقات كل الإرهاب استخدامًا غير قانونيٍّ للقوَّة، ولم يحدِّد المعيار الذي يستند إليه في تحديد قانونيَّة وعدم قانونيَّة استخدام القوَّة، كما أنَّه تجاوز تحديد مدى استحقاق وعدم استحقاق أولئك الأشخاص المرهوبين الأمان من المنظور القانونيِّ.

الثانيـة: عمومية أهداف الإرهاب: حيث إنَّهما جعلا أهداف الإرهاب كلِّ الإرهاب أهدافًا غير مشروعةٍ، وبالتالي، فإنّ تعريف المجمع حصر أهداف وغايات الإرهاب في البغي والعدوان والافسادً في الأرض، ولم يتناول تلك العمليات التي تتبناها المنظمات والجماعات الإرهابية ضد المدنيين والعسكريين الآمنين.

بينما اعتبر تعريف مكتب التحقيقات أن أهداف الإرهاب ترجع لشخصية الفاعل وهي إما أن تكون أهدافًا اجتماعيَّة أو سياسية يسعى الإرهابيُّ إلى تحقيقها، ولم يبيِّن – وتجاهل جانباً مهماً– وهو مدى مشروعيَّة تلك الأهداف وعدم مشروعيَّتها.

ويمكننا أن نضيف نقداً ثالثاً وهو أن التعريف الأول تناول المصطلح من نظرة موضوعية كظاهرة، بينما التعريف الأخر فنحى النظرية الشخصية لذات الفاعل، ولذلك

---

(١) مصطلح الإرهاب وحكمه قراءة نقدية في المفهوم والحكم من منظور شرعي: أ. د. قطب مصطفى سانو، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات،١/١١، ١٢، بتصرف.

جاءت التعريفات محل نقد، وكان الأحرى أن يشتمل التعريف على التفريقٍ بين من يجوز إرهابه وترويعه عقلاً وشرعاً، وبين من لا يجوز إرهابه عقلا وشرعا، ذلك لأنَّ عدم التفريق بين المجرم والضحية يجعل التعريف فضفاضًا منسابًا لا يمكن ضبط حكمٍ علميٍّ شرعي أو قانوني له، وهو ما تسعى إليه الدول الكبرى في التدخل في شؤون الدول الضعيفة وخصوصاً الإسلامية منها تحت غطاء مقنن هو مكافحة الارهاب.

– كما عرفت الموسوعة السياسية الإرهاب بأنه: "استخدام العنف– غير القانوني– أو التهديد به أو بأشكاله المختلفة، كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف وغيره بغية تحقيق هدف سياسي معين. . . وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية" (١).

– وعرفه حسين الشريف: "منهج أو نظام، تحاول من خلاله مجموعة منظمة، أو طرف معين، جذب الانتباه إلى أهدافها، أو تجبر الطرف الآخر بتقديم تنازلات وفاء بأهدافها، بواسطة الاستخدام المنظم والمقصود للعنف"(٢).

ومن خلال ما سبق يميل الباحث إلى التعريف الذى سارت عليه الموسوعة السياسية مع اجراء بعض التعديل: الإرهاب بأنه:" استعمال القوة والعنف– غير المشروع– كالقتل والجرح بكافة أشكالها وصورها، ضد الآمنين في أماكن تواجدهم بغتة، من أجل تحقيق هدف معين، انتهى بتصرف.

وقد ورد لفظ " رهب " ومشتقاته في القرآن الكريم في اثني عشر موضعاً، بصيغة الفعل الماضي والمضارع والأمر والمصدر، وتدور حول معنى واحد هو المخافة من شيء، ولذلك قال الراغب الأصفهاني في كتابه " مفردات ألفاظ القرآن " " الرَّهْبةُ والرُّهْبُ والرَّهَب، مخافة مع تحرُّزٍ واضطراب"(٣).

---

(١) نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام: عبد الرحمن المطرودي: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات ١٤/١.

(٢) نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام: عبد الرحمن المطرودي: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات ١٤/١.

(٣) معاجم مفردات القرآن (موازنات و مقترحات) أ. د. أحمد حسن فرحات: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة،(د،ت،ط) ٢٢/١.

منها قوله تعالى:﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1]، فقد جاءت كلمة " تُرْهِبُون" في سياق الأمر بإعداد العُدة من السلاح ونحوه لتخويف الكفار والمنافقين، والذين نخاف خيانتهم وغدرهم ونقضهم للعهود والمواثيق.

يقول الإمام الطبري- رحمه الله- " ما استطعتم من قوة " يقول: ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون لكم عليهم، من السلاح والخيل" ترهبون به عدو الله وعدوكم" يقول: تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين... "[2].

ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى:﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[3] قال: تخزون به عدو الله وعدوكم[4].

تدل عليه في السياق، وأهمية التفريق بين هذا المعنى في الردع، وبين ما يريدونه من معنى الإرهاب.

ويستدل من سياق الآية أن الله تعالى أمر بإعداد القوة والاستعداد بدرجة قصوى، والغاية من ذلك الاستعداد هو الردع الذي يمنع الحرب فقد أمر الله تعالى المؤمنين بإعداد السلاح وأدوات القتال ووسائله، والاستعداد بكل أنواعه قبل القتال إرهاباً للعدو وردعاً له بما يمنعه من التفكير في الاعتداء على المسلمين، وفي الحديث النبوي الشريف: نجد أن مادة " ر هـ ب " جاءت في أكثر من عشرين موضعاً بصيغة الفعل الماضي المجرد والمزيد، والمضارع كذلك، وبصيغة اسم الفاعل والمفعول، وبصيغة المصدر إلخ ... وكلها تشير إلى الخوف والفزع من الله تعالى، وإلى التعبد، وبعضها يشير إلى معانٍ أخرى، كما تقدم آنفاً في معنى هذه الكلمة في القرآن الكريم.

فمن ذلك قوله- ﷺ- في حديث الدعاء الذي رواه البخاري ومسلم في " صحيحيهما

---

(١) الأنفال: الآية (٦٠).

(٢) جامع البيان: للطبري ١٣/١٤.

(٣) الأنفال: الآية (٦٠).

(٤) جامع البيان: لمحمد بن جرير الطبري ٣٤/١٤، وتفسير القرآن العظيم: لابن ابي حاتم ١٧٢٣/٥، والمحرر الوجيز: لأبي الحسن الواحدي ٥٤٦/٢، والدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: دار الفكر -بيروت ٨٤/٤.

"، عن البراء بن عازب:[1] " **... اللهمّ أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك** "[2] **فالرهبة: تعني الخوف والفزع، أي خوفاً من عقابك وطمعاً في ثوابك**[3]

وقد وردت جملة أحاديث في هذا المعنى وجاء في الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله[4]- ﷺ قال- عليه الصلاة والسلام-:" **أُعطيتُ خمساً لم يُعطهن أحد قبلي... ونُصرت بالرُّعب مسيرة شهر**"[5].

" نصرت بالرعب" هو الخوف يقذف في قلوب أعدائي[6].

ومن خلال ما سبق يلاحظ الباحث أنّ ما تقوم به المنظمات والجماعات الإرهابية اليوم هو سبب من أسباب الغلو، وبذلك فالعلاقة بين الغلو والإرهاب علاقة جزء من كل، فكل إرهاب هو غلو وليس العكس.

---

(١) البراء بن عازب(ت: ٧١ هـ) هو: أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، قائد صحابي من أصحاب الفتوح، رده رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بدر، لصغر سنه، وشهد أحد، وقيل الخندق، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة غزوة، وعاش إلى أيام مصعب ابن الزبير فسكن الكوفة واعتزل الأعمال، وتوفي في زمن مصعب بن الزبير، أنظر: أسد الغابة ٢٠٥/١.

(٢) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب قولة تعالى: (انزله بعلمة ...) ح رقم (٧٤٨٨) ١٤٢/٩، وفي مسلم، كتاب العلم، باب ما يقول عند النوم، ح رقم(٢٧١٠)٢٠٨١/٤.

(٣) صحيح مسلم شرح محمد فؤاد عبد الباقي ٢٠٨١/٤.

(٤) جابر(ت: ٧٨ هـ) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة له، غزا تسع عشرة غزوة وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، روى له البخاري ومسلم وغيرهما ١٥٤٠ حديثا، سير أعلأم النبلاء ١٨٩/٣، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : ١٨١/١.

(٥) صحيح البخاري: كتاب التيمم ح رقم (٣٣٥) ٧٤/١.

(٦) مرجع سابق تعليق مصطفى البغا ٧٤/١.

المطلب الثاني: الجفاء أو التفريط.

أولاً: تعريف الجفاء:

أ- تعريف الجفاء في اللغة: أصل اللفظ من (جفو): وهو نبو الشيء عن الشيء، فيقال: جفوت الرجل أجفوه، وهو ظاهر الجفوة أي الجفاء، وكذلك كل شيء إذا لم يلزم مكانَه، ويُقال جفا عنه يجفو جفاء وتجافى[١].

ب- تعريف الجفاء عند اصطلاح المفسرين: الجفاء: هو ما ينفيه السيل أو القدر ويقذفه من الزبد والغثاء ونحوهما، ومنها: قول الله تعالى:﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾[٢] أي باطلا وضائعاً مطروداً، وقوله: جُفاءً مصدر من قولهم: أجفأت القدر إذا غلت حتى خرج زبدها وذهب من جوانبها[٣].

لقد وردت بعض الأمثلة من الآيات والأحاديث تبين معاني الجفاء اللغوية في الجانب المحمود والمذموم ،منها [٤]:

١)الابتعاد عن المضاجع وملازمة قيام الليل كفعل محمود:

قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ ﴾[٥] – فالتجافي في الآية [٦]: هو بمعنى التنبؤ والتنحي والتباعد والمتاركة، والمعنى: أنهم يتركون المضاجع ويقومون إلى الصلاة، فيكثرون السهر

---

(١) العين: للفراهيدي ١٨٩/٦، ومقاييس اللغة: لأبن فارس ٤٦٥/١، وتاج العروس: لأبي الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني ٣٥٨/٣٧، بتصرف.

(٢) الرعد: الآية (١٧).

(٣) النكت والعيون: للماوردي ١٠٦/٣، وتفسير القرآن: للسمعاني ٨٨/٣، والمحرر الوجيز: لابن عطية ٣٠٨/٣، والخواطر: لشعراوي ٧٢٧١/١٢، بتصرف.

(٤) تفسير القرآن: للسمعاني ٢٤٨/٤، وتفسير القرآن: للعز بن عبدالسلام ٥٥٢/٢،وتفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين السيوطي ٥٤٧/١، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لابي السعود ٨٤/٧، بتصرف.

(٥) السجدة: الآية (١٦).

(٦) التحرير و التنوير: لطاهر بن عاشور ٢٢٩/٢١، وتفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين السيوطي ٥٤٧/١، وتفسير القرآن: لأبي العز بن عبد السلام، الملقب بسلطان العلماء، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي: دار ابن حزم – بيروت، ط١- ١٤١٦هـ ٥٥٢/٢، بتصرف.

بقيام الليل، والدعاء لله، وقد فسره النبي- ﷺ- بصلاة الرجل في جوف الليل، كما سيأتي في حديث معاذ عند الترمذي.

٢) التباعد لعضدي الساجد عن جنبيه عند سجوده للصلاة لقوله- ﷺ-:" **إذا سجدت فتجاف** "[١].

٣) ولقد جاء في الأثر ما يؤيد حقيقة الجفاء: ما ورد عن ابو هريرة أنه قال "إذا استلموا الركن، يعني الحجر، قبّلوا أَيْديَهم"[٢].

ومما سبق يرى الباحث- أن من صور الجفاء(في فعل الطاعات المسنونة، هو فعل المعتمر أو الحاج أثناء طوافه للبيت الحرام) عدم تقبيل اليد بعد أن لامست الركن أو الحجر الأسود.

٤) ومن معاني الجفاء الهجران والترك كفعل مذموم، فجاء قوله تعالى على لسان نبينا الكريم مخاطباً أمته، وموقفها من القرآن: ﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**﴾[٣] واختلف أهل التأويل في معنى اتخاذهم القرآن مهجوراً، لكنّ معانيه تتفق مع المعنى اللغوي، سواءً كان باتخاذهم ذلك هجراً، قولهم فيه غير الحقّ والسيئ من القول، أو هجُرونه بالقول، أو زعمهم أنه سحر، وأنه شعر، وقد يكون معنى ذلك: هو الخبر عن المشركين بأنهم هجروا القرآن وأعرضوا عنه ولم يسمعوا له، فتركوه وصدّوا عنه وعن الإيمان به[٤].

لكن معنى الهجر الذي يناسب موضوع الجفاء، هو هجر أمة المصطفى- ﷺ- للقرآن الكريم، سواءً بعدم حفظه وقرأته أو عدم تطبيقه كشرع لا يجوز مخالفته، ومنه ما

---

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت: مكتبة الرشد – الرياض ط١- ١٤٠٩هـ ح رقم (٣١٤١) ٢٧٣/١.

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، ح (١٤٥٥٥) ٣١٦/٣.

(٣) الفرقان: الآية (٣٠).

(٤) جامع البيان: لمحمد بن جرير الطبري، ٢٦٤/١٩، والكشاف: للزمخشري ٢٧٧/٣، وتيسير الكريم الرحمان: للسعدي ٥٨٢/١، بتصرف.

جاء في الحديث الشريف:" **اقرؤوا القرآن، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه** "[1]، بمعنى تعاهدوه ولا تهجروه ولا تبتعدوا عن تلاوته.

ومجافاة القرآن تكون بهجره والبعد عنه وعدم قراءته وتلاوته رغم أنه من الطاعات التي يحث الشرع على تعاهده ومداومته.

يرى الباحث مما سبق أن فعل الجفاء هو يأتي بمعنى النبؤ والترك والبعد، وهي أفعال مغايرة لأصل الشيئ وعادته، والجفاء قد يكون في جوانب محمودة كترك جلساء السوء ومجالسة العلماء، أو عدم مخالطة السفهاء ومجافاتهم، أو مجافاة الشهوات وحب الطاعات بكل صورها، وقد يكون الجفاء مذموماً، كهجر القرآن، وقطع أواصر الأرحام، أو الغلظة في معاملة الآخرين، أو عدم الاهتمام بأمر الأمة.

فكل أمر اتصف بالجفاء فإنه يخالف الوسطية، وبمقدار اتصافه بأي من هذين الوصفين يكون بعده عن الوسطية وتجافيه عنها .

ويمكننا استخلاص تعريف الجفاء مما سبق، بأنه: الابتعاد عن فعل الطاعات وتركها وعدم الالتزام بها، لسبب يعود للجافي أو لغيره، إما تقصيراً منه أو إهمالاً أو تركاً.

ثانياً: تعريف التفريط لغةً واصطلاحاً:

أ- تعريف التفريط لغةً: هو مصدر فرط، وفرط في الأمر يفرط فرطاً: أي: قصر في الشيء وضيعه حتى فاتَ[2].

ومنه قوله-ﷺ-:" **أما إنه ليس في النوم تفريط** "[3]، فالتفريط هو التقصير والتضييع والترك"[4].

ب- تعريف التفريط عند المفسرين، قيل: **هو التقصير في العمل، والإضاعة في**

---

(١) المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص: محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن زكريا البغدادي تحقيق: نبيل سعد الدين جرار: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر ط١- ١٤٢٩هـ ح رقم (٢٠١٩) ٧٢/٣ ، أخرجه أحمد ، جامع الأصول ح رقم (٩٠٤) ٤٥٠/٢.

(٢) لسان العرب: ابن منظور ٢٣٦/١٠.

(٣) صحيح مسلم: كتاب المساجد، باب قضاء الحاجة، ح رقم (٦٨١) عن أبي قتادة ، ص٣٠٤.

(٤) الوسطية في القرآن الكريم: علي محمد الصلابي، ط١- ١٤٢٨هـ، صـ٤٥.

الذوات[1].

ولقد ذكرنا سلفاً أنها وردت عدة آيات قرآنية بلفظ " فرط " ومشتقاتها ذكر المفسرون أنها تفيد في بعض الآيات معنى الإفراط، وفي مواضع أخرى تفيد معنى التفريط سنذكر هنا الآيات الدالة على معنى التفريط منها:

قال تعالى:﴿ **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا** ﴾[2].

فلفظ ما فرطنا في هذه الآية جاء بمعنى، التضييع والتقصير والإهمال والغفلة، أي: ما ضيّعنا وأهملنا و قصرنا فيها، أي: في أمر القيامة[3].

وقوله تعالى:﴿ **مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** ﴾[4].

وقال القرطبي: في تفسيرها- أي[5]: ما فرطنا في إثبات كل ما يقع من الحوادث في اللوح المحفوظ، وقيل: في القرآن ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد دلنا عليه في القرآن، إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يتلقى بيانها من الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب، قال الله تعالى:﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ** ﴾[6] وقوله تعالى:﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾[7] وقال أيضاً:﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[8] فأجمل في هذه الآية وآية

---

(١) التحرير و التنوير: لطاهر بن عاشور ٢٧٩/٧.

(٢) الأنعام: الآية (٣١).

(٣) تفسير القرآن: لأبي المظفر، تحقيق: ياسر غنيم: دار الوطن، الرياض، السعودية ط ا- ١٤١٨هـ ٩٨/٢، ومجاز القرآن: تحقيق: محمد فواد سزگين: مكتبة الخانجى، القاهرة الطبعة: ١٣٨١هـ ١٩٠/١، وفتح القدير: لشوكاني ١٢٧/٢، ٢٥٦/٢، وتيسير الكريم الرحمان: لسعدي ٢٥٥/١، بتصرف.

(٤) الأنعام: الآية (٣٨).

(٥) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ٤٢٠/٦.

(٦) النحل: الآية (٨٩).

(٧) النحل: الآية (٤٤).

(٨) الحشر: الآية (٧).

(النحل) ما لم ينص عليه مما لم يذكره، فصدق خبر الله بأنّه ما فرط في الكتاب من شيء إلا ذكره، إمّا تفصيلاً وإما تأصيلاً، فقال تعالى:﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ﴾[1].

اما في قوله تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[2] يقول الطبري في تفسير هذه الآية: هم الملائكة الذين يتعاقبونكم ليلاً ونهاراً، يحفظون أعمالكم ويحصونها، ولا يفرطون في حفظ ذلك وإحصائه ولا يُضيعون[3].

وقيل أن من معانيها: هم الملائكة الموكلون بقبض الأرواح في ذلك لا يزيدون ساعة مما قدره الله وقضاه ولا ينقصون وهم ينفذون ذلك حسب السنن الإلهية والتقادير الربانية[4].

فلفظ " لا يفرطون " هنا جاء بمعنى: لا يُضيعون ولا يعجزون[5].

وقيل: أي لا يفرطون بالتواني والتأخير، ولا يجاوزون ما حد لهم بالتقديم والتأخير[6].

وجاء كذلك في قصة سيدنا يوسف– عليه السلام– وإخوته :﴿ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾[7] أي: لقد قصرتم في شأن يوسف من قبل إضاعتكم لأخيه بنيامين[8].

فلفظ " فرطتم " هنا جاء بمعنى، التقصير والتضييع وعدم الحفظ[9].

---

(١) المائدة: الآية (٣).

(٢) الأنعام: الآية (٦١).

(٣) جامع البيان: لطبري ٤٠٩/١١.

(٤) تيسير الكريم الرحمان: لسعدي ٢٥٩/١.

(٥) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي الحسن الواحدي ٣٥٨/١، والدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ٢٨٢/٣، وموسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوي ط١– ١٤٢٠ هـ٢٤٦/٢.

(٦) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: لأبي العباس الحسني الأنجري، تحقيق: أحمد القرشي ١٢٨/٢.

(٧) يوسف: الآية (٨٠).

(٨) أيسر التفاسير: للجزائري ٦٣٧/٢، بتصرف.

(٩) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي ٢٥/١٣، ولباب التأويل في معاني التنزيل: لا أبي الحسن: علاء الدين الشيحي، المعروف بالخازن ٥٤٧/٢، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي الحسن الواحدي ٥٥٦/١.

وجاء في الأحاديث النبوية ما يبين ذلك منها:

ما جاء بشأن موقف الصحابة من صلاة النبي- ﷺ- الغداة عندما صلى ركعتين، وصلى الصحابة مثله، فكان بعض الصحابة يهمس إلى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا؟ فقال:-ﷺ-" **أما لكم فيَّ أسوة**" ثم قال:" **أما إنه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى، فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها، فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها** "[1].

وكما جاء في قوله ﷺ:" **ليس التفريط في النوم إنما التفريط في اليقظة**[2].

ومن الأمثلة التي تؤيد معاني التفريط، التضييع، والتأخير للتكاسل أو النسيان، قوله تعالى:﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾[3].

والقول في تأويل هذه الآية عند المفسرين: إن الله تعالى بعد أن ذكر الأنبياء الذين أنعم عليهم، وذكرت صفاتهم في الآيات السابقة من هذه السورة، بيَّن تعالى وأردف بقوله أنّه حدث خلْف، وأقوام سوء في الأرض أضاعوا الصلاة.

وقد اختلف أهل التأويل في صفة إضاعتهم الصلاة على قولين[4]:

القول الأول: يرى الأوزاعي[5] وغيره: كانت إضاعتهم لها بتأخيرهم لإدائها عن مواقيتها، أو تضييعهم لمواقيتها، ويعتبر أصحاب هذا القول بأن التضييع هنا ليس تركاً، ولو كان التضييع للصلاة من باب الترك كان ذلك كفراً منهم، وحجتهم في ذلك ما جاء

---

(١) صحيح مسلم: المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، ح رقم(٦٨١) ٤٧٢/١.

(٢) مسند الأمام أحمد، ح رقم (٢٢٦٠٠) ٢٨٧/٣٧، رواة عبدالله بن رباح الانصاري، في إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة: ح رقم (٤٠٢٧) ١١٦/٤.

(٣) مريم: الآية (٥٩).

(٤) جامع البيان: لطبري ٢١٥/١٨، ٢١٦.

(٥) أبو عمرو الأوزاعي(ت:١٥٧ هـ)هو: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، إمام الديار الشامية في الفقه، الحديث والعلم، والزهد، كان موثوق به وأحد الكتاب المترسلين، ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بمحلة الأوزاع ثم تحول الى بيروت وتوفي بها، الوافي بالوفيات، ١٢٣/١٨، تهذيب اللغة ٢٤٠/٦.

في الأثر: وهو ما قاله ابن مسعود عندما سُئل: إن الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن فقال تعالى:﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[1]، و﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[2] و﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[3] فقال ابن مسعود-رضي الله عنه-: على مواقيتها، قالوا: ما كنا نرى ذلك إلا على الترك، قال: ذاك الكفر.

ومما يستدلوا به على أن أضاعوا الصلاة هو بمعنى التأخير عن الوقت أو تضييع المواقيت، ما ذكره مسروق[4] بقوله: لا يحافظ أحد على الصلوات الخمس، فيكتب من الغافلين، وفي إفراطهنّ الهلكة، وإفراطهنّ: إضاعتهنّ عن وقتهنّ[5].

القول الثاني: يرى القرطبي وغيره من المفسرين: بأنّ معنى أضاعوا الصلاة في الآية أي تركوها، وهذا القول هو ما رجحه الطبري بقوله: وأولى التأويلين في ذلك عندي بتأويل الآية، قول من قال: أضعتموها بمعنى تركهم إياها، ودليلهم في ذلك، هو دلالة قول الله تعالى بشأنهم واستثناء فئة ممن أضاعوا الصلاة وهم التائبين عن ذلك الفعل فجاء في الآية التي بعدها، قوله جلّ ثناؤه: ﴿**إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا**﴾[6] فلو كان الذين وصفهم بأنهم ضيعوا الصلاة وأخروها هم في الحقيقة مؤمنون، لما كان الخطاب بالاستثناء منهم فئة من آمن، وهم مؤمنون[7].

وكذلك من الأمثلة قوله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ *الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾[8]،

---

(١) الماعون: الآية (٥).

(٢) المعارج: الآية (٢٣).

(٣) الأنعام: الآية (٩٢).

(٤) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني: (١٦٣) وكان علي عليه السلام يقول: يا أهل الكوفة لن تعجزوا أن تكونوا مثل الهمداني، قيل: كان مسروق أعلمهم بالفتوى، طبقات الفقهاء١/٧٩، تهذيب اللغة١٠/١١٠.

(٥) جامع البيان: لطبري ١٨/٢١٥، ٢١٦.

(٦) مريم: الآية (٦٠).

(٧) جامع البيان: لطبري ١٨/٢١٥، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي الحسن الواحدي ١/٦٨٥، وتيسير التفسير: للقطان ٢/٣٩٩، بتصرف.

(٨) الماعون: الآية (٥).

ذكر مجاهد، وغيره، بأن معنى ساهون: أي غافلون متساهلون في أدائها وليس تركها البتة[1]، وذلك لما ورد في الأثر – عن سعد بن أبي وقاص، قال: سألت النبي –ﷺ– عن قول الله عزّ وجلّ:﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[2]، قال: "هم الذين يؤخرونها عن وقتها"[3].

(١) تفسير مجاهد: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١– ١٤١٠ هـ ٧٥٣/١، وجامع البيان: لطبري ٦٣٠/٢٤، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي الحسن الواحدي ١٢٣٥/١.

(٢) الماعون: الآية (٥).

(٣) مسند البزار، البحر الزخار: ح رقم (١١٤٥) ٣٤٤/٣، رواه الثقات الحفاظ عن عبدالملك بن عمير، موقوفاً، رواه الطبري في الاوسط، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لابي الحسن الهيثمي، ح رقم (١١٥٢٠) ١٤٣/٧.

المطلب الثالث: الصراط المستقيم:

أولاً: تعريف الصراط المستقيم لغةً واصطلاحاً:

طالما أن العنوان مكون من لفظين فسنبين تعريف كل لفظ على حده:

أ- تعريف الصراط لغةً : أصل اللفظ في اللغة مأخوذ من" صرط " وهو الطريق[١].

كما يأتي بعدة معانٍ منها[٢]:

١) الصراط هو السبيل، والمسلك، لقوله تعالى:﴿ **وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ** ﴾[٣].

٢) الصراط هو الجسر الممدود على متن جهنّم، ويجتازه أهلُ الجنّة بأعمالهم: قال تعالى:﴿ **وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ** ﴾[٤].

فهو الجسر الذي يمر عليه جميع البشر بعد انصرافهم من الموقف حتى الأنبياء والصديقين، ومن يحاسب ومن لا يحاسب[٥]، بدليل قولهِ تعالى:﴿ **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا** ﴾[٦].

٣) الصراط هو الدين: لقوله تعالى:﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾[٧].

---

(١) الصحاح تاج اللغه وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ١١٣٩/٣، ومقاييس اللغة: لأبن فارس ٣٤٩/٣.

(٢) معجم اللغه العربية المعاصر: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ١٢٨٨/٢.

(٣) الأعراف: الآية (٨٦).

(٤) يس: الآية (٦٦).

(٥) التعريف بالإسلام: مركز قطر للتعريف بالإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بقطر، إعداد للموسوعة الشاملة: إلياس شرادي ١٥٧/١.

(٦) مريم: الآية (٧١).

(٧) الفاتحة: الآية (٦).

ب- أمّا تعريف المستقيم لغةً: هو اسم فاعل من استقام- يستقيم، استقم، استقامة، فهو مستقيم، والدين المستقيم: أي الدين الحقيقي أو الصحيح[١]، وهو بمعنى الاستقامة وتعني: اعتدال الشيء واستواؤه[٢].

والصراط المستقيم قد فسر بالقرآن، والإسلام، وطريق العبودية، وكل هذا حق فهو موصوف بهذا وبغيره، فحاجته إلى هذه الهداية ضرورية في سعادته ونجاته بخلاف الحاجة إلى الرزق والنصر، فإن الله يرزقه، وإذا انقطع رزقه مات، والموت لا بد منه، فإن كان من أهل الهداية كان سعيدا، وإن كان بعد الموت وكان الموت موصلاً له إلى السعادة الدائمة الأبدية فيكون رحمة في حقه، وكذلك النصر إذا قدر أنّه قهر وغلب حتى قتل، فإذا كان من أهل الهداية إلى الاستقامة مات شهيداً، وكان القتل من تمام نعمة الله عليه، فتبين أن حاجة العباد إلى الهدى أعظم من حاجتهم إلى الرزق بل لا نسبة بينهما، فلهذا كان هذا الدعاء هو المفروض عليهم[٣].

هذا لأن الصراط المستقيم في كل الأمة بمنزلة الصراط في الملك، فكمال الإسلام هو الوسط في الأديان والملك، كما قال تعالى:﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾[٤] ولم ينحرفوا انحراف اليهود والنصارى والصابئين، وكذلك أهل الاستقامة، ولزوم سنة رسول الله- ﷺ- وما عليه السلف، تمسكوا بالوسط، ولم ينحرفوا إلى الإطلاق، فاليهود مثلا جفوا في الأنبياء والصديقين حتى قتلوهم وكذبوهم[٥]، كما قال الله تعالى: ﴿**فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**﴾[٦].

وعند جمعنا للفظين" **الصراط المستقيم**، فالمقصود منهما أي الطريق المستقيم: وهو

---

(١) معجم اللغه العربية المعاصر: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ١٨٧٥/٣.

(٢) تهذيب اللغه: لأبي منصور الهروي ٢٧٠/٩.

(٣) جامع الرسايل: لابن تيمية ١٠٠/١.

(٤) البقرة: الآية (١٤٣).

(٥) حقوق آل البيت: لأبن تيمية ٤١/١.

(٦) البقرة: الآية (٨٧).

طريق الحق والهدى وسواء السبيل- ويقال: مستقيم الرأي أي: الموافق الرأي الصحيح، الصحيح المعتقد[١].

وقيل: هو ملة الإسلام أو الدين الإسلامي الحنيف[٢]، لقوله تعالى:﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[٣]

وقيل: الصراط المستقيم هو لفظ جامع لكل خير، وهو الصراط الذي سلكه خيار العباد من النبيين، والمرسلين، والصديقين، والشهداء، والصالحين[٤].

معنى الصراط المستقيم: هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، فقيل: هو القرآن، وقيل: الإسلام، وقيل: هو النبي ﷺ، والكل حق، فإن من اتبع النبي- ﷺ- فقد اتبع الإسلام، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن[٥].

وبالرجوع إلى المصحف الشريف نجد أنّ لفظ قولهِ تعالى:﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[٦]، ورد في القرآن الكريم في عشرات المواضع، كما جاء- أيضًا- بلفظ:﴿ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾[٧] ونظراً لكثرتها فنكتفي بالإشارة إلى ذلك تحاشياً من الاطالة في غير موضوع البحث.

وبذلك فإن" الصراط المستقيم هو وصية الله لعباده بأن يتبعوه دون غيره، فقال تعالى:﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾[٨]، وهذا الصراط هو الذى كان عليه رسول الله صلى- الله عليه وآله وسلم- وأصحابه، وهو قصد

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ١٨٧٨/٣.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ٣٠/١.

(٣) الفاتحة: الآية (٦).

(٤) الرد الجميل على المشككين في الإسلام من القرآن والتوراة والإنجيل والعلم: عبد المجيد حامد صبح: دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة، المنصورة – مصر ط٢- ١٤٢٤ هـ ١٤٤/١.

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش ١٨٦/٤.

(٦) الفاتحة: الآية (٦).

(٧) الفتح: الآية (٢٠).

(٨) الأنعام: الآية (١٥٣).

السبيل، ومن خرج عنه فهو سالك لطرق الضلال، والغواية، وغيرها من السبل الجائرة، فالميزان الذى يعرف به الاستقامة على طريق الجور والطغيان عنه، هو بمقارنتنا لما كان رسول الله- ﷺ- وأصحابه عليه، والجائر عنه إما مفرط ظالم، أو مجتهد متأول، أو مقلد جاهل، فمنهم المستحق للعقوبة، ومنهم المغفور له، ومنهم المأجور أجراً واحداً، بحسب نياتهم ومقاصدهم واجتهادهم في طاعة الله تعالى ورسوله، أو تفريطهم"(١).

الآيات الواردة في توجيهات القرآن الكريم للإنسان الذي يريد النجاة في الدنيا والآخرة، قوله سبحانه وتعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(٢)، عن ابن عباس- ﷺ- قال: قال جبريل: قل يا محمد: اهدنا يقول: ألهمنا الطريق الهادي(٣).

فالآية تفيد أن الله أرشدنا للدين القائم الذي ترضاه لنا وهو الإسلام، ويقال ثبتنا عليه ويقال هو كتاب الله يقول اهدنا إلى حلاله وحرامه وبيان مافيه، وبذلك جاء في الأدعية المأثورة " اللهم من أحييته منا فأحييه على الإسلام ومن أمته فامته على الايمان "(٤).

وقد اختلفتْ تراجم القرآن في المعنيِّ بالصراط المستقيم وهي تكاد تكون متفقة بالجملة، وهي على النحو التالي:

فقيل: المراد بقوله تعالى:﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(٥)، هو كتاب الله تعالى وقرآنه- بدليل ما ورد عن الإمام علي- بن أبي طالب- كرم الله وجهه فقال: سمعت رسول الله- ﷺ- يقول: **الصراط المستقيم كتاب الله**(٦).

ويؤيد هذا التأويل الحديث الذي روي عن الإمام علي- كرم الله وجه- عن النبي-

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٣١/١.

(٢) الفاتحة: الآية (٦).

(٣) جامع البيان: لطبري ١٦٦/١.

(٤) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما جميعا: لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب: دار الكتب العلمية – لبنان ٢/١.

(٥) الفاتحة: الآية (٦).

(٦) جامع البيان: لطبري١٧١/١، وتفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم ٣٠/١، بتصرف.

ﷺ- في حديث الفتن- " قال: قلت: يا رسول الله ستكون فتن فما المخرج منها: **قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تختلف به الآراء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم** "(١).

وقيل المراد هو الدين الإسلامي الحنيف: لقوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾(٢)، وذلك لما جاء في الحديث الذي رواه نواس بن سمعان الأنصاري، عن رسول الله- ﷺ- أنه قال: "**ضرب الله مثلا صراطاً مستقيماً**"، "**والصراط الإسلام**" و" **الصراط كتاب الله**"(٣).

فضرب النبي- ﷺ- مثل الإسلام في هذا الحديث بصراط مستقيم، وهو الطريق السهل الواسع، الموصل سالكه إلى مطلوبة، وهو مع هذا مستقيم، لا عوج فيه(٤).

ويؤيد ذلك حديث جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- قال: ﴿**الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾(٥) "**هو الإسلام، وهو أوسع ما بين السماء والأرض**"(٦).

---

(١) سنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قراء القرآن، ح رقم (٣٣٧٤) ٢٠٩٨/٤، أخرجه الترمذي، وضعفه أحمد، وقال الترمذي لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، في جامع الأصول ح رقم (٦٢٣١) ٤٦١/٨.

(٢) الفاتحة: الآية (٦).

(٣) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ط٢- ١٤٢٤هـ، أخرجه الأمام أحمد، والنسائي، والترمذي حسنه، ٨٢٩/٢.

(٤) جامع العلوم والحكم: لأبن رجب ٨٢٩/٢.

(٥) الفاتحة: الآية (٦).

(٦) المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١- ١٤١١هـ، ح رقم (٣٦٦٨) ٤٨٤/٢، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه التعليق من تلخيص الذهبي صحيح.

وقيل: المراد بقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1] هو النبي محمد ﷺ ويستدلون لذلك بالأثر بقول أبي العالية في قوله تعالى:﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[2] قال: هو النبي- ﷺ- وصاحباه من بعده[3].

وهناك رواية عن مجاهد أنّه قال المراد بقوله: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[4] أي: الحق[5].

وذكر الإمام الطبري: في تفسير قوله- تعالى:﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[6]بقوله:" لقد أجمعت الأمَّة من أهل التَّأويل جميعًا على أنَّ الصّراط المستقيم هو الطّريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وكذلك في جميع لغات العرب"[7].

ودليلهم في ذلك، ما قاله ابن عباس في تفسير:﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[8] قال جبريل لمحمد ﷺ : يقول:" **ألهمنا الطّريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عَوِجَ له**"[9].

ويري بعض المفسرين بأن المقصود بالصّراط المستقيم: هو العبوديَّة، أو طريق الخوف والرضى والحبّ، وامتثال المأمور، واجتناب المحظور، أو متابعة الكتاب والسنَّة، أو العمل بطاعة الله، أو نحو هذه الأسماء والعبارات، ومعلوم أنَّ المسمَّى هو واحد، وإن تنوّعت صفاته وتعدَّدت أسماؤه وعباراته[10].

وقد أجاد- ابن القيم- في تلخيص حقيقة الصراط المستقيم بأنها شيء واحد رغم ما

---

(١) الفاتحة: الآية (٦).

(٢) الفاتحة: الآية (٦).

(٣) جامع البيان: لطبري ١/١٧٥، تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم ١/٣٠.

(٤) الفاتحة: الآية (٦).

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم المحقق: أسعد محمد الطيب: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣- ١٤١٩هـ ١/٣٠.

(٦) الفاتحة: الآية (٦).

(٧) جامع البيان: لطبري ١/١٧٠.

(٨) الفاتحة: الآية (٦).

(٩) جامع البيان: لطبري ١/١٦٦.

(١٠) محاسن التاويل: للقا سمي ١/٢٣٣.

تنوعت فيه التراجم كلٌ بحسب صفاته ومتعلقاته، وتلك الحقيقة تنحصر باعتباره طريق الله الذي نصه لعباده على ألسن رسله، وجعله موصلاً لعباده إليه ولا طريق لهم إليه سواه بل الطرق كلها مسدودة إلا هذا وهو إفراده بالعبودية وإفراد رسوله بالطاعة، فلا يشرك به أحداً في عبوديته، ولا يشرك برسوله أحداً في طاعته فيجرد التوحيد ويجرد متابعة الرسول، وهذا معنى قول بعض العارفين:" إن السعادة والفلاح كله مجموع في شيئين صدق محبته، وحسن معاملته" وهذا كله مضمون شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله، فأي شيء فسر به الصراط فهو داخل في هذين الأصلين، وأساس ذلك أن تحبه بقلبك كله، وترضيه بجهدك كله، فلا يكون في قلبك موضع إلا معمور بحبه، ولا تكون لك إرادة إلا متعلقة بمرضاته(١).

أما الاحاديث التي وردت في "الصّراط" منها:

١) الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود، قال: " إن هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين يقولون: **يا عباد الله هذا الطريق فاعتصموا بحبل الله فإن الصراط المستقيم كتاب الله** "(٢).

٢) وقيل:" أنّ **الصراط المستقيم الذي تركنا عليه رسول الله**- ﷺ"(٣).

٣) قدم عبد الله بن عمر بن الخطاب- ﷺ- الكوفة فدخل المسجد فسأل عن محلة عبد الله بن مسعود- ﷺ- فأرشدوه إليه، فسلم عليه ثم جلس فقال: يا أبا عبد الرحمن أخبرني عن الصراط المستقيم ما هو؟ فقال عبد الله بن مسعود: " **هو والله الذي لا إله إلا هو ما كان عليه أبوك رحمه الله عز وجل**"(٤).

٤) أبي العالية الرياحي(٥) فقال: " **تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه، فلا ترغبوا عنه،**

---

(١) بدائع الفوائد: لأبي بكر بن محمد بن القيم الجوزية: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ٤٠/٢.

(٢) المعجم الكبير: للطبراني، ح رقم (٩٠٣١) ٢١٢/٩، رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ح رقم (١٠٨٩٦) ٣٢٦/٦.

(٣) المعجم الكبير: للطبراني، ح رقم (١٠٤٥٤) ١٩٩/١٠.

(٤) تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة: لأبي نعيم الأصفهاني، ح رقم (٧١) ٢٨٤/١.

(٥) (أبو العالية) رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري مولى امرأة بني رياح أدرك عصر النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم بعد سنين من وفاته روى عن أبي بكر فيما قيل وعمر وعلي وابن مسعود وغيرهم وروى عنه أبو العالية بصري تابعي ثقة من كبار التابعين ويقال إنه لم يسمع من علي شيئا إنما يرسل عنه وقتادة لم يسمع من أبي العالية إلا أربعة أحاديث ويقال إنه أول من أذن وراء النهر وتوفي سنة تسعين، أنظر: الوافي بالوفيات ٩٣/١٤.

وعليكم بالصراط المستقيم، فإن الصراط المستقيم الإسلام، ولا تنحرفوا عن الصراط المستقيم يمينا، ولا شمالا، وعليكم بسنة نبيكم، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين أهلها العداوة، والبغضاء، فرددها مرارا "[1].

٥) عن ابن مسعود– ﷺ – قال: **خط لنا رسول الله– ﷺ– خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال: "هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو له"**[2] **ثم قرأ**: ﴿ **وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ** ﴾[3]، فقد ذكر لنا في الحديث ما يجب على المرء من ترك تتبع السبل وطرق الضلال، مع ملازمة طريق الحق الذي هو الصراط المستقيم.

٦) سمعت عبد الله بن سلام[4] يقول:" بشأن فضائل رسولنا الكريم على سائر الانبياء، وأمته على سائر الامم منها اجتياز نبينا الكريم الصراط هو واصحابه"... وأن أكرم خليقة الله على الله أبو القاسم– ﷺ– فإذا كان يوم القيامة جمع الله الأنبياء نبياً نبياً، وأمة أمة حتى يكون آخرهم مركزا محمد وأمته، ويضرب الجسر على جهنم وينادي مناد أين محمد وأمته؟ فيقوم نبي الله– ﷺ– وتتبعه أمته برها وفاجرها، حتى إذا كان على الصراط المستقيم يطمس الله أبصار أعدائه، فتهافتوا في النار يميناً وشمالاً، ويمضي النبي– عليه السلام– والصالحون معه، فتلقاهم الملائكة رتبا، يدلونهم على طريق الجنة، على يمينك، على شمالك، حتى ينتهي إلى ربه فيوضع له كرسي عن يمين العرش، ثم يتبعه عيسى على مثل سبيله "[5].

---

(١) الإبانة الكبرى: لأبي عبد الله بن حمدان العُكْبَري ابن بطة تحقيق: رضا معطي: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض ط٢– ١٤١٥ هـ ح رقم (٢٠٢) ٣٣٨/١.

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة، بيروت ط١– ١٤٠٨ هـ، ح رقم(٧) ١٨١/١، أخرجه أحمد والبزار، وهو ثقة، وفيه ضعف، من مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ح رقم (١١٠٠٣) ٢٢/٧.

(٣) الأنعام: الآية (١٥٣).

(٤) هو: عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري، كان حليفا لهم من بني قينقاع، وهو من ولد يوسف بن يعقوب وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الله، وكان إسلامه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا، معرفة الصحابه لأبي نعيم: ١٧٦/١، أسد الغابة ط العلمية ٢٦٥/٣.

(٥) الزهد والرقائق: لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي: دار الكتب العلمية، بيروت ١١٨/٢.

ومن خلال ما سبق يتبين للباحث مدى العلاقة بين الوسطية والصراط المستقيم:

فالعلاقة بينهما نستخلصها من تعريفاتهما وبذلك فإن معنى الصّراط المستقيم يدلّ على الوسطيَّة في مفهومها الشَّرعي الاصطلاحيّ الذي سبق ذكره، فسلوك الصراط المستقيم يعني لا غلو، وإفراط، ولا تفريط وهو ما يجعل العلاقة وثيقة بين الصراط المستقيم والوسطية التي تتأرجح بين ظاهرتي الخيريَّة والبينيَّة، وهما ظاهرتان تتجلى من خلالهما معاني الوسطية الأخرى، كما اتضحت معالم الصراط المستقيم من خلال ظاهرتي الغلو، والتفريط خصوصاً بشأن عقيدة التوحيد التي تمثلت في إكرام الله الإنسان بسمة التوازن العقلي والروحي، فلا إنكار للألوهية، ولا غلو فيها ولا وثنية، فالوحدانية هي عقيدة بريئة من التفريط أو الإفراط والتطرف عن الصراط المستقيم بالشذوذ والمغالاة يمينا أو يسارا– قال تعالى:﴿ **وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ** ﴾[1].

ومن أمثلة ذلك ما ورد في سورة الفاتحة بقوله تعالى:﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[2]، فوضحه لنا وبينه تعالى، بقوله: ﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾[3]، ثم وضع حدوداً محظورة وممنوعة لا يتجاوزه الفرد لما فيها من التعاسة والضلال الناتج عن الغلو أو التفريط– فقال: ﴿ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾[4]، فجعل الصّراط المستقيم هو طريق الخيار الصحيح بين خياري المغضوب عليهم، أو الضالين كلاهما ضالة، فأراد لهم طريق الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين[5].

---

(١) الأنعام: الآية (١٥٣).

(٢) الفاتحة: الآية (٦).

(٣) الفاتحة: (٧).

(٤) الفاتحة: (٧).

(٥) الوسطية في ضوء القرآن الكريم: ناصر العمر، دار الوطن، الرياض ط١– ١٤١٤هـ ٨٥/١، بتصرف.

الفصل الثالث:

نماذج تطبيقية عن الوسطية في القرآن الكريم، ومدى تأثيرات الوسطية على فكر وعقيدة الأفراد والمجتمعات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نماذج تطبيقية عن الوسطية في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مدى تأثيرات الوسطية على عقيدة وسلوك الأفراد و المجتمعات.

المبحث الأول:

نماذج تطبيقية عن الوسطية في القرآن الكريم:

المطلب الأول: نماذج تطبيقية في العقيدة:

تعتبر الوسطية من المواضيع الهامة التي تمثل حيزاً كبيراً في مختلف جوانب التشريع سواءً في مجال العقيدة أو العبادات أو المعاملات أو الأخلاق وغيرها، وتلك الأمثلة التي سنقوم بعرضها في هذا المطلب وما بعده على شكل نماذج من القرآن أو السنة، وسنأخذ النماذج الأكثر وضوحاً وأهمية التي تناسب موضوع البحث والتعليق عليها قدر المستطاع، وليس ذلك على سبيل الحصر، وتتمثل النماذج التطبيقية في جانب العقيدة في الآتي[1]:

اولاً: عقيدة أهل السنة والجماعة: في مسائل العقيدة كالإيمان بأسماء الله وصفاته وأفعال الله تعالى والوعيد وموقفهم من الصحابة، ووسطيتها بين فرق الأمة، وسنذكرها هنا كنماذج مقارنة دون تفصيل في المسائل حتى لا نخرج عن مضمون البحث.

أ- أهل السنة والجماعة وسط بين فرق الأمة في أصول خمسة:

الأول: أسماء الله وصفاته: فأهل السنة وسط فيها بين أهل التعطيل وأهل التشبيه، لأن أهل التعطيل ينكرون صفات الله، وأهل التشبيه يثبتونها مع التشبيه، وأهل السنة والجماعة يثبتونها بلا تشبيه.

الثاني: القضاء والقدر: الذي يعبر عنها بعض العلماء بأفعال الله، فأهل السنة وسط فيه بين الجبرية والقدرية؛ لأن الجبرية يثبتون قضاء الله في أفعال العبد ويقولون: إنّه مجبر لا قدرة له ولا اختيار، والقدرية ينكرون قضاء الله في أفعال العبد، ويقولون: إنّ العبد قادر مختار لا يتعلق فعله بقضاء الله، وأهل السنة يثبتون قضاء الله في أفعال العبد

---

(١) العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة: لابن تيمية، تحقيق: لأبي محمد أشرف: أضواء السلف، الرياض، ط٢- ١٤٢٠هـ ٨٢/١.

ويقولون: إن له قدرة واختياراً أودعهما الله فيه متعلقين بقضاء الله.

الثالث: الوعيد بالعذاب: فأهل السنة وسط فيه بين الوعيدية وبين المرجئة؛ لأنّ الوعيدية يقولون: فاعل الكبيرة مخلد في النار، والمرجئة يقولون: لا يدخل النار ولا يستحق ذلك، وأهل السنة يقولون: مستحق لدخول النار دون الخلود فيها.

الرابع: أسماء الإيمان والدين: فأهل السنة وسط فيه بين المرجئة من جهة وبين المعتزلة والحرورية من جهة؛ لأنّ المرجئة يسمون فاعل الكبيرة مؤمناً كامل الإيمان، والمعتزلة والحرورية يسمونه غير مؤمن، لكن المعتزلة يقولون: لا مؤمن ولا كافر في منزلة بين منزلتين، والحرورية يقولون: إنه كافر، وأهل السنة يقولون: إنه مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته.

الخامس: أصحاب النبي- ﷺ-: فأهل السنة وسط فيه بين الروافض والخوارج؛ لأن الروافض بالغوا في حب آل النبي- ﷺ- وغلوا فيهم حتى أنزلوهم فوق منزلتهم، والخوارج يبغضونهم ويسبونهم، وأهل السنة يحبون الصحابة جميعهم، وينزلون كل واحد منزلته التي يستحقها من غير غلو ولا تقصير.

ثانياً: قال تعالى:﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** ﴾[1]، لقد أورد الله في أول سورة في المصحف الشريف وهي سورة الفاتحة لتبين المقصد والغاية التي يلجأ إليها العبد ويطلبه من ربه كنموذج عقائدي وسطي وهو طلب الهداية إلى طريق الحق الذي سلك الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم وهو طريق وسط بين ما سلكه المغالون كاليهود أو ما نهجه المفرطون كالنصارى[2].

وبالتأمل في سورة الفاتحة من الناحية الفقهية نجد أن قراءتها ركن من أركان الصلاة وبدون قراءتها تعتبر الصلاة باطلة، فأهميتها ليست كبقية السور، ويمكن استنباط التوسط

---

(١) الفاتحة: الآية (٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن بن بشير الأزدي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته: دار إحياء التراث بيروت، ط١- ١٤٢٣ هـ ٣٧/١، لطائف الإشارات: للقشيري ٥١/١، التفسير الوسيط: للواحدي ٧٠/١.

الذي ارتضاها لعباده من خلال آياتها.

ثالثاً: قال تعالى:﴿ آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[1] إن عقيدة الإسلام واضحة وجلية، فهي تشمل أركان الإيمان الستة كاملة دون انتقاص في رسل الله أو تفريق، وهو منهج قويم، بخلاف عقيدة أهل الكتاب المنحرفة نحو رسل الله، قال فيهم رب العزة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾[2]، وغايتهم أن يسلكوا طريقاً وسطاً:﴿ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾[3]، أي: ويريدون بما قالوه من الإيمان بالبعض والكفر بالبعض الآخر أن يتخذوا طريقاً وسطاً بين الإيمان والكفر، مع أنه لا وسط بينهما، إذ الحق واحد لا ينتقص منه، وليس بعد الحق إلا الضلال[4].

غير أنّ هناك صنفاً من المسلمين يسلكون طرق الضلال والكفر بسلوكهم طريقاً رسموها لأنفسهم، يتظاهرون في أعمالهم إرضاءً للناس أوجهة أو جماعة، وأفكارهم ومعتقداتهم تخالف تلك الاعمال وعاقبتهم جهنم وبئس المصير نتيجة اختلاف الظاهر للباطن، قال تعالى:﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾[5].

رابعاً: قال تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[6] وذكر المفسرون، أنهُ لما أنزلت هذه الآية قالت اليهود: "

---

(١) البقرة: الآية (٢٨٥).

(٢) النساء: الآية (١٥٠).

(٣) النساء: الآية (١٥٠).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن الأزدي ٢٣١/١، وتيسير الكريم الرحمان: لسعدي ١٢٠/١، بتصرف.

(٥) النساء: الآية (١٤٣).

(٦) البقرة: الآية (٢٤٥).

إنما يستقرض الفقير من الغني "[1] فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ﴾[2] ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى:﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[3].

خامساً: من جوانب العقيدة في الإسلام مكانة نبينا محمد- ﷺ- عند ربه عز وجل ومقامه بين الأنبياء والمرسلين، توضح نموذج التوسط في ذلك المقام الرفيع في رؤية النار والنور فهم على مقامات مختلفة؛ لأن الأنبياء والأولياء في مقام رؤية النار والنور على مقامات شتى ففي شأن الخليل، قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[4]، فالخليل إبراهيم- عليه السلام- رأى النار وصارت عليه برداً وسلاماً، بينما موسى- كليم الله- رأى النار نوراً، وقال تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[5] وكان في الأصل نورا:﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[6]، يعني موسى كان في وسط النور فاشتغل بالنور فعاتبه فقال: لا تشتغل بالنور فإني منور النور، فقال تعالي:﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوَادِ المُقَدَّسِ طُوًى﴾[7]، وأما الحبيب- ﷺ- فأراه النار والنور، وجاوز حجاب النار والنور، ثم أدناه بلا نار ولا نور، حتى رأى في دنوه

---

(١) تفسير عبدالرزاق: الصنعاني ٤٢٥/١.

(٢) آل عمران: الآية (١٨١).

(٣) المائدة: الآية (٦٤).

(٤) الأنبياء: الآية (٦٩).

(٥) طه: الآية (١٠).

(٦) النمل: الآية (٨).

(٧) طه: الآية (١٢).

الأدنى منور الأنوار، قال تعالى:﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[1]، فرفع الحبيب عن مقام الخليل والكليم ومقامات جميع الأنبياء المقربين، حتى صار مكلماً بالله بلا وحي ولا ترجمان أحد[2]، بيانه قوله: ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[3].

سادساً: قال تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[4]، من النماذج الخالدة التي خلدها القرآن الكريم قصة أصحاب الكهف، بالرغم أنهم بشر، ليسوا مرسلين لكنهم اتخذوا طريقاً ومنهجاً وسطاً ليجنبهم عناء الصمت وشقاء الاتباع للضلال، فتركوا قومهم؛ لعدم توفر القدرة في مواجهة الضلال والكفر الذي يجبر عليه الناس بهيمنة الحاكم والأعوان والمجتمع، أو حتى استنكاره بالقول والعلانية، وفي ذات الوقت أبت قلوبهم اعتناقه والاستمرار عليه لما عرفوا من الحق، فهاجروا فارين بدينهم خفية خوفاً من الحاكم وجنوده، قال تعالى:﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾[5]، فكان هروبهم هو سبيل للخلاص، قال تعالى: ﴿ إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آَتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[6]، وهذا نموذج وسط لمن خاف على عقيدته ودينه وليس له القدرة في التغيير، فأصبحوا في رعاية الله وكنفه جزاء اعتزالهم القوم الكافرين، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾[7].

وهنا ينكشف العجب في شأن القلوب المؤمنة، فهؤلاء الفتية الذين يعتزلون قومهم،

---

(١) النَّجم: الآية (١١).

(٢) تفسير التستري: لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري ٣٩/١.

(٣) النَّجم: الآية (١٠).

(٤) الكهف: الآية (١٣).

(٥) الكهف: الآية (٢٠).

(٦) الكهف: الآية (١٠).

(٧) الكهف: الآية (١٦).

ويهجرون ديارهم، ويفارقون أهلهم، ويتجردون من زينة الأرض ومتاع الحياة، هؤلاء الذين يأوون إلى الكهف الضيق الخشن المظلم، هؤلاء يرجون رحمة الله، ويحسون هذه الرحمة ظليلة فسيحة ممتدة، ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾[1] ولفظة ينشر تلقي ظلال السعة والبحبوحة والانفساح، فإذا الكهف فضاء فسيح رحيب وسيع تنتشر فيه الرحمة وتتسع خيوطها وتمتد ظلالها، وتشملهم بالرفق واللين والرخاء، إن الحدود الضيقة لتنزاح، وإن الجدران الصلدة لترق، وإن الوحشة الموغلة لتشف، فإذا الرحمة والرفق والراحة والارتفاق إنه الإيمان[2].

سابعاً: عقيدة الإسلام في وحدانية الله جاءت بينة في سورة سميت بالإخلاص وهي تعدل ثلث القرآن في أجر قراءتها، فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ....لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[3] بينما عقيدة أهل الكتاب منحرفة وضالة، قال تعالى:﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى المَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[4].

وسبب هذا القول أن اليهود قتلوا الأنبياء وبدلوا وخالفوا شريعة التوراة بعد موسى، نزع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم، فخرج عزير وهو غلام يسيح في الأرض، فأتاه جبريل فقال له: إلى أين تذهب؟ قال: أطلب العلم، فحفظه التوراة، فأملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفاً فقالوا: ما جمع الله تعالى التوراة في صدره وهو غلام إلا لأنه ابنه، ونقلوا حكايات في ذلك، وظاهر قول النصارى المسيح ابن الله نبوة النسل كما قالت العرب في الملائكة، وذكر أهل التفسير: أن المسيح إله، وأنه ابن الإله، ويقال: إن بعضهم يعتقدها بنوة حنو ورحمة، وهذا القول لم يظهر إلا بعد النبوة المحمدية وظهور دلائل صدقها، وبعد أن خالطوا المسلمين وناظروهم، فرجعوا عما كانوا يعتقدون في

---

(١) الكهف: الآية (١٦).

(٢) في ظلال القرآن: لسيد قطب ٢٢٦١/٤.

(٣) الاخلاص: الآية (٣,٢,١).

(٤) التوبة: الآية (٣٠).

عيسى، بل وتضاعف شركهم وكفرهم بقولهم:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾[1] فكان الجواب لنفي هذا المعتقد الباطل، وأنهم بشر مثل غيرهم من البشر، وخاطبهم بأسلوب مقنع، فعلى افتراض صحة ذلك فلماذا يعذبهم بقوله: ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[2] ثم جاء الجواب الرادع لتصحيح كل معتقد في هذا الباب[3].

فقال: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[4].

ثامناً: التوسل في الدعاء وتفريج الكرب بالأولياء الصالحين معتقد فاسد، إذا كان الغرض هو التقرب إلى الله تعالى بأشخاصهم، وليس بخالص أعمالهم وفضلهم، قال تعالى: ﴿ أَلَا لِلهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[5]، ومعلوم أن المشركين يسألون الصالحين بمعنى أنهم وسائط بينهم وبين الله، ومع هذا فقد نهى الله عن دعائهم، وبين أنهم لا يملكون كشف الضرّ عن الداعي ولا تحويله، ولا يرفعونه بالكلية، ولا يحولونه من موضع إلى موضع، كتغيير صفته أو قدره، ولهذا قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾[6]، تعم هذه

---

(١)المائدة: الآية (١٨).

(٢) المائدة: الآية (١٨).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن بن بشير، ١٦٧/٢، والبحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل: دار الفكر بيروت(د، ط)١٤٢٠ هـ ٤٠٢/٥، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لابي السعود ٥٩/٤، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ١١٧/٨، بتصرف.

(٤) الأنعام: الآية (١٠١).

(٥) الزُّمر: الآية (٣).

(٦) الإسراء: الآية (٥٦).

الأية أنواع التحويل، فكل من دعا ميتاً من الأنبياء، أو الصالحين، أو دعا الملائكة، أو دعا الجن فقد دعا من لا يغيثه، ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويلاً، فإذا كان دعاء الموتى يتضمن هذا الاستهزاء بالدين، وهذه المحادة لرب العالمين، فأي الفريقين أحق بالاستهزاء، وكون المناجاة لله وحده مناجاة خالصة لا شرك فيها ولا تحتاج إلى وساطة بين العبد وربه[1]، قال تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[2].

موقف أهل الكتاب من الرهبان والقسيسين من الرعاية لكتبهم السماوية وتنفيذ الأحكام الواردة فيها، وعقيدتهم في علماء الدين، وما هو موقف الإسلام و منهجه في بيان عقيدة أهل ملته نحو ذلك[3]: بأن الخارجين عن الملة الحنفية، والشريعة الإسلامية، ممن يقول بشريعة وأحكام، وحدود وأعلام، وهم قد انقسموا إلى من له كتاب محقق، مثل التوراة، والإنجيل، وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب، وإلى من له شبهة كتاب مثل: المجوس، والمانوية، فإن الصحف التي أنزلت على إبراهيم- عليه السلام- قد رفعت إلى السماء، لأحداث أحدثها المجوس، ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم، ويُنحى بهم نحو اليهود والنصارى، إذ هم من أهل الكتاب، ولكن لا يجوز مناكحتهم، ولا أكل ذبائحهم؛ فإن الكتاب قد رفع عنهم، وأهل الكتاب كانوا ينصرون دين الأسباط ، ويذهبون مذهب بني إسرائيل؛ والأميون كانوا ينصرون دين القبائل، ويذهبون مذهب بني إسماعيل، ولما انشعب النور الوارد من آدم- عليه السلام- إلى إبراهيم- عليه السلام- ثم الصادر عنه إلى شعبتين: شعبة في بني إسرائيل، وشعبة في بني إسماعيل، وكان النور المنحدر منه إلى بني إسرائيل وقبلة الفرقة الأولى: بيت المقدس، وقبلة الفرقة الثانية: بيت الله الحرام؛

---

(١) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب: حمد بن ناصر النجدي التميمي الحنبلي تحقيق: عبد السلام بن برجس تقريظ: الشيخ العلامة الجليل صالح بن إبراهيم البليهي: دار العاصمة، ط١- ٣٩/١.

(٢) البقرة: الآية (١٨٦).

(٣) الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم ١٣/٢.

الذي وضع للناس بمكة مباركاً وهدى للعالمين، وشريعة الأولى: ظواهر الأحكام، وشريعة الثانية: رعاية المشاعر الحرام، وخصماء الفريق الأول: الكافرون مثل فرعون وهامان، وخصماء الفريق الثاني: المشركون، مثل عبدة الأصنام والأوثان، فتقابل الفريقان، وصح التقسيم بهذين التقابلين، واليهود والنصارى هما هاتان الأمتان من كبار أهل الكتاب. والأمة اليهودية أكبر؛ لأن الشريعة كانت لموسى عليه السلام، وجميع بني إسرائيل كانوا متعبدين بذلك، مكلفين بالتزام أحكام التوراة، والإنجيل النازل على المسيح- عليه السلام- لا يتضمن أحكاماً، ولا يستبطن حلالاً ولا حراماً؛ ولكنه: رموز، وأمثال، ومواعظ، ومزاجر، وما سواها من الشرائع والأحكام فمحالة على التوراة، كما سنبين؛ فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى ابن مريم عليه السلام، وادعوا عليه أنه كان مأموراً بمتابعة موسى عليه السلام، وموافقة التوراة، فغير وبدل، وعدوا عليه تلك التغييرات، منها: تغيير السبت إلى الأحد، ومنها تغيير أكل لحم الخنزير، وكان حراماً في التوراة، ومنها: الختان، والغسل، وغير ذلك ،فلم يرعوا الكتب المنزلة والأمانة التي ألقيت عليهم في حفظ الكتب السماوية بل تطاولوا عليها بالتحريف والتبديل(١)، قال تعالى فيهم:﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾(٢).

ومن مظاهر ذلك التبديل و التحريف:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(٣)، وقال: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾(٤)،

---

(١) الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: مؤسسة ٢/١٣- ١٤.

(٢) الحديد: الآية (٢٧).

(٣) المائدة: الآية (٨٧).

(٤) المائدة: الآية (٨٨).

فالخطاب في هذه الآية للمؤمنين بأحكام تشريعية، وتكملة على صورة التفريع جاءت لمناسبة ما تقدم من الثناء على القسيسين والرهبان، وإذ قد كان من سنتهم المبالغة في الزهد وأحدثوا رهبانية من الانقطاع عن التزوج وعن أكل اللحوم وكثير من الطيبات كالدهن وترفيه الحالة وحسن اللباس، نبه الله المؤمنين على أن الثناء على الرهبان والقسيسين بما لهم من الفضائل لا يقتضي اطراد الثناء على جميع أحوالهم الرهبانية(١).

وصادف أن كان بعض أصحاب رسول الله- ﷺ- قد طمحت نفوسهم إلى التقليل من التعلق بلذائذ العيش اقتداء بصاحبهم سيد الزاهدين- ﷺ-روي عن أنس بن مالك ﷺ، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال:" أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني "(٢) فنزلت هذه الآية، فقام رسول الله فغلظ فيهم المقالة، ثم قال:" **لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات**(٣)"، فنزلت فيهم(٤): ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾(٥)

مسألة: ما الحكمة التي اقتضت اعتبار النصارى أكثر قربة ومودة للمسلمين من اليهود،

---

(١) التحرير والتنوير: لطاهر بن عاشور ١٤/٧، بتصرف.

(٢) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح رقم (٥٠٦٣) ٢/٧، ومعنى هذا في «صحيحي البخاري ومسلم» عن أنس بن مالك وليس فيه أن ذلك سبب نزول هذه الآية، وروي أن ناسا منهم، وهم: أبو بكر، وعلي، وابن مسعود، وابن عمر، وأبو ذر، وسالم مولى أبي حذيفة، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، ومعقل بن مقرن اجتمعوا في دار عثمان بن مظعون واتفقوا على أن يرفضوا أشغال الدنيا، ويتركوا النساء ويترهبوا.

(٣) مسند ابي يعلي الموصلي، ح رقم (٣٦٩٤) ٣٦٥/٦، أخرجة أبوداود بأسناد ضعيف، جامع الأصول: ٣١٠/١ .

(٤) التحرير والتنوير، لطاهر بن عاشور ١٤/٧.

(٥) المائدة: الآية (٨٧).

حيث ورد في القرآن أن النصارى أقرب مودة للذين آمنوا وأن اليهود هم أشد عداوة لهم، كما في، قوله تعالى:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا اليَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[1] فالخطاب لنبينا محمد- ﷺ- بأن أشد الناس عداوة لك ولأتباعك- اليهود- والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة ومحبة لك ولأتباعك الذين قالوا إنا نصارى، قال ابن كثير: أي الذين زعموا أنهم نصارى من أتباع المسيح وعلى منهاج إنجيله فيهم مودة للإسلام وأهله في الجملة، وما ذاك إلا لما في قلوبهم من لين عريكة، وإذ كانوا على دين المسيح من الرقة والرأفة، كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾[2] وفي كتابهم: من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر، وليس القتال مشروعا في ملتهم[3].

وقال بعضهم: فإن قلت: كفر النصارى أشد من كفر اليهود؛ لأن النصارى ينازعون في الألوهية فيدعون أن لله ولدا، واليهود ينازعون في النبوة فينكرون نبوة بعض الأنبياء فلما ذم اليهود ومدح النصارى ؟ قلت: هذا مدح في مقابلة ذم وليس مدحا على إطلاقه، وأيضا الكلام في عداوة المسلمين وقرب مودتهم لا في شدة الكفر وضعفه، وقوله: ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون تعليل لقرب مودة النصارى للمؤمنين[4].

وجاء في البشائر الإلهية بالتسمية المحمدية، ذكر فيه ما اشتملت عليه التوراة والإنجيل ونبوات الأنبياء من البشرى بسيدنا محمد رسول الله- ﷺ- والتنصيص على اسمه وأرضه التي يبعث منها وبلده ودينه وملته وأنه خاتم الأنبياء، وأن أمته خير أمة

---

(١) المائدة: الآية (٨٢).

(٢) الحديد: الآية (٢٧).

(٣) القرآن العظيم: لأبن كثير ١٥٠/٣، وتوفيق الرحمان في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز بن حمد المبارك، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الزير: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم، بريدة، ط١- ١٤١٦ هـ٩١/٢.

(٤) التفسير الوسيط: لطنطاوي ٢٥٥/٤، بتصرف.

وملته أفضل ملة، وأنّ شريعته تدوم إلى قيام الساعة ليتحقق قول ربنا تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[1]،" وذكر –الشيخ الشعراوي– في تفسير هذه الآية باعتبار أنّ طريق الفلاح كان مكتوباً في التوراة والإنجيل، وكان الأمر باتباع محمد– ﷺ– النبي الأمي موجودا في الكتب السابقة على القرآن، وكانت البشارة بمحمد رسولا من عند الله يأمر بكل الخير وينهى عن كل الشر ويحل للناس كافة الأشياء التي تحسن الفطرة الإنسانية استقبالها، ويحرم عليهم أن يزيفوا ويغيروا المنهج الذي جاء به رسول الله– ﷺ– وألا يستسلموا للعناد، فقد جاء محمد– ﷺ– ليزيل عنهم عبء تزييف المنهج، فمن اتبع نور رسول الله– ﷺ– أحس بالنجاة والفوز، ومن لم يتبع هذا النور فهو الخارج عن طاعة كتاب السماء"[2].

وقد بيّن القرآن الكريم صفة اتصفت بها الأمتين وهم أهل الكتاب وهي قيامهم بالتبديل والتحريف إضافة إلى رفضهم تنفيذ التكاليف الشرعية التي كلفوا بها عناداً وجحوداً وهي صفات مخالفة لما هي عليه الأمة الاسلامية.

بالرغم من أن عيسى– عليه السلام– كان مقرراً لما جاء به موسى عليه السلام، وكلاهما مبشران بمقدم نبينا محمد نبي– الرحمة صلوات الله عليه– لكن يظل الفرق بين المسلمين وبين تلك الامتين إضافة لما سبق من الصفات، وهو أن الله سبحانه وتعالى أوكل إليهم مهمة حفظ الكتب المنزلة على أنبيائهم من بني إسرائيل، بينما تكفل الله تعالى حفظ القرآن الكريم ولم يترك أمر حفظه للبشر[3]، قال تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[4].

---

(١) الأعراف: الآية (١٥٧).

(٢) تفسير الشعراوي: لمحمد متولي الشعراوي ٣١٨٦/٥.

(٣) الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: مؤسسة الحلبي ١٣/٢، ١٤، بتصرف.

(٤) الحجر: الآية (٩).

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية في العبادات والاحكام والاطعمة:

إن هذه الأمة وسط بين الأمم في العبادات وغيرها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[1]، وقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[2] ومثال كونها وسطاً في العبادات، ما رفعه الله عن هذه الأمة من المشقة والحرج دون الأمم السابقة، فهذه الأمة إذا لم يجدوا الماء تيمموا وصلوا في أي مكان، بينما الأمم الأخرى لا يصلون حتى يجدوا الماء ولا يصلون إلا في أمكنة معينة، ومثال كونها وسطاً في غير العبادات، القصاص في القتل كان مفروضاً على اليهود، وممنوعًا عند النصارى، ومخيراً بينه وبين العفو أو الدية عند هذه الأمة، خلاف هذه الأمة.

وكما أن الأمم السابقة من أهل الكتاب قد انقسمت كل واحدة منها إلى شيع وفرق متعددة، وكذلك الحال في هذه الأمة فقد افترقت إلى ثلاث وسبعون فرقة، والناجي منها فرقة واحدة التزمت بالمنهج القويم وهو ما كان عليه النبي- ﷺ- وأصحابه، وبقية الفرق الاخرى في النار إلا تلك الناجية استناداً- لقوله- ﷺ-:" افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعون فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي"[3].

وبالتأمل للعبادات وكيفية أدائها سنجد فوارق جمّة تجعل من وسطية الإسلام نموذجاً في العبادات والأحكام ومن ذلك:

١-في جانب الصلاة وكيفية أدائها والنداء لها، وهي بطرق قد تختلف من حيث الكيفية والاوقات وغيرها من أمة إلى أخرى.

---

(١) البقرة: الآية (١٤٣).

(٢) آل عمران: الآية (١١٠).

(٣) المقاصد الحسنة: ح رقم (٣٤٠) ٢٥٩/١، أخرجة أبو داود والترمذي، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه عن أبي هريرة رفعه.

وقد بيّن القرآن الكريم الطريقة والكيفية التي كانت تؤدي في الملل الاخرى، ففي قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[1]،"

قال بعض السلف من الصحابة والتابعين: المكاء: هو الصفير ونحوه من التصويت مثل الغناء، و التصدية التصفيق باليد، فقد أخبر الله عن المشركين أنهم كانوا يجعلون التصدية والغناء لهم صلاة وعبادة وقربة يعتاضون به عن الصلاة التي شرعها الله ورسوله، وأما المسلمون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان فصلاتهم وعبادتهم القرآن واستماعه والركوع والسجود وذكر الله ودعاؤه، ونحو ذلك مما يحبه الله ورسوله فمن اتخذ الغناء والتصفيق عبادة وقربة، فقد ضاهى المشركين في ذلك وشابههم فيما ليس من فعل المؤمنين المهاجرين والأنصار"[2].

وكما أن جعل كفار قريش التصفيق والتصفير من طقوس صلاتهم في البيت الحرام التي يتقربون بها إلى الله إضافة إلى طوافهم حول الكعبة عراة وهم يصفرون ويصفقون، فكان تقربهم إلى الله بالتصفير والصفيق، فرد عليهم–جل وعلا ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[3] وهو ما حدث لهم من نكال بغزوة بدر–كل ذلك جزاء أعمالهم –فقال: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[4] أي: تجحدون توحيد الله تعالى[5].

ولهذا كان من طرق ممارستهم للصلاة تلك الاصوات وما يحدث من سماع مكاء المشركين وتصديتهم– كاتخاذهم للتصفيق والغناء والمزامير قربةً وطاعةً وطريقًا إلى الله، فهذا من جنس دين المشركين الذين قال،[6] الله تعالى فيهم:﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ

---

(١) الأنفال: الآية (٣٥).

(٢) ومجموع الفتاوي: لأبن تيمية ٥٩٥/١١.

(٣) الأنفال: الآية (٣٥).

(٤) الأنفال: الآية (٣٥).

(٥) الوجيز: لأبي الحسن الواحدي ٤٣٩/١.

(٦) جامع المسائل: لابن تيمية ٩٠/١.

﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[1].

كما أن فيهم من أتخذ أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله وهو ما ضاهوا به النصارى في كثير من ذلك حتى إن منهم من يعبد بعض البشر، ويعبد قبورهم فيدعوهم ويستغيث بهم ويتوكل عليهم، ويخافهم ويرجوهم إلى غير ذلك مما هو من حقوق الله وحده، وأفعالهم لا تتناسب مع قدسية الله وعظمته[2] قال تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[3].

كما نجد الوسطية بين أهل الكتاب والمسلمين إضافة إلى كيفية اداءها وأوقاتها فيوجد فارق بيننا وبينهم في مسألة فريدة وهي وسيلة نداء وجلب الناس لأداء الصلاة ومواقيتها، كون اليهود يستعملون الشبور والبوق بينما استعملت النصارى الناقوس وهو مالا يوافق النبي– ﷺ– واستحسن صوت الإنسان، فجاء في الأثر أن النبي – ﷺ– اهتم للصلاة، كيف يجمع الناس لها؟ فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكروا له القُنْع شبور اليهود، فلم يعجبه ذلك، وقال: هو من أمر اليهود، قال: فذكروا له الناقوس، فقال: " هو من فعل النصارى "، فانصرف عبد الله[4] بن زيد بن عبد ربه، وهو مهتم لِهَمِّ النبي– ﷺ– فرآني الأذان في منامه، قال: فغدا على رسول الله– ﷺ– فأخبره، فقال: يا رسول الله! إني لبين نائم ويقظان، إذ أتاني آت، فأراني الأذان، قال: وكان عمر بن الخطاب– ﷺ– قد رآه قبل ذلك، فكتمه عشرين يوما قال: ثم أخبر النبي– ﷺ– فقال: " له ما منعك أن تخبرنا؟ "، فقال: سبقني عبد الله بن

---

(١) الأنفال: الآية (٣٥).

(٢) الاستقامة: لأبن تيمية ٢٦٦/١.

(٣) الأنفال: الآية (٢).

(٤) (عبد الله بن زيد) هو: أبو محمد الأنصاري عبد الله بن زيد الأنصاري شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أري الأذان في النوم فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم بلالا على ما رآه عبد الله بن زيد وكانت الرؤيا سنة إحدى بعد بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت معه راية بني الحارث يوم الفتح توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة وهو ابن أربع وستين، انظر: الطبقات الكبرى ٤٠٥/٣، الوافي بالوافيات، ٩٧/١٧.

زيد، فاستحييت، فقال رسول الله– ﷺ–: " يا بلال قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله " قال: " فأذن بلال[1].

ولعل الحكمة التي رأها رسولنا الكريم في أن يكون النداء للصلاة بصوت الإنسان وأصبح شعار الدين الحنيف الأذان المتضمن للإعلان بذكر الله، الذي به تفتح أبواب السماء، فتهرب الشياطين، وتنزل الرحمة، بدلاً من بقية الأفعال الصادرة عنه، فكره بوق اليهود المنفوخ بالفم، وناقوس النصارى المضروب باليد، وعلل هذا بأنه من أمر اليهود، وعلل هذا بأنه من أمر النصارى؛ لأن ذكر الوصف عقيب الحكم، يدل على أنه علة له، وهذا يقتضي نهيه عن كل ما هو من أمر أهل الكتاب هذا مع أن قرن اليهود يقال، إن أصله مأخوذ عن موسى– عليه السلام– وأنه كان يضرب بالبوق في عهده، وأما ناقوس النصارى فمبتدع، إذ عامة شرائع النصارى أحدثها أحبارهم ورهبانهم، كما أن النداء للعبادة عند النصارى في أوقات غير محددة، فهم يضربون بالنواقيس في أوقات متعددة غير أوقات عباداتهم، بينما في شريعة الإسلام يكون النداء للصلاة في أوقات محددة، وأحوال معينة ومنتظمة[2]، قال تعالى:﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا** ﴾[3].

٢) في الصيام، يعتبر الصيام عبادة من العبادات المحضة لله تعالى وقد كانت مفروضة على الأمم السابقة، مع وجود بعض الاختلافات في كيفية اداءها ووقتها،

قال تعالي: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[4]، لقد فرضت شريعتنا الإسلامية الصيام بصورة تدريجية، كما هو في معظم الأحكام الشرعية وذلك مراعاةً للفطرة البشرية وحالتهم، ولكي يكون القبول بالرضي

---

(١) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ح رقم(٤٩٨) ١٣٤/١، أخرجه أبو داود ، في الجامع المسند ح رقم (١٥٥١٧) ٦٥٠/١٨.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لأبن تيمية ٣٥٦/١، بتصرف.

(٣) النساء: الآية (١٠٣).

(٤) البقرة: (١٨٣).

الخالص، فقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن في أول شريعة محمد- ﷺ- كان الصائم إذا أفطر حل له الأكل والشرب والوقاع بشرط أن لا ينام وأن لا يصلي العشاء الأخيرة فإذا فعل أحدهما حرم عليه هذه الأشياء، كما يحرم بالنهار على الصائم ثم إن الله تعالى نسخ ذلك بهذه الآية(١).

وقد حدثت بذلك قصة مع سيدنا عمر بن الخطاب- ﷺ- وذلك بأنه صلى العشاء الآخرة ثم جامع امرأته فلما فرغ ندم وبكأ فلما أصبح أتى النبي- ﷺ- فأخبره، فقال: يا نبي الله، إني أعتذر إلى الله- عز وجل- ثم إليك من نفسي هذه الخاطئة واقعت أهلي بعد الصلاة، فهل تجد لي رخصة، فقال له النبي- ﷺ-: لم تك جديرا بذلك يا عمر، فرجع حزينا...، حتى نزل الترخيص من المولى عز وجل- في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾(٢)، فهي رخصة للمؤمنين بعد صنيع عمر- ﷺ- الرفث يعني الجماع إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن(٣).

-كما كان الصيام في السابق قبل فرض شهر رمضان هو صيام ثلاثة أيام من كل شهر، فجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾(٤) قال: "كتب الله تعالى شهر رمضان على الناس كما كتبه على الذين من قبلهم، وقد كان كتب على الناس قبل أن ينزل شهر رمضان- صوم ثلاثة أيام من كل شهر"(٥).

كما ورد التشبيه في قوله تعالى: ﴿**كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾(٦)، ففي هذه

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن بن الأزدي، ١٦٢/١، ومفاتيح الغيب: لرازي، ٢٦٧/٥، بتصرف.

(٢) البقرة: الآية (١٨٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن بن بشير الأزدي، ١٦٣/١.

(٤) البقرة: الآية (١٨٣).

(٥) تفسير عبدالرزاق الصنعاني، ٣٠٧/١.

(٦) البقرة: الآية (١٨٣).

المسألة ذكر المفسرون في اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله في الآية إلى قولين:

القول الاول: وهم من يرى أن المعنى الذي وقع فيه التشبيه بين فرض صومنا وصوم الذين من قبلنا، فقال بعضهم: الذين أخبرنا الله عن الصوم الذي فرضه علينا، أنه كمثل الذي كان عليهم، هم النصارى، وقالوا: التشبيه الذي شبه من أجله أحدهما بصاحبه، هو اتفاقهما في الوقت والمقدار الذي هو لازم لنا اليوم فرضه(١).

القول الثاني: يروا بأن التشبيه الوارد في الآية، إنما هو من أجل أن صومهم كان من العشاء الآخرة إلى العشاء الآخرة، وذلك كان فرض الله جل ثناؤه على المؤمنين في أول ما افترض عليهم الصوم، ووافق قائلو هذا القول قائلي القول الأول: أن الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله: ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾(٢)، قيل هم النصارى(٣).

فحصل في صيام الإسلام ما يخالف صيام اليهود والنصارى في قيود ماهية الصيام وكيفيتها، ولم يكن صيامنا مماثلا لصيامهم تمام المماثلة، فقوله: كما كتب على الذين من قبلكم تشبيه في أصل فرض ماهية الصوم لا في الكيفيات، والتشبيه يكتفى فيه ببعض وجوه المشابهة وهو وجه الشبه المراد في القصد، وليس المقصود من هذا التشبيه الحوالة في صفة الصوم على ما كان عليه عند الأمم السابقة، ولكن فيهم أغراضا ثلاثة تضمنها التشبيه(٤):

الغرض الاول: الاهتمام بهذه العبادة، والتنويه بها لأنها شرعها الله قبل الإسلام لمن كانوا قبل المسلمين، وشرعها للمسلمين، وذلك يقتضي اطراد صلاحها ووفرة ثوابها، وإنهاض همم المسلمين لتلقي هذه العبادة كي لا يتميز بها من كان قبلهم، إن المسلمين كانوا يتنافسون في العبادات كما ورد في الحديث "**أن ناسا من أصحاب رسول الله قالوا:**

---

(١) جامع البيان: لطبري ٣/٤١٠.

(٢) البقرة: الآية (١٨٣).

(٣) جامع البيان: لطبري ٣/٤١١.

(٤) التحرير والتنوير: لطاهر بن عاشور ٢/١٥٦.

يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم"[1] الحديث ويحبون التفضيل على أهل الكتاب وقطع تفاخر أهل الكتاب عليهم بأنهم أهل شريعة قال تعالى: ﴿**أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ**﴾[3]، فلا شك أنهم يغتبطون أمر الصوم وقد كان صومهم الذي صاموه، وهو يوم عاشوراء إنما اقتدوا فيه باليهود، فهم في ترقب إلى تخصيصهم من الله بصوم أنف، فهذه فائدة التشبيه لأهل الهمم من المسلمين إذا ألحقهم الله بصالح الأمم في الشرائع العائدة بخير الدنيا والآخرة،[4] قال تعالى: ﴿ **وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾[5].

والغرض الثاني: أن في التشبيه بالسابقين تهوينا على المكلفين بهذه العبادة أن يستثقلوا هذا الصوم فإن في الاقتداء بالغير أسوة في المصاعب، فهذه فائدة لمن قد يستعظم الصوم من المشركين فيمنعه وجوده في الإسلام من الإيمان ولمن يستثقله من قريبي العهد بالإسلام، وقد أكد هذا المعنى الضمني قوله بعده: أياما معدودات[6].

والغرض الثالث: إثارة العزائم للقيام بهذه الفريضة حتى لا يكونوا مقصرين في قبول هذا الفرض بل ليأخذوه بقوة تفوق ما أدى به الأمم السابقة[7].

---

(١) صحيح مسلم: الزكاة، باب بيان أن أسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ح رقم(١٠٠٦) ٢/٦٩٧.

(٢) الأنعام: الآية (١٥٦).

(٣) الأنعام: الآية (١٥٧).

(٤) التحرير والتنوير: لطاهر بن عاشور ٢/١٥٦.

(٥) المطَّففين: الآية (٢٦).

(٦) التحرير والتنوير: لطاهر بن عاشور ٢/١٥٦.

(٧) التحرير والتنوير: لطاهر بن عاشور ٢/١٥٧.

والصيام عبادة قديمة جاءت بها الاديان السابقة، سماوية وغيرها، فقد كان قدماء المصريين يصومون، ومثلهم اليونان والرومان، وكان صيام في الديانة اليهودية، وورد في الأناجيل، ولا يزال الوثنيون من الهنود يصومون، ولذلك قال تعالى :﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾[1]، ومعناه فُرض عليكم الصيام كما فرض على أهل المِلل قبلكم، وذلك كيما يعدّكم الله للتقوى بترك الشهوات المباحة، بذلك تتربّى عندكم العزيمة والارادة على ضبط النفس وترك الشهوات المحرمة، فالصوم من اجلّ العبادات التي تهذب النفوس، وتعوّدها ضبط النفس، وخشية الله في السر والعلن، لأن الصائم لا رقيب عليه سوى ضميره، هذا كما يتعود الانسان الشفقة والرحمة الداعيتين الى البذل والصدقة، أما الفوائد الصحية فإنها كثيرة جداً، منها ان الصوم المعتدل يذهِب السمنة وهي من أشد الأخطار على الصحة في العصر الحاضر ويطهر الأمعاء من السموم، وفوائد أخرى جليلة تُطلب في الكتب الطبية، ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾[2] اي أياماً معيَّنة، وهي رمضان، فمن كان مريضاً أو مسافرا فان الله تعالى أباح له الإفطار، ثم يقضي صيام ما أفطر في وقت آخر، وعلى الذين يطيقون الصيام، لكن افتداء إفطارهم بإطعام مسكين، وذلك مثل الشيوخ الضعفاء والمرضى الذين لا يرجى برء أمراضهم، والعمال الذين معاشهم الدائم بالعمل الشاق، والحبلى والمرضع اذا خافتا على ولديهما، فكل هؤلاء يفطرون، ويطعمون مسكينا عن كل يوم، ومن أوسط ما يطعمون أهليهم، بقدر كفايته، أكلة واحدة مشبعة[3].

وخلاصة ما تقدم أن المسلمين أمام الصوم ثلاثة أقسام[4]:

١) المقيم الصحيح القادر على الصيام بلا ضرر ولا مشقة، فالصوم عليه واجب، واذا أفطر أخلّ بأحد أركان الإسلام.

---

(١) البقرة: الآية (١٨٣).

(٢) البقرة: الآية (١٨٤).

(٣) تيسير التفسير: للقطان ١/١٠٠.

(٤) المرجع السابق.

٢) المريض والمرأة الحامل والمرضعة والمسافر، يباح لهم الإفطار مع وجوب القضاء، ولو كان السفر في البحر أو البر أو الطائرة.

ومما يؤيد ذلك ما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس قال: " خرج النبي ﷺ في رمضان إلى حنين، والناس مختلفون، فصائم ومفطر، فلما استوى على راحلته، دعا بإناء من لبن أو ماء، فوضعه على راحته، أو على راحلته، ثم نظر إلى الناس فقال المفطرون للصوام: أفطروا "(١).

وقد تناولت آية الصيام أحكاماً كما قررت أن الصيام فرض على المؤمنين، كما كان مفروضا في الديانات السابقة، وإن اختلف الصيام في كل أمة في الكيفية أو المدة، ويؤيد ذلك ما قاله الإمام علي– رضى الله عنه–: "إن الصوم عبادة قديمة، أخلى الله أمة من افتراضها عليهم" وإنما فرضه الله على كل أمة، لما له من فوائد جسمية وروحية.

والحكمة في تشبيه فرضه علينا بفرضه على من كان قبلنا، هي تخفيف مشقته على الصائمين، فإنه إذا كان شريعة عامة في جميع الديانات، كان ذلك أدى إلى الصبر عليه، وعدم التقصير فيه، ولأهميته جعل الركن الرابع من أركان الإسلام(٢)، كما في الحديث الصحيح الذي رواه ابن عمر عن الرسول– ﷺ: " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان"(٣) وتخفيفا عن المسلمين ورحمة بهم، اكتفى منهم بصيام النهار دون وصال بالليل، فقال تعالى: ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ** ﴾(٤)، ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ** ﴾(٥).

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الفتح، ح رقم (٤٢٧٧) ١٤٦/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخ ١٨٤/١، بتصرف.

(٣) صحيح البخاري: الأيمان، باب قوله صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس...) ١١/١.

(٤) البقرة: الآية (١٨٧).

(٥) البقرة: الآية (١٨٧).

لقد كان الصيام في الشرائع السماوية السابقة، وحتى نزول آيات الصيام في شريعتنا مختلفاً تماماً عما هي أحكامه في الإسلام، فمن مظاهر صيام اليهود أنهم كانوا لا يدهنون رؤوسهم بالزيت ويبكون وينوحون وينثرون الرماد على رؤوسهم ويتركون أيديهم بدون غسل ويلبسون المسوح وغيرها، من المظاهر المخالفة للفطرة، وأشهر صيامهم هو صيام يوم عاشوراء من محرم ويسمى يوم الغفران وهو الصوم الوحيد الذي ورد في اسفار موسى الخمسة ويبدأ من قبل غروب الشمس بربع ساعة وينتهي بعد غروب الشمس بربع ساعة أي خمسة وعشرين ساعة، كما يصوم اليهود عدة أيام لارتباطها بمناسبات قومية كيوم التاسع من شهر آب، وهو يوم هدم الهيكل، ويوم السابع عشر من تموز بمناسبة تحطيم تيتوس لحوائط القدس في عهد بختنصر، وغيرها من الايام[١].

أما الصيام عند النصارى– فقد وضحة تفسير قولة تعالي:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٢] أما الذين من قبلنا: فالنصارى، كتب عليهم رمضان، وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا النساء شهر رمضان، فاشتد على النصارى صيام رمضان، وجعل يقلب عليهم في الشتاء والصيف، فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياما في الفصل بين الشتاء والصيف، وقالوا: نزيد عشرين يوما نكفر بها ما صنعنا، فجعلوا صيامهم خمسين، فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى، حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب، ما كان، فأحل الله لهم الأكل والشرب والجماع إلى طلوع الفجر[٣].

ومن صيام النصارى صوم يومين متواصلة كما يحرم عليهم في الليل الجماع وغيره من مقدماته، وهو ما نهى عنه ديننا، وجعل صيام الوصال منهياً، وفرض علينا

---

(١) للاستزاده – الصوم في الديانة اليهودية، محمد خضير عباس، من الموقع الالكتروني، www.m.ahewar.org/s. asp? 271310 &r=0

(٢) البقرة: الآية (١٨٣).

(٣) جامع البيان: لطبري ٤١١/٣.

الصيام شهراً كاملاً في السنة هو شهر فقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]، يكون الإمساك فيه عن الأكل والشرب والجماع وغيرها، من مبطلات الصيام من طلوع الفجر إلى أذان المغرب، ويحل للمسلم في الليل كل ما هو مباح له في سائر ألايام، عن البراء– ﷺ– قال: " كان أصحاب محمد ﷺ– إذا كان الرجل صائما، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما، فلما حضر الإفطار أتى امرأته، فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ"[2] فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[3] ففرحوا بها فرحا شديدا، ونزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[4]

أما الصوم عند البهائية[5] فكان يوماً فقط في مارس، يصومون من الصباح إلى الغروب، ولا قضاء على من لم يؤد الصوم، وقد عفى عن المسافر والمريض والحامل والمرضع والهرم والكسول أيضاً، وكذا الحائض، وكذا من كانت له أعمال شديدة، وكذا

---

(١) البقرة: الآية (١٨٥).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب قوله تعالى: (أحل لكم ليلة الصيام الرفث...) ح رقم (١٩١٥) ٢٨/٣.

(٣) البقرة: الآية (١٨٧).

(٤) البقرة: (١٨٧).

(٥) البهائية هي جماعة: المعروفة بالبهاء، أو بهاء الله: رأس (البهائية) ومؤسسها، إيراني مستعرب، أصله من بلدة نور (بمازندران) وإليه نسبته من أسرة ظهر فيها وزراء وعلماء، ومؤسسها: حسين علي نوري بن عباس بن بزرك، الميرزا بها، وقيل: أنه علي بن محمد الشيرازي، الملقب بالباب، قد قام بها، ظاهرها الإصلاح الديني والاجتماعي، وباطنها تلفيق عقيدة جديدة من أديان ومبادئ مختلفة، أنظر: كنوز الذهب في تاريخ حلب١/٤٠١، الأعلام لزركلي، ٢٤٨/٢.

يوم عيد المولود، وكذا يوم المبعث لا صوم فيه[١].

٣) موقف اليهود والنصارى من فرضية الزكاة والصدقة ، لقد كان موقفهم مخالف للشرع ورفضوا ادائها وقد بين المفسرون ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢] –ذكروا بأنه: لما نزلت الاية: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٣] ، قال إبليس: أنا من الشيء، فنزع الله الرحمة من إبليس؛ قال الله: ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[٤] يؤمنون قالت اليهود والنصارى نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فنزعها الله منهم وجعلها لهذه الأمة[٥].

واختلف الفقهاء في حكم أهل الذمة في زراعة وشرى أرض الخراج نذكر منها:

ذكر الفقهاء أن الازدواج في دفع ما يلزم على زراعة الأرض لا يجوز، ومن ذلك، أنه لا تكرى أرض الخراج من أهل الكتاب، لأنهم لا يؤدون الزكاة، كما تعتبر الارض التي يشتريها أهل الذمة أرض عشرية، ويلزم فيها الخمس[٦].

ومما يدل على ذلك وصايا الخلفاء للولاة، منها– أن عمرو بن ميمون[٧] عن أبيه أنه كتب إلى عمر بن عبد العزيز[٨] في مسلم– بشأن زارع ذمياً، فكتب إليه عمر– رحمه الله– أن خذ من المسلم ما عليه من الحق في نصيبه وخذ من النصراني ما عليه، وإذا

---

(١) فرق معاصرة تنتسب الي الاسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة ط٤– ١٤٢٢ هـ ٧٠٨/٢.

(٢) الأعراف: الآية (١٥٦).

(٣) الأعراف: الآية (١٥٦).

(٤) الأعراف: الآية (١٥٦).

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ٢٩١/٤.

(٦) أحكام أهل الذمة: لأبن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف البكري: رمادى للنشر، الدمام ط١– ١٤١٨هـ، ٣١٣/١.

(٧) هو: أبي عبد الله :عمرو بن ميمون الأودي المذحجي الكوفي، الإمام، الحجة، أدرك الجاهلية، وأسلم في الأيام النبوية، وقدم الشام مع معاذ بن جبل، ثم سكن الكوفة، حدث عن: عمر، وعلي، وابن مسعود، ومعاذ، قال: قدم علينا معاذ اليمن، رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشحر، رافعا صوته بالتكبير، أجش الصوت، فألقيت محبتي عليه، فما فارقته حتى حثوت عليه من التراب، أنظر: سير أعلام النبلاء ٨٥/٥.

(٨) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أمير المؤمنين أبو حفص الأموي رضي الله عنه، ولد بالمدينة سنة ستين للهجرة عام توفي معاوية، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، روى عن أنس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ويوسف بن عبد الله بن سلام وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وطائفة، أنظر: فوات الوفيات ١٣٣/٣.

كانت الارض تحت أيدي المسلمين سواء خراجية أو مما صولحوا عليها، فتظل على ما صولحوا عليه، أو جعل على أرضهم من الخراج، وما كان من أرض العشر فيمنعون من شرائها، لأنهم لا يؤدون العشر وإنما عليهم الجزية والخراج.

ولذلك كان أهل المدينة يقولون: لا يترك الذمي يشتري أرض العشر، وأهل البصرة حتى لا يضاعف عليهم الواجب دفعه من زكاة وخراج(١).

وقد اختلف الفقهاء في الذمي الذي يشتري أرض العشر:

منهم من قال: إذا اشترى الذمي بمدينة البصرة وهي ارض عشرية يجب أن تضاعف عليه، وهو قول، حتى لا يمكنوا أن يشتروا، فإن اشتروا ضوعف عليهم كما تضاعف عليهم الزكاة إذا مروا على العاشر، وهي في الأصل ليست عليهم لو لم يمروا بها على العاشر واتجروا في منازلهم، لم يكن عليهم شيء، فلما مروا جعلت عليهم وأضعف عليهم، وهو بمعنى واحد، وإلا فأرض المسلمين هم أحق بها من أهل الذمة، وكذلك ما كان في أيديهم مما صولحوا عليه فإنما يضاعف عليهم العشر، لأن في أرضهم العشر وإنما ينظر ما يخرج من الأرض يؤخذ منهم العشر مرتين: هذا معنى ما كان في أيديهم وما اشتروه أيضاً من أرض العشر على هذا النحو مضاعف عليهم، وهناك من يرى أن لا تضاعف عليه وليس عليه شيئا(٢).

كما اختلف الفقهاء– أيضاً في مسألة الشراء بأرض لأهل الذمة: فمن الناس من يتطاول يأخذ من أرضهم الضعف، وقيل: فإذا لم يكن أرض خراج فكيف نأخذ منهم الضعف؟ قيل: ننظر إلى ما يخرج، ففي الحب إذا أخرجت ننظر إلى قدر ما أخرجت، فيؤخذ منه العشر ونضعف عليهم مرة أخرى؟ وقيل: ويؤخذ من أموال أهل الذمة إذا اتجروا فيها قومت ثم أخذ منها زكاتها مرتين، يضاعف عليهم فمن الناس من يشبه الزرع بهذا، وعليه

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان ط٧– ١٤١٩هـ ٣٥/٢.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لابن تيمية ٣٨/٢، بتصرف.

فأن أرض أهل الذمة التي في الصلح ليس عليها خراج، إنما ينظر ما أخرجت يؤخذ منهم العشر مرتين[١].

يرى الباحث أنّ الامة الاسلامية تميزت بالاستجابة لأمر الله في أداء الزكاة والصدقات بين المسلمين أنفسهم وتوزيعها على فقرائهم، وكذلك في معاملتهم في أخذها من أهل الكتاب المخالفين لهم في العقيدة وهم في دار الاسلام دون اجحاف او احتقار، بل يتم تحصيلها بشكل متوازن ومعتدل في الجوانب المادية والاقتصادية وحتى لا يطغى قوم على آخر سواءً كانوا مسلمين أو غير مسلمين في البلاد الاسلامية فمن توسط الإسلام في هذا الجانب أن فرض على كل فئة تتبع دين أو عقيدة ما يناسبها من ضريبة بصورة متساوية، مسلم كان أو ذمي أو غيره، ففي الإسلام تجب الزكاة على الأراضي العشرية من المسلمين، ومن كل ما أخرجت الأرض، وغيرها، وفي المقابل يفرض الخراج على أهل الذمة على الأراضي الخراجية، وكذلك فرضت زكاة الفطر على كل مسلم، وفرضت الجزية على أهل الذمة مقابل حمايتهم داخل الدولة الإسلامية، وحتى يحصل التوازن داخل المجتمع الإسلامي ولا تطغى فئة على أخرى فرضت ذلك، غاية ذلك التشريع، لقوله تعالى:﴿**مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَللهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ**﴾[٢].

٤) ستر العورة والاستئذان في الاسلام وعند المشركين:

ينبغي للمغتسل الغسل الواجب والمستحب وغيرهما التستر ما أمكنه، لأن الله حيي ستير يحب الحياء والستر، ثم لا يخلو إما أن يكون بحضرته أحد من الآدميين أو لا، فإن كان هناك أحد وجب عليه أن يستر عورته منه.

قال الأمام الشافعي– رحمه الله– في تفسير هذه الآية: فرض الله على العينين أن لا ينظر بهما إلى ما حرم الله، وأن يغض بصرة عما نهاه، أن لا ينظر أحدكم إلى فرج

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لابن تيمية ٣٨/٢، بتصرف.

(٢) الحشر: الآية (٧).

أخيه، ويحفظ فرجه من أن ينظر إليه، وقال كل شيء من حفظ الفرج في كتاب الله، فهو من الزنا إلا هذه الآية، فإنها من النظر، فذلك ما فرض الله على العينين من غض البصر، وهو عملهما، وهو من الإيمان[١].

سئل النبي– صلى الله علية وسلم–:" يا رسول الله، عورتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: " احفظ عورتك إلا من زوجتك وما ملكت يمينك " قلت: فإذا كان القوم بعضهم في بعض قال: " إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينها " قلت: فإذا كان القوم أحدنا خاليا قال: " فالله تبارك وتعالى أحق أن يستحيا منه"[٢].

كما حث النبي– صلى الله علية وسلم– عن الستر قال:" لا تمشوا عراة "[٣]، وهذا يعم حفظها من النظر والمس، وقد نهى عن اللذين يضربان الغائط، ونهى عن دخول الحمام إلا بالأزر، وإن لم يكن بحضرته أحد فينبغي أن يستتر بسقف أو حائط أو دابة أو غير ذلك، وأن يأتزر كما أن يستتر عند الخلاء والجماع، وأن لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض وأوكد، أن الله أحق أن يستحي منه الناس، فيأتي من الستر بقدر ما يمكنه، وقد صح عن النبي– ﷺ–:" إن الله حيي ستير، فإذا أراد أحدكم أن يغتسل فليتوارى بشيء[٤] "والمراد (فليتوارى)أي: فليستتر من الناس بشيء لحبه تعالى ذلك.

وقال أبو موسى[٥] الأشعري:" إني لأغتسل في البيت المظلم فأحني ظهري حياء من ربي عز وجل "[٦].

---

(١) تفسير الإمام الشافعي: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس ١١٣٧/٣.

(٢) سنن أبي داود: ت الأرنؤوط ١٣٤/٦، أخرجة الترمذي وأبو داود، ورواه أيضاً ابن ماجة، وإسناده حسن، وذكره البخاري تعليقاً بصيغة الجزم وإسناده إلى بهز صحيح، ولهذا جزم به البخاري، وأما بهز وأبوه فليسا من شرطه، وقيل: رواه الحاكم وصححه، وحسنه الترمذي جامع الأصول، ح (٣٦٢٣) ٤٤٧/٥.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب الاعتنا بحفظ العورة، ح رقم(٣٤١) ٢٦٨/١.

(٤) مسند أحمد: ط الرسالة ٤٨٤/٢٩، أخرجه أبو داود والنسائي، ورواه أيضاً أحمد في " المسند " وإسناده حسن جامع الأصول: ح رقم(٥٣٣٦) ٣٠٠/٧.

(٥) أبو موسى الأشعري هو: عبد الله بن قيس بن سليم بن حرب بن عامر، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم مع إخوته فصادف قدومه قدوم السفينتين من أرض الحبشة، ومات أبو موسى بالكوفة، وقيل: مات بمكة سنة اثنتين وأربعين، وقيل: سنة أربع وأربعين، وهو ابن ثلاث وستين سنة: أنظر: أسد الغابة ط الفكر، ٢٦٥/٣، سير أعلام النبلاء ط الحديثة ٤٠/٤.

(٦) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر بن أبي شيبة، مصنف بن ابي شيبه، باب من كره أن ترى عورته، ح رقم(١١٢٨) ١٠٠/١.

وفي قوله سبحانه بيان لذلك: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1]، فقول: قل للمؤمنين يغضوا: يعني يحفظوا أبصارهم كلها عما لا يحل النظر إليه، وفي الأبصار والفروج نزلت هذه الآية والتي بعدها في النساء يدخلنه غير متواريات يظهرن ما على صدورهن، وأرجلهن وأشعارهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا! فأنزل الله عز وجل: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[2] يعني الوجه والكفين وموضع السوارين وليضربن بخمرهن على جيوبهن يعنى على صدورهن، ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [3]، يعني: ولا يضعن الجلباب﴿إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ﴾[4] ثم قال: أو نسائهن يعني نساء المؤمنات كلهن أو ما ملكت أيمانهن من العبيد أو التابعين وهو الرجل يتبع الرجل فيكون معه من غير عبيده، من غير أولي الإربة من الرجال يقول من لا حاجة له في النساء: الشيخ الهرم والعنين والخصي والعجوب ونحوه، ثم قال- سبحانه-: أو الطفل يعني الغلمان الصغار الذين لم يظهروا على عورات النساء لا يدرون ما النساء من الصغر فلا بأس بالمرأة أن تضع الجلباب عند هؤلاء[5].

ومن المبادئ في هذا باب الستر لبس الخمار والنقاب الشرعي، فقد ذكر المفسرون أنه لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ [6] شققن مروطهن فاختمرن بها وعن صفية بنت شيبة [7] قالت: بينما نحن عند عائشة، قالت: فذكرن نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة- ﵂- إن لنساء قريش لفضلا، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار، أشد

---

(١) النور: الآية (٣٠).

(٢) النور: الآية (٣١).

(٣) النور: الآية (٣١).

(٤) النور: الآية (٣١).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن بن بشير الأزدي، ١٩٤/٣ومابعدها.

(٦) النور: الآية (٣١).

(٧) صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بْن عَبْد العزى بْن عُثْمَانَ بْن عَبْد الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ. قال: وكانت صفية تدعى أم حجير. وأمها أم عثمان وهي برة بنت سفيان بن سعيد بن قانف بن الأوقص السلمي، تزوجها عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية فولدت له. وقد روت صفية عن أزواج رسول الله وغيرهن، وروى الناس عنها فأكثروا، أنظر: الطبقات الكبرى (ط-ع) ٣٤٣/٨.

تصديقا لكتاب الله، ولا إيمانا بالتنزيل، لما نزلت في سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[1] انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل، فاعتجرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله من كتاب، فأصبحن وراء رسول الله- ﷺ- معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان "[2].

ومن وسطية الإسلام وتعاليمه النبيلة الاستئذان قبل الدخول حتى على اقرب الاقربين لك كالأم والأب وغيرهما، فعن صفوان[3] بن سليم، أن رجلا قال للنبي: أستأذن على أمي؟ فقال: نعم، قال إني أخدمها، فقال " استأذن عليها "، فعاوده ثلاثا فقال: " أتحب أن تراها عريانة؟ "، قال: لا، قال: " فاستأذن عليها "[4].

وأيضاً جاءت امرأة إلى النبيّ ﷺ، فقالت: "يا رسول الله، إني أكون في بيتي على الحالة التي لا أحب أن يراني عليها أحد، فيأتي الأب فيدخل عليّ، فكيف أصنع؟ قال: " ارجعي "[5] فنزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[6]، قال مجاهد: وهو التنحنح، وَتُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ، يعني: التسليم والاستئذان خير لكم من أن تدخلوا بغير إذن

---

(١) النور: الآية (٣١).

(٢) في ظلال القرآن: لسيد قطب ٢٥١٣/٤.

(٣) صفوان(ت:١٣٢)هو: أبو عبد الله بن سليم الزهري القرشي الإمام، الثقة، الحافظ، الفقيه، مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف، حدث عن: ابن عمر، وأنس، وأم سعد بنت عمرو الجمحية، وجابر بن عبد الله، فكان يصلي في الشتاء في السطح، وفي الصيف في بطن البيت، يتيقظ بالحر والبرد، حتى يصبح، انظر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: لأبي نصر البخاري الكلاباذي،٣٦٣/١، رجال صحيح مسلم: لأبي بكر ابن مَنْجُويه،٣١٧/١.

(٤) الموطأ: لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني: تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ط١- ١٤٢٥هـ، ح رقم(٣٥٣٨) ١٤٠٢/٥، أخرجه مالك مرسلاً، من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ح رقم (٤٦٧٤) ٢٩٦٢/٧.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد محمود بدر الدين العينى: دار إحياء التراث العربي – بيروت،(د، ط) ٢٣٠/٢٢.

(٦) النور: الآية (٢٧).

وسلام، لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أن التسليم والاستئذان خير لكم[١].

عن سهل بن سعد، قال: اطلع رجل من جحر في حجر النبي- ﷺ- ومع النبي ﷺ مدرى يحك به رأسه، فقال: " لو أعلم أنك تنظر، لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر "[٢] قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[٣] ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾[٤]، فيها تقديم فأبدئوا بالسلام قبل الاستئذان وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يقول بعضهم لبعض حييت صباحا ومساء فهذه كانت تحية القوم بينهم حتى نزلت هذه الآية، ثم قال: ذلكم يعني السلام والاستئذان خير لكم يعني: أفضل لكم من أن تدخلوا بغير إذن، أن التسليم والاستئذان خير لكم، ليأخذ أهل البيت حذرهم فإن لم تجدوا فيها أحدا يعني في البيوت فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم في الدخول وإن قيل لكم ارجعوا ولا تقعدوا ولا تقوموا على أبواب الناس فإن لهم حوائج، وأذا دخلتم بدون أذن، يعني عصيت الله- عز وجل- وآذيت أهل البيت، فلما نزلت آية التسليم والاستئذان في البيوت، قال أبو بكر الصديق- ﷺ- للنبي- ﷺ-: فكيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على طهر الطريق ليس فيها ساكن؟ فأنزل الله- عز وجل- في قول أبي بكر الصديق- ﷺ- ليس عليكم جناح يعني حرج أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة[٥].

وقد أجاد- سيد قطب- رحمه الله- في تعليقه على اية الاستئذان بقوله: لقد رفع الإسلام ذوق المجتمع الإسلامي، وطهر إحساسه بالجمال فلم يعد الطابع الحيواني

---

(١) بحر العلوم: للسمرقندي، ٥٠٧/٢.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، ح رقم(٦٢٤١) ٥٤/٨.

(٣) النور: الآية (٢٧).

(٤) النور: الآية (٢٨).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى١٩٥/٣.

للجمال هو المستحب، بل الطابع الإنساني المهذب، وجمال الكشف الجسدي جمال حيواني يهفو إليه الإنسان بحس الحيوان مهما يكن من التناسق والاكتمال، فأما جمال الحشمة فهو الجمال النظيف، الذي يرفع الذوق الجمالي، ويجعله لائقا بالإنسان، ويحيطه بالنظافة والطهارة في الحس والخيال، وكذلك يصنع الإسلام اليوم في صفوف المؤمنات، على الرغم من هبوط الذوق العام، وغلبة الطابع الحيواني عليه والجنوح به إلى التكشف والتعري والتزين كما تتنزى البهيمة، فإذا هن يحجبن مفاتن أجسامهن طائعات، في مجتمع يتكشف ويتبرج، وتهتف الأنثى فيه للذكور حيثما كانت هتاف الحيوان للحيوان، هذا التحشم وسيلة من الوسائل الوقائية للفرد والجماعة، ومن ثم يبيح القرآن تركه عند ما يأمن الفتنة(١).

مسألة: حكم الاغتسال في الفضاء وبلا ازار:

يرى بعض الفقهاء كراهية الاغتسال في الفضاء وبلا ستر و لا إزار، واستدلوا بما رويَ عن النبي- ﷺ-: أنه قال:" إن الله عزوجل حيي ستير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر "(٢).

ويرى اخرون: ان الاغتسال في الفضاء وبلا ازار لا يكره، كما لو استتر بحائط أو سقف ونحوه، فإنه يجوز أن يتجرد؛ لأن به حاجة إلى ذلك، فأشبه حال الجماع والتخلي، وذكر القاضي في كراهة كشف العورة للاغتسال في الخلوة روايتين، وإنما لم يكره له التجرد مع الاستتار، ودليلهم في ذلك عدة أدلة منها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله عز وجل:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا**﴾(٣)، قال: " له قومه به أدرة فخرج

---

(١) في ظلال القرآن: لسيد قطب ٢٥١٣/٤.

(٢) سنن أبي داود، ح رقم (٤٠١٢) ٣٩/٤، أخرجه أبو داود والنسائي وحسنة أحمد في المسند، من جامع الأصول، ح رقم (٥٣٣٦) ٣٠٠/٧.

(٣) الأحزاب: الآية (٦٩).

ذات يوم يغتسل، فوضع ثيابه على صخرة، فخرجت الصخرة تشتد بثيابه فخرج موسى يتبعها عريانا حتى انتهت إلى مجالس بني إسرائيل فرأوه وليس بآدر،[1] فذلك قوله عز وجل:﴿ فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا ﴾[2]

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن موسى كان رجلا حييا ستيرا، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر، إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أدرة: وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوما وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملإ من بني إسرائيل، فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه، ثلاثا أو أربعا أو خمسا[3]، فذلك قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا ﴾"[4].

كما يدل عليه من فعل النبي- ﷺ- بتجرده لأهله واغتساله، وكان يستر بالثوب ويغتسل، وفي الحديث الذي روي عنه- صلى الله علية وسلم- قوله: " فالله أحق أن يستحي منه "[5] (فإذا) لم يكن حاجة كالغسل والخلاء وغير ذلك، فإنه ينهى عن كشف السوءة لغير حاجة، وقيل: هو على طريق الاستحباب، فإنه يستحب له الإزار في حال الغسل وغيره، وعلى هذا فلا يكره دخول الماء بغير مئزر لكن يحب الإزار، ولأنه كشف للاغتسال حيث لا يراه آدمي، فجاز كما لو لم يكن في الماء، وعنه أنه يكره، وعلى هذا

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ح رقم(٣٥٧٩)، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، تعليق الذهبي، ٤٥٧/٢.

(٢) الأحزاب: الآية (٦٩).

(٣) صحيح البخاري: أحاديث الانبياء، باب الخصر مع موسى عليه السلام ، ح رقم (٣٤٠٤) ١٥٦/٤.

(٤) الأحزاب: الآية (٦٩).

(٥) السنن الكبرى: للبيهقي، ح رقم (١٣٥٣٨) ١٥٢/٧، أخرجه ابو داود، والترمذي، وأحمد، وهو صحيح الأسناد، جام الأصول: ح (٣٦٢٣) ٤٤٧/٥، ومن تغليق التعليق على صحيح البخاري: ١٦٠/٢.

أكثر نصوصه وكرهه كراهة شديدة، وإنما رخص فيه لمن لا إزار معه؛ لما روي عن جابر قال: " نهى رسول الله- ﷺ- أن يدخل الماء إلا بمئزر"(١).

٥) في باب تنفيذ الحدود والقصاص:

نجد أن معظم أحكام الحدود والقصاص في الشرائع السابقة مستمرة في شريعتنا، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٢)

فمنهج الإسلام وسط في باب القصاص، إذا ما قارنا ذلك بأهل الكتاب، فاليهود يعتبرون القصاص شرطاً عليهم لابد أن يفعلوه، ولا يحل لصاحب المظلمة أن يتنازل، بينما نجد التسامح شرطاً على النصارى لا يحل لأحدهم أن يأخذ قصاصاً ولا دية.

وأما نحن أمة الإسلام في مجموعها وفي كتاب ربها وسنة نبيها، فإنها مخيرة بين القصاص وبين الدية وبين العفو: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُّ بِالحُرِّ وَالعَبْدُ بِالعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٣)، وأما المؤمنون فكما نعتهم الله عز وجل في قوله: ﴿رحماء بينهم ﴾(٤)، فالذنب مهما عظم شأنه، فرحمة الله وسعت كل شي:﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾(٥)، لكن تلك الرحمة الواسعة حكر على من اتصف ارتضاها الله في عبادة المؤمنين- قال تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ

---

(١) صحيح ابن خزيمة، ح (٢٤٩) ١٢٤/١، رواة ابن خزيمة: في جامع الأصول ح رقم(٥٣٨٥) ٣٤٠/٧.

(٢) المائدة: الآية (٤٥).

(٣) البقرة: الآية (١٧٨).

(٤) الأعراف: الآية (١٥٦).

(٥) الأعراف: الآية (١٥٦).

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]، كما إن الفوز والفلاح هو بأتباع الرسول النبي الرحمة المهداة، قال تعالى:﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آَمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها، ووهبهم الله تعالى من العلم والحلم والعدل والإحسان ما لم يهبه لأمة من الأمم، فلذلك كانوا أمة وسطاً، وهذا بيان لوسطية الأمة في مجموع الأمم السبعين من قبلها، وقد رأيتم محاسن الدين فيما ذكرنا[3].

ويرى الباحث أن حكم القتل أياً كان خطأ أو عمد عند اليهود وهم أهل التوراة حكم واحد متشدد ومغالى فيه فقط وهو القصاص بأن يقتل القاتل، ولا يصح عندهم العفو عنه بأي حال، كما لا يقبل منه الدية ولو افتدى بها عن نفسه وقبلها اولياء الدم، فالحكم عندهم يمس شخص القاتل ولا يمكن التنازل عنه بعفو او دية، فيقاد القاتل بالخطأ، وان لم يكن عامداً القتل، وهذا يمثل غلو واجحاف بالدماء.

ويرى الباحث أيضاً في حكم القتل عند النصارى وهو الحكم المتساهل والمفرط وهو حكم العفو، فلا يقتل القاتل قصاصاً، وليس لولي المقتول الحق في اخذ الدية، فالقاتل في فسحة من أمره و لا يمكن اعدامه أو المساس بشخصه بحال، كما لا ينتقل الحكم إلى تغريمه والزامه بدفع الدية كبديل للقصاص، وهو ما يجعل الفوضى وانتشار

---

(١) الأعراف: الآية (١٥٦).

(٢) الأعراف: الآية (١٥٧).

(٣) أصول أهل السنة والجماعة: لأبي الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp: //www. islamweb. net ٩/٤.

الجرائم والاعتداءات الجسدية أكثر سهولة ويسر، مما يعكس ذلك على سلامة وامن الفرد والمجتمع نتيجة ذلك التفريط في احكام الاعدام .

ثم جعل الله- عز وجل- التخفيف لأمة محمد- ﷺ- وتمثلت صورة من أنصع صور الوسطية في تطبيق احكام القتل العمد وبدائلها المادية أو المجانية كالعفو، فجعل السلطان لطلب تنفيذ القصاص أو الدية أو العفو المجاني بيد أولياء الدم، فإن شاء ولي المقتول قتل القاتل، وإن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذ منه الدية، وقال تعالى:﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾(١)، أما اذا كان القتل خطا أو شبه عمد فليس لولي الدم سوى الدية بحالتيها المغلظة أو المخففة، أو أنّ يعفو بدون مقابل، في حين كان لأهل التوراة أن يقتل قاتل الخطأ والعمد فرخص الله- عز وجل- لأمة محمد- ﷺ- فذلك قوله- سبحانه:﴿**وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾(٢)،والأغلال التي كانت عليهم من التشديدات وهي أن يقتل قاتل(٣).

قال المفسرون: "كان مفروض على أهل التوراة أنه من قتل نفساً بغير نفس حق له أن يقاد بها، ولا يعفى عنه، ولا تقبل منه الدية، وفرض على أهل الإنجيل أنه يعفى عنه، ولا يقتل، ورخص لأمة محمد- ﷺ- إن شاء قتل، وإن شاء أخد الدية، وإن شاء عفا، فذلك قوله تعالى:﴿**ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ**﴾ (٤) فالدية تخفيف من الله إذ جعل الدية بديل للقصاص اذا وافق ولي الدم، ولا يَقتُل، ثم قال: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيم**﴾(٥)، أي: من قَتَلَ بعد أخذه الدية فله عذاب أليم(٦).

---

(١) الإسراء: الآية (٣٣).

(٢) الأعراف: الآية (١٥٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن بن بشير الأزدي، ١٥٨/١

(٤) البقرة: الآية ١٧٨.

(٥) البقرة: الآية (١٧٨).

(٦) تفسير الإمام الشافعي: ٢٥٥/١، وفي السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي: مطبعة بولاق (الأميرية) القاهرة، عام: ١٢٨٥هـ ١١٦/١.

روى عن ابن عباس- رضي الله عنهما- يقول: كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية، فقال الله- عز وجل- لهذه الأمة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالعَبْدُ بِالعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾[1]، أي: فرض عليكم: ﴿عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى﴾[2]، كان بين حيين قتل ودماء، وكان لأحد الحيين فضل على الآخر، فحلفوا أن يقتلوا بالعبد منهم الحر، وبالمرأة الرجل، وبالواحد والاثنين فنزلت: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالعَبْدُ بِالعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى﴾[3] أي: ليتساووا وليتماثلوا في القصاص فلا يدل على ألا يقتل الحر بالعبد، والذكر بالأنثى كما لا يدل على عكسه، ومن قال بعدم قتل الحر بالعبد فدليله الحديث، وروي عن بعض السلف أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾[4]، فالقصاص ثابت بين الحر والعبد والذكر والأنثى، ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾[5]، تقديره فمن عفي له عن جنايته من جهة أخيه، أي: ولي الدم شيء من العفو، فإن عفا لازم، يعني: أخذ الدية بعد استحقاق الدم، ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾[6] ، أي: فعلى العافي أن يطالب الدية لمعروف ولا يعنف،﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾[7] أي: وعلى المعفي عنه أن يؤديها بإحسان لا يماطل ولا يبخس ذلك، فالحكم بشرع القصاص والدية تخفيف في حقكم؛ لأن العفو وأخذ الدية محرمان على أهل التوراة والقصاص مكتوب عليهم البتة والقصاص والدية محرمان على أهل الإنجيل والعفو مكتوب عليهم وهذه الأمة مخيرة بين القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا، وهذا قول ابن عباس، وثانيها: أن قوله:

---

(١) البقرة: الآية (١٧٨).
(٢) البقرة: الآية (١٧٨).
(٣) البقرة: الآية (١٧٨).
(٤) المائدة: الآية (٤٥).
(٥) البقرة: الآية (١٧٨).
(٦) البقرة: الآية (١٧٨).
(٧) البقرة: الآية (١٧٨).

ذلك راجع إلى قوله: فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان، أما قوله: فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف يعني جاوز الحد إلى ما هو أكثر منه قال ابن عباس والحسن: المراد أن لا يقتل بعد العفو والدية، وذلك؛ لأن أهل الجاهلية إذا عفوا وأخذوا الدية، ثم ظفروا بعد ذلك بالقاتل قتلوه، فنهى الله عن ذلك وقيل المراد: أن يقتل غير قاتله[١].

وكان في شريعة اليهود القصاص، ولم يكن لديهم العفو إلى الدية، فكان تشريعها في الإسلام فيه رفق بالمجتمع، وتهيئة فرصة التوبة للجاني، والتسامح والتصالح مع أسرة المجني عليه، وذلك يؤدي إلى حقن الدماء، وعدم معاودة القتل بين الأسر[٢].

روى البخاري عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: "كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية، فقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُّ بِالحُرِّ وَالعَبْدُ بِالعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى**﴾[٣] فالعفو أن يقبل الدية في العمد[٤].

قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[٥]، ثم بين القرآن الكريم أن انتهاك حرمة الشهر الحرام أخف من فتنة الناس عن دينهم، والأشهر الحرم: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، وصد الناس عن سبيل الله وعن الإسلام، وقتل المسلمين وإخراجهم من ديارهم وأموالهم، ومنعهم عن المسجد الحرام وعن أداء الحج والعمرة وإخراج أهله منه، وهم النبي- ﷺ- وأصحابه، كل واحدة من هذه الجرائم التي ارتكبها المشركون، أكبر إثماً، وأعظم جرماً عند الله والناس، من القتال في الشهر الحرام[٦]،وقال تعالى:

---

(١) مفاتيح الغيب: لرازي ٢٢٨/٥.

(٢) الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن: لأبي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١- ١٤٢٤هـ ١٢٣/١.

(٣) البقرة: الآية (١٧٨).

(٤) الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن: لأبي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي، ١٢٣/١.

(٥) البقرة: الآية (٢١٦).

(٦) التفسير الوسيط: لزحيلي ١١٠/١.

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

وقال أيضاً: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ وَالفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[2].

ومن الامثلة العملية التي تعكس وسطية الاسلام في احكامه خصوصا في باب محاربة الجريمة، فنجد أنّ الجرائم في العالم العلماني منتشرة بشكل مخيف، دون أنّ تجد لها الأحكام الرادعة، وان وجدت فأقصى ما فيها هو السجن المؤبد والأشغال الشاقة وهو ليس جزاء رادعاً أضافة إلى غياب الخوف من الله تعالى وعدم مراقبته، فلا تجد فيها الدعوة إلى التواصل والتراحم والعطف على الضعفاء والمساكين وصلة الرحم وحسن الجوار، والمعاملة بالتي هي أحسن، كما يظهر فيها النقص الواضح في قضايا المعاملات، سواء كانت في البيوع أو النواحي الاقتصادية أو الثقافية أو الاجتماعية، وسائر المعاملات، فلا يوجد ذلك الإحساس الطيب بين الفرد ونفسه، وبينه وبين قرابته، وبينه وبين سائر المجتمع، وعلى هذا فإننا نقول وبكل تأكيد واطمئنان، إنه لا توجد أي حاجة أو مبرر للالتفات إلى الجاهلية العلمانية وقوانينها البشرية القائمة على التناقض والاضطراب، بل ليس فيها ما يغري بها عند أصحاب العقول والهمم الرفيعة طلاب الحق والمعرفة[3].

ولعل جواز تسليم الجناة او منع تسليمهم واحدة، وهي أن كل بلد إسلامي يعتبر

---

(١) البقرة: الآية (٢١٦).

(٢) البقرة: الآية (٢١٧).

(٣) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي: عبد القادر عودة: دار الكاتب العربي، بيروت ٢٩٧/١، بتصرف.

جزءاً من دار الإسلام، وأن كل الدول الإسلامية تعتبر ممثلة للإسلام، وعلى كل منها أن تقيم حدوده، وتنفذ أحكامه، ففي حالة التسليم لا يسلم الجاني إلى دولة غريبة عنه، ولا يحاكم بشريعة يجهلها، ولا يعرضه التسليم لظلم أو ضرر، والتسليم لا يقصد منه إلا ضمان تحقيق العدالة والزجر عن الإجرام، وفي حالة الامتناع عن التسليم لدولة إسلامية لا يكون الامتناع إلا لإقامة نصوص الشريعة ولتحقيق العدالة والزجر عن الإجرام(١).

كما أن تسليم الجناة او المطلوبين امنيا لدولة غير إسلامية، لا تجيزه الشريعة الإسلامية لدولة إسلامية بأن تسلم رعاياها مسلمين أو ذميين ليحاكموا في دار الحرب عن جرائم ارتكبوها في تلك الدار، ومن باب اولى لا يجوز لدولة إسلامية أنّ تسلم أيضاً رعايا أية دولة إسلامية أخرى لدولة غير إسلامية؛ لأن هؤلاء في حكم رعاياها من الوجهة الشريعة، ولا تجيز الشريعة لدولة إسلامية أن تسلم مسلماً منتمياً لدولة محاربة إذا هاجر لدار الإسلام من دار الحرب، ولو طلبته الدولة التي كان يقيم في أرضها، ما لم يكن هناك اتفاق سابق على التسليم، فإن كان هناك اتفاق سابق وجب الوفاء بشروطه إلا الباطل منها (٢).

ويعتبر الاتفاق على التسليم باطلاً إذا كان له أثر رجعي أي إذا أريد به تسليم المسلمين اللاجئين لدار الإسلام قبل الاتفاق، ويعتبر باطلاً كل شرط يقضي بتسليم النساء المسلمات اللاجئات إلى دار الإسلام سواء لجأن لدار الإسلام قبل الاتفاق أو بعده، فالمرأة المسلمة لا يجوز تسليمها بأية حال لدولة غير إسلامية، ولو كانت من رعاياها أصلاً، ولو كان لها زوج وأولاد وأهل يطلبونها في دار الحرب(٣).

وجاء في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ**

(١) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي: عبد القادر عودة: ٢٩٩/١.

(٢) المرجع السابق ٢٩٩/١.

(٣)المرجع السابق ٢٩٩/١.

بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾[1]، نحن نعلم يقيناً أن كثيراً من الذين هالهم وأخافهم تنفيذ العقوبات الشرعية هم من الكفار الأصليين (الكافر الأصلي هو الذي لم يدخل الإسلام قبل كاليهودي والنصراني) وإن كانوا يتكلمون بحرص كاذب على الإسلام والمسلمين[2].

وجاء قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم﴾ [3] بياناً شارحاً لجزاء المفسدين الذين أباح الله دماءهم، ورفع عن قاتلهم تبعة الإثم الواقع على من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض، وفي الآية الكريمة إشارة إلى بنى إسرائيل، وإلى أنهم هم الوجه البارز في الإنسانية، الذي تظهر فيه تلك المنكرات ظهوراً واضحاً، حتى لتكأد تكون الأصل الذي يقاس عليه كل منكر يظهر في الناس، فهم يحادّون الله ورسوله، والمحادة هي العدوان على حدود الله، والاستباحة لحرماته، وهم الذين يسعون في الأرض فسادا، بما يرتكبون من جرائم وآثام، لما يحملون في صدورهم من غلّ وحسد، وقد رصد الله سبحانه هذا العقاب الرادع لتلك الجرائم المنكرة، ليكون فيه تنكيل، وبلاء، وإهدار لآدميّة من يهدر آدميته، حين يضيّع حقوق الله، ويستخفّ بها، ويهدر حقوق الناس ويغتالها، ويستبيح دماءهم وأموالهم، وفي قوله تعالى:﴿أَوْ يُصَلَّبُواْ﴾[4] إشارة أخرى إلى اليهود، حيث أن هذا النوع من العقاب وهو الصلب، كان شريعة لهم، يأخذون به من يحادّ الله، ويكفر به... وقد قدّموا المسيح بهذه

---

(١) الممتحنة: الآية (١٠).

(٢) وجوب تطبيق الحدود الشرعية: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف: مكتبة ابن تيمية، الكويت ط٢- ١٤٠٤هـ ٢٤/١.

(٣) المائدة: الآية (٣٣).

(٤) المائدة: الآية (٣٣).

التهمة، وحكموا عليه بالموت صلباً، وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ﴾[1] إشارة ثالثة تشير إلى اليهود، وأنهم أولى الناس بهذه العقوبات، وأكثرهم تعرضا لها، ولقد وقع عليهم هذا الحكم، فأجلاهم الرسول- صلوات الله وسلامه عليه- من المدينة، ونفاهم من الأرض، وفي مجمل تصرفاتهم يشكلون حلف مع المنافقين لشق الصف المسلم وتشوية الإسلام بالمكائد الكاذبة كونهم مصدر لكل الفتن التي تقلق المجتمع المسلم[2].

قال تعالى:﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي البُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ المَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[3] وقال أيضاً:﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[4].

وجعل لفظ (واللذان) للنوعين؛ لأن مفرده وهو الذي صالح للدلالة على النوع، إذ النوع يعبر عنه بالمذكر مثل الشخص، ونحو ذلك، وحصل مع ذلك كله تفنن بديع في العبارة فكانت بمجموع ذلك هذه الآية غاية في الإعجاز، وعلى هذا الوجه فالمراد من النساء معنى ما قابل الرجال وهذا هو الذي يجدر حمل معنى الآية عليه، والأذى أريد به هنا غير الحبس؛ لأنه سبق تخصيصه بالنساء وغير الجلد؛ لأنه لم يشرع بعد، فقيل: هو الكلام الغليظ والشتم والتعيير، وقال ابن عباس: هو النيل باللسان واليد وضرب النعال، بناء على تأويله أن الآية شرعت عقوبة للزنا قبل عقوبة الجلد، واتفق العلماء على أن هذا حكم منسوخ بالجلد المذكور في سورة النور، وبما ثبت في السنة من رجم المحصنين وليس تحديد هذا الحكم بغاية قوله: أو يجعل الله لهن سبيلا بصارف معنى النسخ عن هذا الحكم كما توهم ابن العربي؛ لأن الغاية جعلت مبهمة، فالمسلمون يترقبون ورود حكم آخر، بعد هذا، لا غنى لهم عن إعلامهم به، واعلم أن شأن النسخ في العقوبات على

---

(١) المائدة: الآية (٣٣).

(٢) التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب، ١٠٨٤/٣.

(٣) النساء: الآية (١٥).

(٤) النساء: الآية (١٦).

الجرائم التي لم تكن فيها عقوبة قبل الإسلام، أن تنسخ بأثقل منها، فشرع الحبس والأذى للزناة في هذه السورة، وشرع الجلد بآية سورة النور، والجلد أشد من الحبس ومن الأذى، وقد سوى في الجلد بين المرأة والرجل، إذ التفرقة بينهما لا وجه لبقائها، إذ كلاهما قد خرق حكماً شرعياً تبعاً لشهوة نفسية أو طاعة لغيره، ثم إن الجلد المعين شرع بآية سورة النور مطلقاً أو عاماً على الاختلاف في محمل التعريف في قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾[1] فإن كان قد وقع العمل به كذلك في الزناة والزواني محصنين أو أبكاراً، فقد نسخه الرجم في خصوص المحصنين منهم، وهو ثابت بالعمل المتواتر، وإن كان الجلد لم يعمل به إلا في البكرين فقد قيد أو خصص بغير المحصنين، إذ جعل حكمهما الرجم، والعلماء متفقون على أن حكم المحصنين من الرجال والنساء الرجم، والمحصن هو من تزوج بعقد شرعي صحيح ووقع البناء بعد ذلك العقد بناء صحيحاً، وحكم الرجم ثبت من قبل الإسلام في شريعة[2].

وذكر–سيد قطب:" إن أساس عقوبة القطع هو دراسة نفسية الإنسان وعقليته، فهي إذن عقوبة ملائمة للأفراد، وهي في الوقت ذاته صالحة للجماعة؛ لأنها تؤدي إلى تقليل الجرائم، وتأمين المجتمع، وما دامت العقوبة ملائمة للفرد وصالحة للجماعة، فهي أفضل العقوبات وأعدلها"[3].

٦) وجاء في شأن الأطعمة والأشربة، بين التحريم للطيبات واستحلال الخبائث نجد نماذج عن الوسطية في منهج الإسلام وبقية الأديان.

منها قوله تعالى:﴿اليَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾[4]، لقد جعل الله الإسلام ديناً سمحاً سهلاً غير معقد ولا صعب، فأحل لنا كثيراً من الأشياء، ولم يحرم علينا إلا القليل، فالأصل في الأشياء الإباحة، أحل

---

(١) النور: الآية (٢).

(٢) التحرير والتنوير: لطاهر بن عاشور ٢٧٣/٤.

(٣) في ظلال القرآن: لسيد قطب ٨٨٥/٢.

(٤) المائدة: الآية (٥).

الله الطيبات النافعة غير الخبائث الضارة، وأباح لنا ما تقتضي الضرورة أو الحاجة في الاصطياد بالكلاب المعلمة والطيور الجارحة المروضة، وأقام جسوراً من التلاقي وهمزة الوصل بين المسلمين وأهل الكتاب " اليهود والنصارى " فأجاز لكل فريق تناول طعام الفريق الآخر[١].

كما يقول: ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾[٢]، فهل كل طعام أهل الكتاب حل لنا؟ إن بعضهم يأكل الخنزير بلا، بل الحلال من طعام أهل الكتاب هو الطعام الذي يكون من جنس ما حلل الله لكم، ولا يستقيم أن يستنكف الإنسان من أنه طعام أهل كتاب؛ لأن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يجعل من الإنسان الذي ارتبط بالسماء ارتباطا حقيقيا كالمسلمين، ومن ارتبطوا بالسماء وإن اختلف تصورهم لله، يريد سبحانه أن يكون بينهم نوع من الاتصال؛ لأنهم ارتبطوا جميعاً بالسماء، ويجب أن يعاملوا على قدر ما دخلهم من إيمان باتصال الأرض بالسماء[٣].

ونجد في المقابل أن معظم أطعمة أهل الكتاب مما يستقذره الإنسان ويضر بصحته، كأكل الخنزير والميتة بشتى أنواعها، وشرب الخمر والدماء، وهو ما حرمته شريعة الإسلام قال تعالى:﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾[٤].

---

(١) التفسير الوسيط: لزحيلي ٤٣١/١.

(٢) المائدة: الآية (٥).

(٣) تفسير الشعراوي الخواطر: لمحمد متولي الشعراوي ٢٩٣٨/٥.

(٤) المائدة: الآية (٣).

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية في المعاملات والأخلاق:

١) مكانة المرأة في الديانات السابقة وتوسط الإسلام فيها:

لكل منهج ولكل طائفة وأمة نظرة حول مكانة وحال المرأة، وهنا سنبين تلك المكانة عند العرب في الجاهلية قبل الإسلام، وعند المجوس والوثنيين واليهود والنصارى والعلمانيين اليوم ثم نقارن ذلك بمكانتها في الإسلام:

فقد كان العرب في الجاهلية ينظرون إلى المرأة على أنها متاع من الأمتعة التي يمتلكونها مثل الأموال والبهائم، ويتصرفون فيها كيف شاءوا، ولا يورثونها، ويرون أن ليس لها حق في الإرث وكانوا يقولون: لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمي البيضة، وكذلك لم يكن للمرأة على زوجها أي حق، وليس للطلاق عدد محدود، وليس لتعدد الزوجات عدد معين، وكان العرب إذا مات الرجل وله زوجة وأولاد من غيرها كان الولد الأكبر أحق بزوجة أبيه من غيره، فهو يعتبرها إرثاً كبقية أموال أبيه، وقد كانت العدة للمرأة إذا مات زوجها سنة كاملة، وكانت المرأة تحد على زوجها شر حداد وأقبحه، فتلبس شر ملابسها، وتسكن شر الغرف، وتترك الزينة والتطيب والطهارة، فلا تمس ماء ولا تقلم ظفراً ولا تزيل شعراً ولا تبدو للناس في مجتمعهم[١].

إضافة إلى ذلك قيامهم بأنواع من الزيجات الفاسدة منها[٢]: اشتراك مجموعة من الرجال بالدخول على امرأة واحدة ثم إعطاؤها حق الولد تلحقه بمن شاءت منهم فتقول إذا ولدت: هو ولدك يا فلان فيلحق به ويكون ولده، ومنها، نكاح الأستبضاع وهو أن يرسل الرجل زوجته لرجل آخر من كبار القوم لكي تأتي بولد منه يتصف بصفات ذلك الكبير في قومه، ومنها نكاح المتعة وهو المؤقت، ومنها نكاح الشغار وهو أن يزوج الرجل ابنته

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية: لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، تم نسخه من الإنترنت: في ١ ذو الحجة ١٤٣٠هـ ١٨ نوفمبر، [الكتاب مرقم آليا] ذا الملف هو أرشيف لجميع الفتاوى العربية بالموقع حتى تاريخ نسخه (وعددها ٩٠٧٥١) http: //www. islamweb. net ٤/٨٨.

(٢) فتاوى الشبكة الإسلامية: لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية حتى تاريخ نسخه (وعددها ٩٠٧٥١) http://www.islamweb.net ٤/٨٨.

أو أخته أو موليته لرجل آخر على أن يزوجه هو موليته بدون مهر، وذلك؛ لأنهم يتعاملون على أساس أن المرأة يمتلكونها كالسلعة، وكذلك كان العرب يكرهون البنات، ويدفنونهن في التراب أحياء خشية العار كما يزعمون، وقد ذمهم الله بذلك وأنكر عليهم فقال الله تعالى:﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[1] ، أو أن يتم وأدها خوف الفقر، وقد حكى القرآن عن هذه العادة ما يسجل هذه الشناعة على الجاهلية، التي جاء الإسلام ليرفع العرب من وهدتها، ويرفع البشرية كلها، فقال في موضع: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيم﴾ [2] وإذا بشر أحدهم بالأنثى(أي البنات) ظل وجهه مسودا وهو كظيم، أومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين؟» وقال في موضع أخر: ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم ﴾[3].

أما مكانة المرأة عند الأمم الأخرى فهي لا تقل رخصاً من تلك المكانة عند عرب الجاهلية، فكانت المرأة في أثينا تعد من سقط المتاع، فكانت تباع وتشترى، وكانت تعد رجسا من عمل الشيطان[4].

أما شرائع الهند القديمة فقد قررت أن الوباء والموت والجحيم وسم الأفاعي والنار خير من المرأة، وكان حقها في الحياة ينتهي بانتهاء أجل زوجها الذي هو سيدها، فإذا رأت جثمانه يحرق ألقت بنفسها في نيرانه، وإلا حاقت عليها اللعنة[5].

أما المرأة في اليهودية فقد جاء الحكم عليها في العهد القديم ما يلي: " درت أنا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلا، ولأعرف الشر أنه جهالة، والحماقة أنها جنون، فوجدت أمر من الموت: المرأة التي هي شباك، وقلبها شراك، ويداها قيود"، تلك

---

(١) التَّكوير: الآية (٩).

(٢) النحل: الآية (٥٨).

(٣) الإسراء: الآية (٣١).

(٤) الإسلام أصوله ومبادئه: محمد بن عبد الله بن صالح السحيم: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة لعربية السعودية، ط١- ١٤٢١هـ ٢/٤٠.

(٥) الإسلام أصوله ومبادئه: محمد بن عبد الله بن صالح السحيم ٢/٤٠.

هي المرأة في العصور القديمة، أما حالها في العصور الوسطى والحديثة فتوضحها الوقائع التالية:

شرح الكاتب الدانمركي wieth kordsten اتجاه الكنيسة الكاثوليكية نحو المرأة بقوله: " خلال العصور الوسطى كانت العناية بالمرأة الأوربية محدودة جدا تبعا لاتجاه المذهب الكاثوليكي الذي كان يعد المرأة مخلوقا في المرتبة الثانية "، وفي فرنسا عقد اجتماع عام ٥٨٦ م يبحث شأن المرأة وما إذا كانت تعد إنسانا أو لا تعد إنسانا؟ وبعد النقاش قرر المجتمعون أن المرأة إنسان، ولكنها مخلوقة لخدمة الرجل(١).

أما مكانة المرأة في ظل الحضارة العلمانية الغربية فهي لا تجعل للمرأة قيمة أو اعتباراً، فقد نصت المادة السابعة عشرة بعد المائتين من القانون الفرنسي على ما يلي: " المرأة المتزوجة- حتى لو كان زواجها قائما على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها- لا يجوز لها أن تهب، ولا أن تنقل ملكيتها، ولا أن ترهن، ولا أن تملك بعوض أو بغير عوض بدون اشتراك زوجها في العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية "(٢).

وفي إنجلترا حرم هنري الثامن على المرأة الإنجليزية قراءة الكتاب المقدس، وظلت النساء حتى عام ١٨٥٠ م غير معدودات من المواطنين، وظللن حتى عام ١٨٨٢ م ليس لهن حقوق شخصية(٣).

أما المرأة المعاصرة في أوربا وأمريكا وغيرها من البلاد الصناعية، فهي مخلوق مبتذل مستهلك في الأغراض التجارية، إذ هي جزء من الحملات الإعلانية الدعائية، بل وصل بها الحال إلى أن تجرد من ملابسها لتعرض عليها السلع في واجهات الحملات التجارية، وأبيح جسدها وعرضها بموجب أنظمة قررها الرجال لتكون مجرد متعة لهم في كل مكان، وهي محل العناية مادامت قادرة على العطاء والبذل من يدها أو فكرها أو

---

(١)الإسلام أصوله ومبادئه: محمد بن عبد الله بن صالح السحيم،٤١/٢.

(٢) المرجع السابق،٤١/٢.

(٣)المرجع السابق،٤٢/٢.

جسدها، فإذا كبرت وفقدت مقومات العطاء تخلى عنها المجتمع بأفراده ومؤسساته، وعاشت وحيدة في بيتها أو في المصحات النفسية[١].

وحين تحقق ميلاد الإنسان الجديد باستمداد القيم التي يتعامل بها من السماء لا من الأرض، تحققت للمرأة الكرامة، فلم يعد لضعفها وتكاليف حياتها المادية على أهلها وزن في تقويمها وتقديرها، لأن هذه ليست من قيم السماء ولا وزن لها في ميزانها، إنما الوزن للروح الإنساني الكريم المتصل بالله، وفي هذا يتساوى الذكر والأنثى، وحين تعد الدلائل على أن هذا الدين من عند الله، وأن الذي جاء به رسول أوحي إليه، تعد هذه النقلة في مكانة المرأة إحدى هذه الدلائل التي لا تخطئ، حيث لم تكن توجد في البيئة أمارة واحدة ينتظر أن تنتهي بالمرأة إلى هذه الكرامة ولا دافع واحد من دوافع البيئة وأحوالها الاقتصادية بصفة خاصة لولا أن نزل النهج الإلهي ليصنع هذا ابتداء بدافع غير دوافع الأرض كلها، وغير دوافع البيئة الجاهلية بصفة خاصة، فأنشأ وضع المرأة الجديد إنشاء[٢].

وبذلك بلغت المرأة في الإسلام منزلة عالية، لم تبلغها ملة ماضية، ولم تدركها أمة تالية، إذ إن تكريم الإسلام للإنسان تشترك فيه المرأة والرجل على حد سواء، فهم أمام أحكام الله في هذه الدنيا سواء، كما أنهم أمام ثوابه وجزائه في الدار الآخرة سواء، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾[٣] وقال عز من قائل: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾[٤] وقال جل ثناؤه: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾[٥]، وقال سبحانه: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ

---

(١) المرجع السابق،٤٢/٢.

(٢) في ظلال القرآن: لسيد قطب ٣٨٤٠/٦.

(٣) الإسراء: الآية (٧٠).

(٤) النساء: الآية (٧).

(٥) التوبة: الآية (٧١).

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[2]، وقال: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[3].

وقال تعالى:﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾[4]، وقال جل ثناؤه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[5]، وقال عز من قائل:﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[6].

وهذا التكريم الذي حظيت به المرأة في الإسلام لا يوجد له مثيل في أية ديانة أو ملة أو قانون، فقد أقرت الحضارة الرومانية أن تكون المرأة رقيقا تابعا للرجل، ولا حقوق لها على الإطلاق، واجتمع في روما مجمع كبير وبحث في شؤون المرأة، فقرر أنها كائن لا نفس له، وأنها لهذا لن ترث الحياة الأخروية، وأنها رجس[7].

وعند المقارنة بين مكانة المرأة قديماً وحديثاً على اختلاف الديانات والتشريعات الوضعية المعاصرة وبين منهج الوسطية في نصوص القرآن نجد الفرق الشاسع الذي لا يمكن مقارنته مهما بلغت الحضارة والرقي المادي لدى الشعوب؛ لأن الإسلام يجعل الرابط الوحيد بين البشر ذكوراً وإناثاً هو الإيمان رغم اختلاف الجنس أو النوع من ذلك قوله تعالى:﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[8]، وقوله جل ثناؤه:﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي

---

(١) التوبة: الآية (٧١).
(٢) الإسراء: الآية (٢٣).
(٣) الإسراء: الآية (٢٤).
(٤) آل عمران: (١٩٥).
(٥) النحل: الآية (٩٧)
(٦) النساء: الآية (١٢٤).
(٧) الإسلام أصوله ومبادئه: محمد بن عبد الله بن صالح السحيم ٢/٤٠.
(٨) التوبة: الآية (٧١).

عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ﴾[1]،وقوله عز وجل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[2] ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[3]، وحينما كرمها ربها هذا التكريم أوضح للبشرية قاطبة بأنه خلقها لتكون أما وزوجة وبنتا وأختا، وشرع لذلك شرائع خاصة تخص المرأة دون الرجل.

٢) مسألة تعدد الزوجات:

ذكر المرحوم الدكتور محمد عبد الله درازٍ[4]، أنه شاهد أثر الحروب في ألمانيا، ورأى النساء يطالبن هناك بتعدد الزوجات لتجد المرأة التي مات زوجها في الحرب من يكفلها وينفق عليها وعلى ما ينجب منها، وذكر لنا أن جمعية تألفت في ألمانيا تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية في الزواج والطلاق.

واستمرت شريعة تعدد الزوجات في بني إسرائيل، وفي رسالة عيسى عليه السلام، ثم جاء منع التعدد تحريفاً كنسياً في النصرانية، وأما إباحة تعدد الزوجات في الإسلام فأمر تقتضيه مصالح إنسانية كثيرة، وقد يكون التعدد هو الحل الأفضل والأنسب لكثير من المشكلات في المجتمع البشري، ومن ذلك ما يلي[5]:

١- إن إباحة تعدد الزوجات بشكل صريح وعلني، مع عدم الإذن بالزيادة على أربع زوجات في وقت واحد، ومع الإلزام بالعدل بين الزوجات وإلا فيجب الاقتصار على واحدة، وهو ما قررته أحكام الشريعة الإسلامية، أفضل ألف مرة مما تعاني منه

---

(١) البقرة: الآية (٢٢٨).

(٢) الإسراء: (٢٣).

(٣) الإسراء: (٢٤).

(٤) محمد بن عبد الله دراز(ت: ١٣٧٧ هـ): فقيه متأدب مصري أزهري، كان من هيأة كبار العلماء بالأزهر، له كتب، منها، الدين، دراسة تمهيدية لتاريخ الإسلام، أنظر: الأعلام للزركلي ٢٤٦/٦.

(٥) جنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير- الاستِشراق- الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي: دار القلم – دمشق ط٨- ١٤٢٠ هـ ٦٨١/١، الى ٦٨٧.

المجتمعات النصرانية والعلمانية التي تمنع تعدد الزوجات الرسمية الصريحات، من انتشار التعدد فعلاً دون ضوابط، وبطرق سفاحيه غير مشروعة، ولا تستتبع حقوقاً، ولا التزامات على الزوج، وينتشر بها اللقطاء أولاد الزنا، أو يعيشون في الحياة ليس لهم آباءٌ معروفون يُسألون عنهم، ويتحملون مسؤولياتهم تجاههم.

٢- إن هذه المجتمعات التي تمنع تعدد الزوجات تغض النظر عن تعدد العشيقات والخليلات والصواحب أو تسمح بذلك علناً ولا تجد في الزنا أي حرج ما دام قائماً على تراضي الطرفين، حتى غدا التعدد بهذه الطرق غير المشروعة والتي لا ضابط لها، ظاهرة متفشية في هذه المجتمعات التي تنتمي إلى المسيحية أو إلى العلمانية اللادينية، حتى لا تكاد تسلم منها إلا القلة القليلة النادرة، والسبب في ذلك أن كثيراً من الرجال لا تقنعهم ولا تكفي مطالبهم زوجة واحدة، فإذا كان النظام المعمول به لا يسمح بأكثر من زوجة.

إن الإسلام لم يحرض على تعدد الزوجات بل قال:﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾[1]، من خلال تفسير الآية وما تبين منها من أحكام نجد أن التعدد رخصة، وهي رخصة ضرورية لحياة الجماعة في حالات كثيرة، وهي صمام أمان في هذه الحالات، ووقاية ليس في وسع البشرية الاستغناء عنها، ولم تجد البشرية حتى اليوم حلا أفضل منها، سواء في حالة إخلال التوازن بين عدد الذكور وعدد الإناث، عقب الحروب والأوبئة التي تجعل عدد الإناث في الأمة أحياناً ثلاثة أمثال عدد الذكور، أم في حالات مرض الزوجة أو عقمها، ورغبة الزوج في الإبقاء عليها أو حاجتها هي إليه، أو في الحالات التي يكون الرجل فيها ذا طاقة وحيوية فائضة لا تستجيب لها الزوجة، أو لا تجد كفايتها في زوجة واحدة، وكلها حالات فطرية وواقعية لا سبيل إلى تجاهلها، وكل حل فيها، غير تعدد الزوجات، يفضي إلى عواقب أوخم خلقيا واجتماعيا، ضرورة تواجه ضرورة، ومع هذا، فهي مقيدة، في الإسلام، باستطاعة العدل والبعد عن

---

(١) النساء: الآية (٣).

الظلم والجور، وهو أقصى ما يمكن من الاحتياط[1].

التضامن الاجتماعي:

وإن قالوا ببطلان النبوة بعد عيسى- عليه السلام- لزمهم ترك جميع شرائعهم من صلاتهم، وتعظيمهم الأحد، وصيامهم وامتناعهم من اللحم، ومناكحهم وأعيادهم واستباحتهم الخنزير، والميتة، والدم، وترك الختان، وتحريم النكاح على أهل المراكب في دينهم إذ كل ما ذكرنا ليس منه في أناجيلهم الأربعة شيء البتة بل أناجيلهم مبطلة لكل ما هم عليه اليوم إذ فيها أنه عليه السلام قال: لم آت لأغير شيئاً من شرائع التوراة، وأنه كان يلتزم هو وأصحابه بعدة السبت وأعياد اليهود من الفصح وغيره بخلاف كل ما هم عليه اليوم، فإذا منعوا من وجود النبوة بعده وكانت الشرائع لا تؤخذ إلا عن الأنبياء عليهم السلام، وإلا فإن شارعها عن غير الأنبياء- عليهم السلام- حاكم على الله تعالى وهذا أعظم ما يكون من الشرك والكذب والسخف، فشرائعهم التي هي دينهم غير مأخوذة عن نبي أصلاً فهي معاص مفتراة على الله عز وجل بيقين لا شك فيه[2].

٣) البيع و الربا عند المسلمين و غيرهم:

جاء في القرآن نصوص واضحة تقر البيع الحلال القائم على التراضي والخالي من أوجه الفساد والبطلان وحرم الربا وكل حيلة توصل إليه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3] وقوله:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[4].

---

(١) الموسوعة القرآنية: خصائص السور: جعفر شرف الدين تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت ط١- ١٤٢٠هـ ١١١/٢.

(٢) الفصل في الملل والاهواء والنحل: لأبي محمد بن علي القرطبي ٥٩/١.

(٣) البقرة: الآية (٢٧٥).

(٤) النساء: الآية (٢٩).

فجاء في تفسير قوله: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾[1]، أي: إنما جوزوا بذلك لاعتراضهم على أحكام الله في شرعه، وليس هذا قياسا منهم للربا على البيع؛ لأن المشركين لا يعترفون بمشروعية أصل البيع الذي شرعه الله في القرآن، ولو كان هذا من باب القياس لقالوا: إنما الربا مثل البيع، وإنما قالوا: إنما البيع مثل الربا أي: هو نظيره، فلم حرم هذا وأبيح هذا؟ وهذا اعتراض منهم على الشرع، أي: هذا مثل هذا، وقد أحل هذا وحرم هذا[2].

أمَّا ربا النسيئة، فهو الذي كان مشهوراً متعارفاً في الجاهليَّة، وذلك أنهم كانوا على أن يأخذوا كلَّ شهرٍ قدراً معيناً، ويكون رأس المال باقياً، ثم إذا حلَّ الدَّين طالبوا المدينون برأس المال فإن تعذر عليه الأداء زادوا في الحقِّ والأجل، فهذا هو الرِّبا الذي كانوا يتعاملون به في الجاهلية[3].

خصت الآية بالنداء بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾[4]، لبيان أن أكل الربا ليس من شأن المؤمنين، وإنما هو من سمات الكافرين والفاسقين، وإذا كان الكافرون يستكثرون من تعاطى الربا فعلى المؤمنين أن يجتنبوا هذا الفعل القبيح، وأن يتحروا الحلال في كل أمورهم[5].

بينما نجد احكام الربا عند اليهود والنصارى مختلف تماما عنه في الاسلام، فالربا عندهم جائز، غير أن النصارى يجيزون التعاملات والقروض الربوية أياً كانت وبأي وسيلة ومن أي شخص كان، في حين يحرم التعاملات والقروض الربوية بين اليهود انفسهم بينما يجوز عندهم الربا اذا كان مع غير اليهود.

وخلاصة القول: فكما أن الإسلام هو شريعة وسط، وأحكامه وسطية لا إفراط فيها ولا

---

(١) البقرة: الآية (٢٧٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٧٠٩/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٤٤٨/٤.

(٤) آل عمران: الآية (١٣٠).

(٥) تفسير الوسيط: لطنطاوي ٢٥٩/٢.

تفريط، فإن أهل السنة والجماعة وسط بين بقية فرق الأمة الإسلامية، مع وجود تماثل بين إفراط اليهود وتفريط النصارى مع تلك الفرق المنحرفة في الأمة الإسلامية وهو مالا تقرها وسطية الدين الحنيف وأحكامه، ومن ذلك بعض الأمثلة التي تبين التقارب عند أصحاب العقائد المنحرفة على مر العصور، نتيجة انحرافهم عن منهج الله الذي ارتضاه لعباده المؤمنين.

فغلو وتطرف اليهود والنصارى فيما سبق يقابله التوسط والاعتدال في الشريعة الاسلامية، لكننا نجد بعض التقارب والتشابه بين بعض الفرق الاسلامية الهالكة وبين افعال اليهود والنصارى، فمن مظاهر التشبه بين الغلو والتطرف بين أهل الكتاب وفرقة الرافضة الخارجة عن الاسلام بعض الاحكام والعبادات نذكر منها إكمالاً للفائدة[1]:

-تأخير النداء للصلاة عن وقتها المسنون وحركات الصلاة والمسح على الخفين، فمن توقيت الصلاة عند اليهود أنهم يؤخرونها إلى اشتباك النجوم، وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم، والحديث عن النبي- صلى الله تعالى عليه وسلم- أنه قال: " لا تزال أمتي على الفطرة مالم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم "، كما أن اليهود تزول عن القبلة شيئا، وكذلك الرافضة، واليهود تنود في الصلاة، وكذلك الرافضة، واليهود تسدل أثوابها في الصلاة، وكذلك الرافضة، واليهود تسجد على قرونها في الصلاة، وكذلك الرافضة، واليهود لا تسجد حتى تخفق برؤوسها مرارا شبه الركوع، وكذلك الرافضة، واليهود يسجدون في صلاة الفجر الكندرة، وكذل الرافضة، واليهود لا يرون المسح على الخفين، وكذلك الرافضة.

- مهر المرأة وعدة المطلقة بحالاتها المختلفة: فاليهود لا يرون على النساء عدة، وكذلك الرافضة واليهود لا يعدون الطلاق شيئا إلا عند كل حيضة، وكذلك الرافضة، وقد وافقوا النصارى في خصلة: النصارى ليس لنسائهم صداق إنما يتمتعون بهن تمتعا، وكذلك الرافضة يتزوجون بالمتعة، ويستحلون المتعة، وفضلت اليهود والنصارى على

(١) مختصر منهاج السنة: لأبي العباس تقي الدين أحمد بن محمد ابن تيمية: الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان: دار الصديق للنشر والتوزيع، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط٢- ١٤٢٦ هـ ١/١٥.

الرافضة بخصلتين، سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم؟ قالوا أصحاب محمد(١).

– اداء التحية والسلام للغير: إن اليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين إنما يقولون: السام عليكم، والسام الموت، وكذلك الرافضة، واليهود لا يأكلون" الجري، والمرماهى "، " وهو نوع من السمك زعموا أن السمك خاطب عليا إلا هذين النوعين منه"، والذناب، وكذلك الرافضة.

واليهود يستحلون أموال الناس كلهم، وكذلك الرافضة، وقد أخبرنا الله عنهم في القرآن أنهم: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾(٢)، وكذلك الرافضة، واليهود يرون غش الناس، وكذلك الرافضة.

– موقفهم من الولاية واحقية الخلافة والحكم، فاليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود، وكذلك قالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي.

– موقفهم من الجهاد في سبيل الله: يرى اليهود أنه لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل سيف من السماء، وكذلك الرافضة قالوا: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضا من آل محمد وينادي مناد من السماء اتبعوه.

موقفهم من الملائكة وجبريل: اليهود عادوا جبريل فقالوا: هو عدونا، وكذلك الرافضة قالوا: أخطأ جبريل بالوحي، واليهود يستحلون أموال الناس، وقد نبأنا الله عنهم أنهم قالوا:﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾(٣)، وكذلك الرافضة يستحلون مال كل مسلم، واليهود حرموا الأرنب والطحال، وكذلك الرافضة.

واليهود لا يلحدون، وكذلك الرافضة، وقد ألحد لنبينا– ﷺ– واليهود يدخلون مع موتاهم في الكفن سعفة رطبة، وكذلك الرافضة.

---

(١) مختصر منهاج السنة: لأبن تيمية ١٦/١، ١٧.

(٢) آل عمران: الآية (٧٥).

(٣) آل عمران: الآية (٧٥).

المبحث الثاني:

مدى تأثيرات الوسطية على عقيدة وسلوك الأفراد والمجتمعات.

المطلب الأول: الآثار السلبية عند البعد والانحراف عن منهج الوسطية على عقيدة وسلوك الأفراد و المجتمع:

بعد أن بيّنا ما تيسر لنا في هذا البحث عن موضوع الوسطية وما تفرع عنها من فروع، تبقى توضيح الآثار المترتبة على اتباع منهج الوسطية أو الانحراف عنه سلباً أو إيجاباً، وقبل ذكر تلك الأثار، فقد استحسنت إيراد بعض مظاهر الانحراف عن منهج الوسطية إتماماً للفائدة.

وحيث إن الانحراف عن الوسطية وعدم الالتزام بها كمنهج حياة تعتبر معضله وعلةً تصيب الأمم، وتفتك بها وقد يصل الحد إلى تخريب المصالح العامة التي يستفيد منها المجتمع بأكمله، وهذه العلة أو هذه الآفة لها مجموعة من الآثار السلبية التي تترتب على غياب مفهوم الوسطية والانحراف عنها نشهد بعضا منها في مجتمعاتنا الإسلامية.

أولاً: مظاهر الانحراف عن الوسطية:

إن الانحراف عن منهج الوسطية لها مظاهر عديدة نشهد بعضا منها في مجتمعاتنا الإسلامية ومنها المجتمع اليمني ومن هذه المظاهر:

١) الاستبداد بالرأي والتعصب له:

ومن أبرز مظاهر وأثار الانحراف وعدم الالتزام بها عن الوسطية الاستبداد بالرأي والتعصب له، وعدم الاعتراف برأي الغير وإنكار ما عنده من الحق ما دام خالفه في الرأي، وقد يبالغ بعضهم فيتجاوز حد تسفيه رأي الغير إلى رميه بالضلال والزيغ ثم الكفر.

وقيل أنّ: "أن الفكر المتطرف ينتج عن تعصب الفرد لرأي ما دون غيره من الآراء الأخرى، وابتعاد هذا الرأي عن الاعتدال، بل يصل الى المغالاة في التشبث به، أو

الإصرار على الأفكار أو المعتقدات حتى ولو كانت خاطئة"[١].

وإن آفة الاستبداد بالرأي قد ابتلى بها كثير من الناس وخاصةً شريحة الشباب منهم، وسيطرت على فرق وجماعات تدعي أنها تنتمي إلى الإسلام، وهذا المسلك لا يقره الإسلام ولا يتفق مع منهج الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان ، وقد أنكر علماء الإسلام المتقدمون والمتأخرون هذا الاستبداد.

وهناك عدة أسباب تولد التعصب للرأي والانحياز له وهي[٢]:

أ- قلة العلم: وأن من جهل شيئاً عاداه، ومن لم يطلع على أراء الآخرين ويتعرف عليها لا شك أنه سيصر على ما عنده.

ب- الإعجاب بالرأي : تدفع أصحابها إلى الإصرار على التعصب لآرائهم.

ج- إتباع الهوى : لأن الهوى والميول النفسية تؤثر على المرء فتجعله يتمسك برأيه وتصده عن الاستجابة لآراء الآخرين ونصحهم".

ويضاف إلى ما سبق من مظاهر الانحراف المعاصرة في الحياة السياسية- والمتمثلة في الفراغ السياسي وقلة مشاركة الشباب في أتخاذ القرار بكل إشكاله التي تمس الحياة بشكل يومي في مختلف نواحي الحياة في البيت أو المدرسة أو العمل عن طريق العضوية الفاعلة في التنظيمات الشعبية والرسمية من خلال هذا الفراغ السياسي تأتي الجماعات المتطرفة، والتنظيمات السرية لسد الفراغ ؛ لأن الشباب في هذه المرحلة يبحث عن انتماء عقدي وفكري، وهو يقلد من هو أكبر منه في العمر، فعن طريق العلاقات مع الصحبة السوء، والحوار الفكري بين الشباب بعضه لبعض، يصطاد بالكلمة والكتاب وحل مشاكله المادية التي يعانيها الكثير منهم.

---

(١) الارهاب والشباب: يسري دعبس، رؤية في انثروبولوجيا الجريمة، الاسكندرية، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، ١٤٢٣هـ، ص١٣.

(٢) ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث: محمد عبدالحكيم حامد:، رسالة ماجستير منشورة من شعبة العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، دار المنار الحديثة، مصر ط١- ١٤١٢هـ، ١/١٨٣- ١٨٤.

٢) الغلظة و الخشونة و التعسير:

ومن آثار الانحراف عن الوسطية الغلظة والخشونة في التعامل مع الناس أو في دعوتهم وهذا خلافاً لهدي القرآن الكريم والسنة النبوية.

قال تعالي: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(١).

وقال تعالي: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(٢).

هذه النماذج من القرآن دليل واضح على أن الإسلام جاء يحقق مبدأ اللين والرفق في معاملة الناس، والصبر عليهم وعلى دعوتهم امتثالاً واقتداءً بالأنبياء والصالحين على مر العصور(٣).

٣) قتل النفس التي حرم الله بدون وجه حق:

ومن آثار الانحراف عن الوسطية استباحة دماء المسلمين وغير المسلمين بدون أي مستند شرعي.

"وقد بالغ الإسلام في نهيه عن الاعتداء على النفوس إلى حد النهي عن مجرد ترويع وتخويف المسلم وغير المسلم أو سفك دمه وهو غير مطمئن على روحه"(٤).

قال تعالى:﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾(٥).

---

(١) النحل: الآية (١٢٥).

(٢) آل عمران: الآية (١٥٩).

(٣) ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث: محمد عبدالحكيم حامد، ٩١٦/٤.

(٤) الإسلام وتهمة الإرهاب: حسن عزوزي كتاب شهري محكّم يصدر عن إدارة الدعوة والتعليم برابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٨هـ، السنة الثانية والعشرون، العدد (٢٠٩)، صـ٣٣- ٣٤.

(٥) المائدة: الآية (٣٢).

ومن هذه الآية نلاحظ أن "الإسلام يحمي النفس الإنسانية أياً كانت عقيدتها أو جنسيتها أو عرقها إلا في حالة العدوان والاعتداء، ويعتبر قتل الفرد جريمة تعادل في بشاعتها قتل أبناء الإنسانية كلها"(١).

وتوعد الله من قتل نفساً بغير وجه حق بأشد العقوبة، قال تعالي:﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾(٢).

٤) المغالاة في حب بعض الصحابة وانتقاص البعض الآخر:

لقد زكى- الله تبارك- وتعالى الصحابة الكرام في أكثر من موضع في كتاب الله، ومن ثم زكاهم النبي- ﷺ- ومات وهو راضٍ عنهم، والأمثلة التي تؤكد فضلهم وتشهد لهم بالإيمان كثيرة منها:

- قوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾(٣).

- وفي هذه الآية الكريمة ثناء على الأقسام الثلاثة وهم المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ويشمل هذا الثناء ما يلي(٤):

- الشهادة لهم بالسبق إلى الإسلام، والمقصود بالسابقين جميع المهاجرين والأنصار على القول الراجح؛ لأنهم سابقون بالنسبة إلى سائر المسلمين.
- إخبار الله سبحانه بأنه رضي عنهم بقبول طاعتهم وأعمالهم، وأنهم رضوا عنه بما نالوه من النعم العظيمة الجليلة والنعيم المقيم في الجنة فما أعظم هذا الرضا.
- البشارة لهم بالجنة والفوز العظيم وتشمل هذه البشارة كل من اتبع هدي الرسول-

---

(١) الإسلام وتهمة الإرهاب: حسن عزوزي، صـ٣٣.

(٢) النساء: الآية (٩٣).

(٣) التوبة: الآية (١٠٠).

(٤) صحابة رسول الله وجهودهم في تعليم القرآن الكريم والعناية: به أنس أحمد كرزون:، جده، دار المكتبات، ١٤٢٤هـ، ١/١٩- ٢٠.

ﷺ- وصحابته الكرام بإحسان إلى يوم الدين.

- "ولا يخفى أنه تعالى صرح في هذه الآية الكريمة أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان وهو دليل قرآني صريح في أن من يسبهم أو يبغضهم، أنه ضال مخالف لله جل وعلا حيث أبغض من ﷺ ولا شك أن يغضب من ﷺ مضادة له جل وعلا وتمرد وطغيان"(١).
- وقوله تعالى :﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(٢)
- وقال تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٣) وقال أيضاً: ﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٤)
- قال سيد قطب في تفسيره، لقولة تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ﴾(٥) أنهم طراز آخر غير ذلك الطراز، وقوله: ﴿جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾(٦) فنهضوا بتكاليف العقيدة وأدوا واجب الإيمان وعملوا للعزة التي لا تنال بالقعود" قال تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾(٧) خيرات الدنيا والآخرة في الدنيا لهم العزة ولهم الكرامة والمغنم، ولهم الكلمة العالية، وفي الآخرة لهم الجزاء الأوفى، ولهم رضوان الله

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي: طبعة الأمير أحمد بن عبدالعزيز، ١٤٠٤هـ، ٤/٢.

(٢) الفتح: الآية (١٨).

(٣) التوبة: الآية (٨٨).

(٤) التوبة: الآية (٨٩).

(٥) التوبة: الآية (٨٨).

(٦) التوبة: الآية (٨٨).

(٧) التوبة: الآية (٨٨).

الكريم، وقال تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] الفلاح في الدنيا بالعيش الكريم القويم والفلاح في الآخرة بالأجر العظيم[2] وقال تعالى: ﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾[3] .

- وهم الذين قال الله في حقهم:﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[4].

- وقال تعالي:﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ(٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ(١٠)﴾[5].

- وشهد رسول الله- ﷺ- لصحابته الكرام- بالخيرية والأفضلية في أحاديث عديدة، منها:

---

(١)التوبة: الآية (٨٨).

(٢) في ظلال القرآن: لسيد قطب، ١٦٨٥/٣.

(٣) التوبة: الآية (٨٩).

(٤) الفتح: الآية (٢٩).

(٥) الحشر: الآية (٨، ٩، ١٠).

- ما وردعن عمران[١] بن حصين- ﷺ- أنّ النبي- ﷺ- قال: " **خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم- قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً ثم إن بعدهم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون ويظهرُ فيهم السّمن** "[٢].
- وعن أبي سعيد الخدري- ﷺ- قال: قال النبي- ﷺ- "**لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**"[٣].
- ومن هذا الحديث يتبين جرم من يتطاول على الصحابة- رضي الله عنهم- بالسب والشتم ويستهين بقدرهم وفضلهم وهم حملة هذا الدين إلى أصقاع الأرض"[٤].
- ويتبين أيضاً أنه من انتقص من شأن الصحابة- رضي الله عنهم- فقد خرج عن الوسطية وسلك طريق الانحراف.
- وعن عبدالله[٥] بن مغفل أن النبي- ﷺ- قال: "الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي لهم أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم،

---

(١) عمران بن حصين(ت:٥٢) هو: أبو نجيد بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة الخزاعي، من علماء الصحابة، أسلم عام خيبر السنة ٧ هـ وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة، وبعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم، وكان من فضلاء الصحابة واستقصاه عبد الله بن عامر على البصرة، فأقام قاضيا يسيرا، ثم استعفي فأعفاه، وتوفي بالبصرة، وهو ممن اعتزل حرب صفين، له في كتب الحديث ١٣٠ حديثا، انظر أسد الغابة،٢٦٩/٤، الأعلام للزركلي، ٧٠/٥.

(٢) صحيح البخاري: كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ح رقم (٣٦٥٠) ٢/٥.

(٣) صحيح البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لو كنت متخذاً خليلاً"، ح رقم (٣٦٧٣) ١١٣٠/٣.

(٤) صحابة رسول الله وجهودهم في تعليم القرآن الكريم والعناية به: أنس كرزون، صـ٢٦.

(٥) أبن مغفل(ت: ٥٧ هـ) هو: عبد الله بن مغفل بن عبد غنم وقيل عبد نهم بن عفيف بن أسحم بن ربيعة بن عداء، وقيل: عدي بن ثعلبة بن ذؤيب، وقيل: ذويد بن سعد بن عداء بن عثمان المزني، كان عبد الله من أصحاب الشجرة، يكنى أبا سعيد، تحول إلى البصرة وابتنى بها دارا، قرب الجامع، وكان من البكائين الذي أنزل الله عز وجل فيهم، { ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع} الآية، وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهون الناس، وهو أول من أدخل من باب مدينة تستر، لما فتحها المسلمون، انظر: أسد الغابة، ط، العلمية، ٣٩٥/٣، وسير أعلام النبلاء، ط الحديثة، ٩٩/٤.

ومن آذاهم فقد أذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله أوشك أن يأخذه"[١].

- والمعنى: أنشدكم الله في حق أصحابي فاحترموهم واعرفوا لهم حقهم واحذروا أن تنالوا منهم بالكلام القبيح، ومن أحبهم فقد فعل ذلك؛ لأنه يحب الرسول- ﷺ- ومن أبغضهم فلأنه يبغض الرسول- ﷺ، وهذا منتهى الخيبة والتعاسة"[٢].
- وقال الإمام الطحاوي[٣]- رحمه الله-: "ونحب أصحاب رسول الله- ﷺ- ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحدٍ منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"[٤].
- وعن سعيد بن زيد- رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله- ﷺ- يقول "عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد[٥] في الجنة، وسعيد[٦] في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة"[٧].

---

(١) فضائل الصحابة: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل تحقيق: د. وصي الله محمد عباس: مؤسسة الرسالة بيروت ط١- ١٤٠٣هـ، ح (١) ٤٧/١، رواه أحمد بن حنبل وأبو يعلى وعنه ابن حبان في صحيحه، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ح رقم(٧٠٠٨) ٣٤١/٧.

(٢) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: صدر الدين علي بن علي بن أبي العز الحنفي:، تحقيق أحمد محمد شاكر، السعودية، مكتبة الملك فهد، ١٤٢٠هـ، صـ٤٧٥.

(٣) الطَّحَاوي: (٣٢١ هـ) هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي، أبو جعفر: فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعيّ، ثم تحول حنفيا، ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨هـ فاتصل بأحمد بن طولون، فكام من خاصته، وتوفي بالقاهرة، من تصانيفه (شرح معاني الآثار- ط في الحديث، مجلدان، وبيان السنّة- ط، رسالة، وكتاب الشفعة) أنظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية١٣٦/١، والأعلام للزركلي٢٠٦/١.

(٤) متن العقيدة الطحاوية: أحمد بن محمد بن سلامة أبي جعفر الطحاوي الأزدي الحنفي المصري: ط٢- بيروت، دار بن حزم، ١٤١٣هـ ص٢٩

(٥) هو: سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٦) هو: سعيد بن زيد رضي الله عنه.

(٧) سنن الترمذي: كتاب المناقب، مناقب عبدالرحمن بن عوف، رقم (٣٧٤٨)،٥/ ٦٤٨، أخرجة الترمذي، جامع الأصول، ح رقم(٦٣٧٠) ٥٥٧/٨.

- والمبشرون بالجنة من الصحابة كثيرون ولكن أبرزهم هؤلاء العشرة الذين ورد ذكرهم في حديث واحد.
- عن زيد بن أرقم-ﷺ- قال: قال رسول الله- ﷺ- "اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار"(١).
- وعن البراء- ﷺ- عن النبي- ﷺ- أنه قال في الأنصار "لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، ومن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله"(٢).
- وعن أنس بن مالك- ﷺ- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه أصدقهم وسلم- " أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمةٍ أميناً، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح"(٣).
- ولكل ما سبق من فضائل جليلة للصحابة فإنه يتوجب على المسلمين جميعاً بأن تكون عقيدتهم عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم(٤):

١-الصحابة كلهم عدول ثقات أثبات متقون بإجماع العلماء.

٢-هم صفوة الأمة ولكن لا نحكم لهم بالعصمة.

٣-هم خير خلق الله بعد الأنبياء وإجماعهم حجة ملزمة.

٤-وجوب الإمساك عما شجر بينهم.

٥-بعضهم أفضل من بعض.

---

(١) صحيح مسلم: فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم، ح رقم (٢٥٠٦)، ١٩٤٨/٤.

(٢) صحيح مسلم: الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته، ح رقم (٧٥) ٨٥/١.

(٣) سنن الترمذي: كتاب المناقب، مناقب معاذ بن جبل، رقم (٣٧٩٠) ١٣٥/٦، أخرجه الترمذي وحسنه، وأخرجه أحمد وقال حديث حسن صحيح، جامع الأصول: ح رقم(٦٣٧٧) ٥٦٧/٨.

(٤) المراتب العلية من الوسطية السلفية: لأبي بكر الحنبلي: القاهرة، دار ابن رجب، ط١- ١٤٣٢هـ ص٩٧.

٦-هم أنصار الله و رسوله وحماة الدين وحملته.

وقد وضع أعداء الإسلام مخططات عديدة منذ ظهور الإسلام حتى الآن وهدفها تدمير الإسلام والقضاء على أهلة وشبابه من خلال حملات الاستشراق والتبشير لتشوية عقيدتنا وتضليل الشباب باسم الدين، وآخر هذه المخططات ما وضعت بعد استقلال الدول العربية والإسلامية وهو يهدف إلي أن تبقي الدول العربية والإسلامية وشبابها ضعيفة في كل مجالات الحياة وهي كالآتي:

أ- إضعاف الأمة العربية والإسلامية وشبابها عقائدياً عن طريق الفرق و الطوائف.

ب- إضعاف الأمة العربية والإسلامية وشبابها فكرياً عن طريق التيارات الفكرية القومية والعلمانية و الماركسية.

ج- إضعاف الأمة العربية والإسلامية وشبابها تعليمياً عن طريق انظمة التعليم العلمانية.

د- إضعاف الأمة العربية والإسلامية وشبابها ثقافياً عن طريق أجهزة الثقافة والإعلام العلماني.

هـ- إضعاف الأمة العربية والإسلامية اقتصادياً عن طريق القروض والديون.

و- إضعاف الأمة العربية والإسلامية وشبابها عسكرياً عن طريق الحروب والاضطرابات.

ز- إضعاف الأمة العربية والإسلامية تضامنياً عن طريق الصراعات الحدودية والسياسة.

ح- ترك الفجوة الواسعة بين الدول الغنية والدول الفقيرة ومن المعروف إن التطرف والإرهاب يجد أرضاً خصبة للنمو فيها أكثر منها في الدول الغنية حيث إن اليأس والحقد من جانب الفقراء يجعلهم ينضمون بسهولة لكتائب التطرف والإرهاب.

ط- القلق والأمراض النفسية التي تعاني منها المجتمعات العربية.

ق- البطالة التي تدفع الشباب إلى البحث عن لقمة العيش التي يمكن أن يتحصل

عليها الشباب من خلال الجمعيات الخيرية المتطرفة والأحزاب القومية أو العلمانية.

س- الطموح الزائد الذي يؤدي الى مطالب غير عقلانية .

ش- الغزو الفكري للشباب عن طريق المطبوعات التي توزع بكميات كبيرة عن طريق المساجد والجمعيات الخيرية و الثقافية، والتي تضم فتوى سريعة وقصيرة.

ك- الضغوط التي تمارسها الحكومة الأمريكية وغيرها من الحكومات والتحالفات على دول الشرق الأوسط لاتخاذ إجراءات لشيوع القهر والاضطهاد والسجون والتعذيب، بدلاً من الطمأنينة، والحوار، والإقناع سواء على مستوى الأسرة أو الفرد أو المجتمع.

ل- غياب الحوار المفتوح من قبل علماء الدين الإسلامي لكل الأفكار المتطرفة ومناقشتها ولاسيما التي تتعلق بالاجتهاد، والعلاقة بين الدين والسياسة، وأسلوب الدعوة.

ن- فساد الأخلاق وغياب روح التكافل الاجتماعي وانتشار البطالة علماً أن تعاليم الإسلام لا تترك محتاجاً أو عاطلاً عن العمل إلا تدعوه للتمسك بحسن الأخلاق.

ي- فساد الديمقراطية أن بعض أنظمة الحكم في العالم الإسلامي تنادي بشعارات الحداثة والحرية والمساواة كي تلتحق بالدول الديمقراطية ، وفي الحقيقة لا يتعدى ذلك وسائل الإعلام وهو مجرد أقوال معسولة تساق على سبيل التوريث والتضليل؛ لأن الحكام يرفضون الديمقراطية الصحيحة، وخير مثال على ذلك ما حدث في الجزائر مع جبهة الإنقاذ وحماس في فلسطين .

ثانياً: الآثار السلبية المترتبة عند انحراف عقيدة وسلوك الافراد والمجتمعات عن منهج الوسطية:

هناك مجموعة من الآثار السلبية التي تترتب على عدم الالتزام بمفهوم الوسطية، ونذكر هنا بعض هذه الآثار:

١- الخروج عن الحق واتباع الهوى:

يقع كثير من الناس في الانحراف الفكري، وذلك من خلال صور التكفير التي يصدرها بعض أبناء الأمة الإسلامية ضد البعض الآخر، وفتنة الانحراف عن الوسطية

التي يمارسها فريق من أبناء الأمة وهم يؤولون النصوص الشرعية تأويلاً يوصلهم إلى استنتاجات خاطئة.

"وقد وجد انحراف في فهم النصوص الشرعية عند بعض الفئات من أبناء الأمة الذين غالوا في فهم بعض النصوص الشرعية، ففسروها على غير وجهها الصحيح، وهذا الأمر جعلهم يتشددون ويغالون في ذلك، فيحكمون بالفسق والضلال على من خالفهم حتى ولو كان من الصحابة"(١).

٢- الخلل في التطبيق:

"إن الانحراف في تحديد مفهوم العبادة يتبعه انحراف في التطبيق للعبادة ففي حين حدد أهل العلم مفهوماً بحيث يشمل جميع جوانب الحياة التي يعيشها الفرد، وهي قبل ذلك سلوكُ يلتزم، وليست حركات تؤدى، فإن الواقع التطبيقي عند بعض المسلمين قد حصرها داخل إطار الشعائر التعبدية من صلاة وصيام وزكاة وحج، إضافةً إلى أن هذه الشعائر صار يقام بها بشكل آلي خالٍ من أي روح"(٢).

وقد يصل الأمر إلى فصل الدين عن الحياة، وحصر الدين في منطقة ضيقة داخل إطار الأحوال الشخصية عند بعض المسلمين، وفي الصلاة والشعائر التعبدية بعيداً عن الحياة، وهذا منطق قديم يمتد حتى يصل إلى قوم شعيب الذين رفضوا دعوة التوحيد بحجة ارتباطها بنقص المكاييل والموازين وبخس الناس أشياءهم، ولذلك فقد ساقت الشريعة الإسلامية استهجان قوم شعيب هذا الربط، قال تعالي: ﴿**قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**﴾(٣).

ومن المعوقات المعضلة التي ابتلت بها الامة وابنائها بسبب الخلل في التطبيق للإسلام ومبادئه المعتدلة، هو وقوع ابنائها ضمن فئات منحرفة فكرياً وعقدياً ولديهم

---

(١) الخوارج دراسة لنقد مذهبهم: لناصر السعدي: الرياض، دار المعراج الدولية، ١٤١٩هـ، صـ١٣٠-١٣١.

(٢) منهج التربية الإسلامية: لمحمد قطب: بيروت، دار الشروق، ط٦- ١٤٠٤هـ ٣٦/١.

(٣) هود: الآية (٨٧).

هوس بأنهم الفرقة الناجية وغيرهم هالكين ،فيقوموا بتكفير الأخرين واستباحة دمائهم وأموالهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة بلا دليل شرعي او حتى عقلي، كما يلقون بالتهم على عامة الناس بانهم مارقين خارجين من الاسلام ،أو انهم لم يدخلوا الدين أصلاً، وهذا قمة التطرف الذي يجعل صاخبة في وادي وسائر الأمة في وادي آخر(١).

٣- الفرقة والتمزق:

ذلك أن المنحرفين عن الوسطية لقصور الفهم لديهم، لا يلتقون على رأي واحد، ولا يقبل الآخرون رأيهم، وحينئذ تكون الفرقة ويكون التمزق، ولعل ذلك هو ما أشار إليه ابن عباس- رضي الله عنهم- إذ خلا عمر- ﷺ- ذات يوم فجعل يحدث نفسه، كيف تختلف هذه الأمة، ونبيها واحد، فأرسل إلى ابن عباس- رضي الله عنهما- فقال: كيف تختلف هذه الأمة، ونبيها واحد، وقبلتها واحدة، وكتابها واحد ؟ فقال ابن عباس: "يا أمير المؤمنين، إنما أنزل علينا القرآن، فقرأناه وعلمنا فيما أنزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرأون القرآن، ولا يدرون فيما نزل، فيكون لكل قوم منه رأي، فإذا كان كذلك اختلفوا" وفي رواية "فيكون لكل قوم فيه رأي فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا" فزجره عمر، وانتهره فانصرف ابن عباس، ونظر عمر فيما قال، فعرفه، فأرسل إليه وقال أعد عليّ ما قلته، فأعاد عليه، فعرف قوله، فأعجبه"(٢).

٤- الفتور أو الانقطاع:

ذلك أن التنطع أو الغلو قصير العمر، والاستمرار عليه في العادة غير متيسر، إذ الإنسان ملول، وطاقته محدودة، فإن صبر يوماً على التشدد، والتعسر فسرعان ما تكل دابته، أو تحرن عليه مطيته في السير، ونعني بها جهده البدني والنفسي، فيسأم ويدع العمل حتى القليل منه أو يأخذ آخر على عكس الطريق الذي كان عليه، أي ينتقل من

---

(١) التطرف الديني: للدكتور للقرضاوي موسسة الرسالة بيروت لبنان ص ٣٩.

(٢) الاعتصام: ابراهيم بن موسى الشاطبي: تحقيق مصطفى ابو سليمان، ط١، دار الخاني، ١٤١٦هـ ١٨٣/٢.

الإفراط إلى التفريط ومن التشدد إلى التسيب[١].

ولعل هذا هو ما أشار إليه النبي ﷺ "أكلفوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يملّ حتى تملّوا، وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل"[٢].

ومن المشاكل العملية للفتور والانقطاع سوء الظن بالأخرين والنظر اليهم من منظور ضيق واتهامهم وأدانتهم خلافاً لما تقرره الشرائع والقوانين: ان المتهم بريء حتى تثبت إدانته[٣].

٥- تشويه صورة الإسلام والمسلمين:

إن أفعال الناس المنتسبين إلى الدين، تنسب إلى الدين ذاته فإذا انحرف شخص عن الوسطية وشدد على نفسه وعلى الناس، وجار في الحكم على الخلق، نسب الناس ذلك إلى دينه فصار فعله ذريعة للقدح في الدين. ولعل هذا ما أشار إليه اللويحق حين قال: "إن الغلو في الدين في العصر الحديث شوه الدين الإسلامي الحنيف، ونفر الناس منه، وفتح الأبواب للطعن فيه، فتجرأ أناس على أفعال وأقوال لم يكونوا ليجرؤوا عليها لولا وجود الغلو والغلاة، فسمع الطاعنون في الشريعة، والكادحون في سنة النبي- ﷺ- يزعم أنهم إنما يطعنون في الغلو والغلاة"[٤].

ومن يقرأ مفردات الصورة الإسلامية في العقل الغربي وخاصةً في هذا العصر يجدها شديدة القتامة والسواد، ومن يبحث عن العوامل والأسباب سيلاحظ أن سلوكيات المسلمين تلعب الدور الأكبر في ذلك.

٦ - تراجع الأمة الإسلامية عن مكانتها:

وهذه من أبرز الآثار المترتبة على غياب مفهوم الوسطية وهي تراجع الأمة

---

(١) آفات على الطريق: السيد محمد نوح، مرجع سابق، ١٤٨/٢.

(٢) صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، ح رقم (٥٨٦١) ١٨٦٧/٤.

(٣) التطرف الديني: للقرضاوي، مرجع سابق ص ٣٩ومابعدها.

(٤) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحديث: عبدالرحمن اللويحق، ٦٩٣/٢- ٦٩٤.

الإسلامية عن مكانتها التي يفترض أن تأخذه بين الأمم، وتراجع الحضارة الإسلامية ذات الموروث التاريخي والحضاري، والوقوف في مؤخرة الأمم ليس من الأمر شيء، وليس لها رأي مسموع، كما أننا أصبحنا مستهلكين ولا ننتج[١].

ولكن الوسطية شعور بالمسئولية نحو: الذات والأسرة والمجتمع والدولة والأمة، والوسطية طاقة هائلة تدفع نحو الإيجابية الفاعلة والاهتمام بالشأن العام وإتقان مفردات صناعة الحياة كل من زاوية تخصصه، أما التطرف فهو عكس ذلك كله بالجملة على الأقل، فكيف لا يعاني أي مجتمع هذا حاله من السقوط الحضاري؟ وكيف لا يصاب بضمور الفعالية؟ ومن أجمل ما قالة المؤلف في هذا الصدد عندما قال: وفي ظل التطرف ينقلب وهج الأفكار إلى وهن، وتنقلب الفاعليات إلى انفعالات، وتنتقم الأفكار الوسطية المخذولة لنفسها فتنقلب النعم إلى نقم، وتتحول المنح الى محن، وهذا كله ينقل الأمة من متن الفعل الحضاري وصناعة الحياة، إلى هامش الانفعالات التي لا تثمر بدون علم وعمل إلا السقوط الحضاري المحتم وإضعاف الفاعلية إلى أقصى درجات الوهن"[٢].

كما أن أكبر قوة تمنع تفشي ظاهرة التطرف في المجتمعات، هي القوة العلمية التي تشكل حصانة للفرد من أن يتأثر أو يستقي بكل ما يرد في الإعلام أو يدور من أحداث وتفاعلات.

لذا فالمنوط بالشباب الجامعي دور كبير أولاً في امتلاك الحقائق والبحوث التفصيلية في المسائل المعاصرة، ونشرها في المجتمع عبر الوسائط الإعلامية ولا ينبغي انتظار الحدث قبل وقوعه، ولذلك للدراسات العلمية للتفاعلات والأحداث، لأن دور المبادرة وأن يكون الفرد في موقف المهاجم أفضل من موقف الدفاع.

للشباب دور كبير في مواجهة التطرف، وذلك عبر كل وسيلة متاحة بالإعلام،

---

(١) مباحث في الثقافة الإسلامية: فؤاد البنا، صـ١٩٩.

(٢) مرجع سابق صـ١٩٩.

والنشرات، والندوات حول خطورة التطرف.

أما في محا ربة التطرف، فيكمن في نبوغ الشباب في المجالات الأكاديمية المختلفة التي يستفيد منها المجتمع في امتلاك القوة سواء عسكرية، اقتصادية، سياسية، أو حتي الإعلامية، لما لها من دور كبير في صناعة الأحداث وعرضها، وللوصول إلى هذه المرحلة لابد للدول من منح و تشجيع الشباب علي الاكتشافات والبحوث والدعم والرعاية.

ومن أهم الادوار التي ينبغي علي الشباب القيام بها:

أ- التمسك بالدين وتعاليمه السامية بصفة دائمه وفهمه الفهم الصحيح وعدم التشدد في الحكم على الأخرين.

ب-التصدي لكل الأفكار المتطرفة والمنحرفة مثل التطرف والتعصب والعنف واللذان يؤديان بدورهما الى الإرهاب.

ج- رفض كل أنواع العنف والعمل السري بحجة تحقيق التحرر للوطن والتحرر الفكري والعودة إلى التراث والهوية الإسلامية.

د- الاهتمام بالنواحي العملية وطلب العلم وبذل الجهود من اجل التعليم ومستقبل افضل.

هـ-حضور الندوات الثقافية والمؤتمرات الخاصة بالشباب ومشاكلهم وسبل حلها.

وضع المنتدى العالمي للوسطية توصيات هامة للحوار مع الشباب العربي والمسلم:

١) زيادة فرص تعبير الشباب- بالحوار المفيد معهم- عن حاجاتهم ورغباتهم ومشكلاتهم في الأسرة والمدرسة والمجتمع .

٢) استغلال أسئلة الشباب واستفساراتهم في الحوار معهم لغرس القيم والآداب الإسلامية وتصحيح المفاهيم والاتجاهات السلبية.

٣) تدريب الشاب في الأسرة والمدرسة والجامعة على الحوار المفيد البناء وفن التعامل مع الآخرين، واحترام الرأي الآخر وإن كان مخالفاً، وتعويدهم الحوار ليكون أساساً في حياتهم.

٤) تشجيع الشباب من خلال الأنشطة الصيفية وغيرها على الحوار وآدابه وضوابطه، وإقناعهم بأنه من أفضل الأساليب في التعبير عن آرائهم وأفكارهم.

٥) فتح قنوات للحوار في المواضيع المتعلقة بالإرهاب الفكري لدى الشباب وتحديد أسبابها وكشف أغراضها وبيان مخاطرها على أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم ووطنهم.

المطلب الثاني: الأثار الإيجابية عند الالتزام بمنهج الوسطية على عقيدة وسلوك المجتمعات:

الوسطية فضل من الله لهذه الأمة دون باقي الأمم فجعلها الله عزوجل وسطاً شاهدة على الناس، لتطبيق منهجها الكامل الملم بكل مجالاتها ولكل مجال آثاره سواُ في العقائد، أو العبادات، أو الأخلاق والمعاملات، والحديث عن أثر الوسطية يقوم بغرس قيم ومفاهيم ومناهج التي يعيشها الفرد في مجتمعة كصفة للأمة الإسلامية كما هي صفة لهذا الدين، وكمنهج حياة أثره على الأفراد والأسر، والجماعات والدول.

لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1]" ووجه الاستدلال بالآية أنه أخبر تعالى أنه جعلهم أمة وسطاً خياراً عدولاً، هذا حقيقة الوسط، فهم خير الأمم، وأعدلها في أقوالهم، وأعمالهم، وإرادتهم ونياتهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا شهداء للرسل على أممهم يوم القيامة، والله تعالى يقبل شهادتهم عليهم، فهم شهداؤه، ولهذا نوه بهم ورفع ذكرهم، وأثنى عليهم"[2].

ولقد أوقع المترهبون في البدع غلوهم وتشديدهم، فتجد هؤلاء استمتعوا بخلافهم، وهؤلاء خاضوا كما خاض الذين من قبلهم، فمنهم من يتبعون الشهوات المنهي عنها أو يسرفون في المباحات ويتركون الصلوات والعبادات المأمور بها يستحوذ عليهم الشيطان والهوى فينسيهم الله والدار الآخرة ويفسد حالهم كما هو مشاهد كثيرٌ منهم. ومنهم من يحرمون ما أحل الله من الطيبات – وإن كانوا يقولون: إن الله لم يحرم هذا؛ بل يلتزمون ألا يفعلوه إما بالنذر وإما باليمين كما حرم كثير من العباد والزهاد أشياء– يقول أحدهم: لله علي ألا آكل طعاما بالنهار أبداً ويعاهد أحدهم ألا يأكل الشهوة الملائمة ويلتزم ذلك بقصده وعزمه وإن لم يحلف ولم ينذر، فهذا يلتزم أن لا يشرب الماء وهذا يلتزم ألا يأكل

---

(١) البقرة: الآية (١٤٣).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم: دار الكتب العلمية– بيروت، ط١– ١٤١١هـ ١٠١/٤، ١٠٢.

الخبز وهذا يلتزم ألا يشرب الفقاع وهذا يلتزم ألا يتكلم قط وهذا يجب نفسه وهذا يلتزم ألا ينكح ولا يذبح، وأنواع هذه الأشياء من الرهبانية التي ابتدعوها على سبيل مجاهدة النفس وقهر الهوى والشهوة، ولا ريب أن مجاهدة النفس مأمور بها وكذلك قهر الهوى والشهوة كما ثبت عن النبي- ﷺ- أنه قال: " **المجاهد من جاهد نفسه في الله**"[1] وقال أيضاً "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله "[2] لكن المسلم المتبع لشريعة الإسلام هو المحرم ما حرمه الله ورسوله، فلا يحرم الحلال ولا يسرف في تناوله؛ بل يتناول ما يحتاج إليه من طعام، أو لباس، أو نكاح، ويقتصد في ذلك ويقتصد في العبادة؛ فلا يحمل نفسه ما لا تطيق، فهذا تجده يحصل له من مجاهدات النفس وقهر الهوى ما هو أنفع له من تلك الطريق المبتدعة الوعرة القليلة المنفعة التي غالب من سلكها ارتد على حافره ونقض عهده ولم يرعها حق رعايتها[3].

- وقال سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾[4] فأخبر أن كل واحدة من الأمتين تجحد كل ما الأخرى عليه.

وأنت تجد كثيراً من المتفقهة، إذا رأى المتصوفة والمتعبدة لا يراهم شيئاً ولا يعدهم إلا جُهَّالاً ضُلَّالاً، ولا يعتقد في طريقهم من العلم والهدى شيئاً، وترى كثيراً من المتصوفة والمتفقرة لا يرى الشريعة ولا العلم شيئاً، بل يرى المتمسك بها منقطعاً عن الله وأنه ليس عند أهلها مما ينفع عند الله شيئاً.

وإنما الصواب: أن ما جاء به الكتاب والسنة، من هذا وهذا: حق، وما خالف الكتاب

---

(١) مسند أحمد: ح رقم (٢٣٩٥١) ٣٧٥/٣٩، رواه أحمد والترمذي وابن حبان والطبراني ولفظهم جميعاً المجاهد من جاهد نفسه وفي رواية بزيادة في ذات الله، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: ح رقم(١٠٠١) ٥٩٤/١.

(٢) سنن الترمذي: ح رقم (٢٤٥٩) ٦٣٨/٤، أخرجه الترمذي وقال حديث حسن، جامع الأصول: ح رقم (٨٤٧٥) ١٣/١١.

(٣) مجموع الفتاوى: لأبن تيمية ٤٦٠/١٤، ٤٦١، بتصرف.

(٤) البقرة: الآية (١١٣).

والسنة من هذا وهذا: باطل.

– أما مشابهة فارس والروم، فقد دخل في هذه الأمة من الآثار الرومية، قولاً وعملاً، والآثار الفارسية، قولاً وعملاً، ما لا خفاء به على مؤمن عليم بدين الإسلام، وبما حدث فيه، وليس الغرض هنا تفصيل الأمور التي وقعت في الأمة، مما تضارع طريق المغضوب عليهم أو الضالين، وإن كان بعض ذلك قد يقع مغفوراً لصاحبه: إما لاجتهاد أخطأ فيه، أو لحسنات محت السيئات، أو غير ذلك. وإنما الغرض أن نبين ضرورة العبد وفاقته إلى هداية الصراط المستقيم، وأنّ ينفتح باب إلى معرفة الانحراف.

وما دامت الوسطية منهجاً متكاملاً وشاملاً لكل مجالات الحياة (العقائد، العبادات، الأخلاق، المعاملات)، فعند الالتزام بمنهج الوسطية قولاً وعملاً، كما سار عليه ذلك المنهج خير البرية محمد– ﷺ– وصحابته الكرام في ذلك الجيل الفريد، والذي يمثل المدينة الفاضلة، وكذلك جيل التابعين وتابع التابعين، لذا لا بد أن تكون لها آثارٌ إيجابية على حياة الفرد المسلم والمجتمع بأكمله، ومن هذه الآثار:

١) تنوير البصيرة لدى المسلم وتحقق له الحكمة التي يدرك بها سبل الاستقامة فيتبعها، ودواعي الانحراف فيجتنبها، فيستطيع التفريق بين الحق والباطل وبين الخير والشر، وبين الأفكار السوية والأفكار الهدامة وبين السلوك السليم والسلوك المنحرف، فيتحصن بها من الانحرافات الضالة[١].

٢) الدوام والاستمرار على الطاعات دون كلل أو ملل، لانعدام المشقة والحرج التي تحمل على التهاون في أداء العبادات أو تركها[٢]، وهذا مصداقاً لحديث النبي– ﷺ–:" **يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملو، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل**"[٣]، ويقول الإمام الشاطبي "إن الله يحب الرفق في الأمر كله،

(١) الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن: سعيد المغامسي، صـ٦١.

(٢) الوسطية في السنة النبوية: عقيلة حسين، صـ٢٤٥.

(٣) صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، رقم (٥٨٦١) ١٨٦٧/٤.

وكره العنف والتعمق والتكلف والتشديد خوفاً من الانقطاع"[١].

٣) فهم التكاليف والأعمال فهماً متوازناً، يضعها في مراتبها الشرعية، وينزل كل تكليف منزلته وفق ما جاءت به النصوص، فلا يتقدم ما حقه التأخر ولا يتأخر ما حقه التقديم[٢].

٤) الوسطية تنبذ التعصب للرأي أو المذهب واحترام الرأي المخالف، ومحاولة إقناعه بالحوار الهادف، والعلم والحلم، وهذا أثر قوي من آثار الوسطية على الفرد والمجتمع معاً، ولكن لو كان كل فرد يلتزم هذا النهج لخرجنا من الكثير من المشاكل الفكرية التي تتخبط فيها الأمة الإسلامية، ولما كفّر أبناء الأمة الواحدة بعضهم بعضهاً وشهروا السلاح في وجوه بعضهم دون شفقة ولا رحمة ولا حياءً من الله[٣].

٥) الوسطية تعرض الإسلام بأنه مشروع حضاري لازم، عرضاً عصرياً حديثاً يتصف بالتكاملية والشمول، بأسلوب علمي ميسر، بحيث يناسب مدارك المثقفين وأفهام عوام الناطقين[٤].

٦) تحقق الوسطية للمجتمع الأمن الفكري والسلوكي والتحصين من الانحرافات الفكرية والجرائم الإرهابية من خلال إيجاد المجتمع الذي رابطته العقيدة الصحيحة، ودعوته دعوة الخير والصلاح، وعمله العمل الصالح، ومنهجه الوسطية والاعتدال وعدم الإفراط والتفريط أو الغلو والتقصير[٥].

٧) انتشار الوعي والفهم الصحيح للأحداث والوقائع، بالتفريق بين شريعة الله السمحاء، وبين ما يصدر عن البشر من أفعال سيئة ومضرة، التي يود أصحابها

---

(١) الموافقات في أصول الشريعة: ابراهيم بن موسى الشاطبي:، تحقيق عبدالله دراز، بيروت، دار المعرفة،(ب. ت) ٢٨٥/٤.

(٢) كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها: يوسف القرضاوي، صـ٥٧.

(٣) الوسطية في السيرة النبوية: عقيلة حسين، صـ٢٤٨.

(٤) الوسطية والاعتدال خير الدنيا وسعادة المآل: مراد الجنابي، صـ١١٢.

(٥) الوسطية في الإسلام وآثرها في تحقيق الأمن: سعيد المغامسي، صـ٦٢.

إعطاءها صبغة الدين والجهاد؛ لأن مؤشرات الغلو والتطرف المبادرة في القتل أو التوسع في التكفير، ليس في القرآن، ولا في صحيح السنة ما يوحي بشيء من ذلك، وحين يكون الكفر والردة تكون الضوابط والاحترازات[١].

٨) قلة الخطأ وكثرة الصواب، سواءً أكان ذلك في تقدير أمور الدنيا أو أمور الدين، وإن كان الخطأ متصوراً وقوعه من الإنسان، فتجنب الصواب ممكن الوقوع كذلك، ولكن العبرة بالغالب، في تقدير الأمور؛ لأن التوسط والاعتدال في تقدير الأمور، إن لم يجر إلى الصواب، لم يجر بالضرورة إلى الخطأ[٢].

٩) تحقق الوسطية للمسلمين الخيرية والعزة والتمكين، والقوة والنصر على الأعداء كما وعد الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام بذلك، فتقيهم من الذل والهوان والفرقة والنزاع والشقاق[٣].

١٠) الوسطية تؤمن بالتعددية الدينية، والعرقية، واللغوية، والثقافية، والسياسية، وضرورة التعايش بين الحضارات، والتلاقح بين الثقافات، وتفاعل بعضها مع بعض واقتباس بعضها من بعض، دون انكماش ولا استعلاء[٤].

١١) الوسطية تبرز الإسلام في أحسن صورة وتحرص على تحبيبه للغير، وهذا من أبرز آثار الوسطية في المجتمع والأمل المنشود في أن تنعكس تعاليم الدين السمحة، على المجتمع في أسره، وأسواقه، وشوارعه، ومساجده، ومؤسساته، ببروز قيم الجمال والذوق والتحضر، فتصبح هذه المعالم سبباً في دخول الكثير من غير المسلمين في دين الله[٥].

١٢) توحيد كلمة المسلمين وجمع صفوفهم المبعثرة تحت راية واحدة فالوسطية تدعوا إلى الوحدة الفكرية، والوحدة المنهجية، والوحدة الروحية؛ لأن أعداء الإسلام يعلمون

---

(١) الوسطية في السنة النبوية: عقيلة حسين، صـ٢٥٢.

(٢) الوسطية في السنة النبوية: عقيلة حسين، صـ٢٤٦.

(٣) الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن: سعيد المغامسي، صـ٦٢.

(٤) كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها: يوسف القرضاوي، صـ٦٠.

(٥) الوسطية في السنة النبوية: عقيله حسين، صـ٢٥٧.

خطورة هذه الوحدة على أهدافهم ومطامعهم، لذا فنحن نراهم يجهدون أنفسهم ليل نهار من أجل تفرقة الأمة الإسلامية الواحدة إلى أحزاب وجماعات وعناصر وفئات[1].

١٣) تحقق الوسطية للمسلم الاستقامة على الصراط المستقيم ولزوم المنهج القويم الذي يطهر النفوس من النزعات والميول والأهواء والشهوات والشبهات الفاسدة والظنون السيئة ويزكيها بالعقيدة الصحيحة والتقوى الخالصة، والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة، والسلوك القويم، فيتحقق الأمن الفكري والسلوكي لدى المسلم، وينجوا من الانحرافات الفكرية.

١٤) انتشار المحبة، وتنامي المودة والثقة وزوال الأحقاد، وإحسان التعامل والتعاون من الجميع، وقد جسد هذا المعنى جلياً رسول الله –صلي الله علية وسلم– في قوله "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "[2].

(١) الوسطية والاعتدال خير الدنيا وسعادة المآل: مراد الجنابي، صـ١٠٦.

(٢) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم و تعاضدهم، رقم (٢٥٨٦)، ص١١٠٣.

الخاتمة

نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه، فله الحمد أولاً وأخيرا على توفيقه وامتنانه على انهاء هذا الجهد المبذول والمتمثل في البحث عن الوسطية في القرآن الكريم، ولما لهذا البحث من أهمية بالغة خصوصاً في العصر الحاضر بعد ظهور الفرق والجماعات المتطرفة التي لا تمت للإسلام بأي صلة بل أصبحت عباً ثقيل على الأمة وأفرادها، وقد تضمنت الدراسة على ثلاثة فصول وهي على النحو الآتي:

فتناولت الدراسة في الفصل الأول ماهية الوسطية في القرآن الكريم، فبينت تعريف الوسطية لغةً واصطلاحاً، وأدلة مشروعيتها في الكتاب والسنة والإجماع والمعقول، من خلال ذلك درسنا أهميتها وصيغها التي ذكرت في القرآن الكريم.

ثم بحثنا في الفصل الثاني مظاهر الوسطية فبينت فيها الخيرية والعدل والحكمة واليسر والاستقامة والبينية وعرضنا تفاصيل لكل مظهر من تعاريف وأدلة وأوجه الموازنة بين تلك المظاهر ومعاني الوسطية التي انبثقت من خلالها تلك المظاهر، ثم ختمنا الفصل بدراسة أسس الوسطية والتي ترتكز عليها وتشمل الغلو أو الافراط ثم الجفاء أو التفريط ثم الصراط المستقيم، فبينا معانيها والأمثلة الدلة على اعتبار أن تجاوز الوسطية ومعانيها هو بمثابة خروج عن معاني الوسطية وجادة الصواب، ودخول في دائرة الإفراط أو التفريط.

بينت في الفصل الثالث الجانب التطبيقي للدراسة وهو عبارة عن نماذج تطبيقية عن الوسطية في القرآن الكريم من خلال تتبع الآيات القرآنية التي تحكي عن أحد معاني الوسطية سواء في العبادات، أو في المعاملات، أو في مجال الأخلاق، مع ذكر بعض النماذج عند أهل الكتاب من يهود ونصارى ومقارنة منهج الوسطية في الشريعة الإسلامية مع المناهج المبتدعة المخالفة لما أراده الله أو تلك المناهج المحرفة، وإخراج الإسلام بصورته الجميلة، الجميلة في تشريعاته وتكاليفه وأومره وحتى نواهيه، وفي المقابل بيان

تلك الصور المشينة للتيارات الأخرى سواء كانت تتسمى بالإسلام أو غير مسلمة من الأصل، ثم عرضنا منهج المعالجة للأجيال وتحصين أفكارهم ومعتقداتهم في كل المستويات وكذلك بقية شرائح المجتمع الأخرى، فذكرت المدى الذي قد توصل به تأثيرات الوسطية على فكر وعقيدة الأفراد والمجتمعات في دراسة منهجية علمية.

وفي الاخير اختتمت دراستي بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وأردفت بعدها بعرض بعض التوصيات التي رأيت من خلال دراستي لهذا الموضوع أنّ لها أهمية للأخذ بها في الجهات المعنية أكاديمية كانت أو تربوية أو إعلامية، وهي كما يلي:

أولاً: النتائج:

١- يُعدّ مفهوم الوسطية من المفاهيم الاصطلاحية الشرعية الراسخة في كل مصادر الشريعة، وقد ذكر العلماء من مفسرين وفقهاء عدة تعاريف واقترحنا تعريفاً يجمع بين تلك التعاريف وموضوعات الوسطية الاخرى باعتبار أن الوسطية هي:(كل أمر يصدر في أي شأن من شؤون الحياة أساسه الاعتدال والتوازن والموافقة للصواب الشرعي دون إفراط أو تفريط)، وقد دلت على مشروعيتها نصوص الشريعة من القرآن والسنة.

٢- من خلال تطرقنا إلى معاني الوسطية عند أهل اللغة أو تعريفاتها الاصطلاحية، تبين مدى التحرر لمعني الوسطية بأنها تعني العدل والحق والتوازن بين طرفي الإفراط والتفريط، وأنها ليست كما يفهمها بعض الناس في كونها الالتقاء مع الباطل في منتصف الطريق، أو الرضى بالحلول الوسط، وأنها لا تعني التشدد والتضييق.

٣- بناءً على استعمالات علماء اللغة، والتفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والمقاصد، بمختلف صيغه واشتقاقاته: وسط، وأوسط، ووسطى، ووسطن، وتفيد هذه الاشتقاقات المعاني المتعددة للوسطية: كالعدل، والأعدل، الأفضل، والأرشد،

الخيار، الخير، الأحسن، الاستقامة، وأنها بين الجيد والرديء، والبينية الزمانية والمكانية، بين الإفراط والتفريط، بين التخفيف والتطويل، وعلى أساس تلك الاشتقاقات اتضحت مظاهر الوسطية وأسسها.

٤- تعددت مظاهر معاني الوسطية في التفسير، واللغة، والفقة، سواء، بالترادف أو بالتضاد ويمكن حصرها بالترادف وهي تمثل حقيقة مظاهر الوسطية وملامحها الرئيسية وهي: الخيرية، والعدل، والحكمة، واليسر ورفع الحرج، والاستقامة، والبينية.

٥- للوسطية عدة أسس تقوم عليها وترتكز مقوماتها على بيان تلك الأسس التي تعتبر منهج محدد تتضح من خلاله ملامح الوسطية وما سواها يعتبر ظلال وهواء باطل، وسواءً كان فيه مزايدة وهو ما يمثل الغلو أو الإفراط وصوره المتعددة، ومن أسبابه: الجهل، والتنطع، والبدعة، وعدم مراعاة قاصد الشريعة، وعدم النظر في المآلات والذرائع سدا وفتحا، أو تنقيص واجحاف وهو ما يسمى بالجفاء أو التفريط، ويرجع سببه إلى: أتباع الهوى وتتبع الرخص والسقطات، والتوسع في تقدير الضرورات العامة والخاصة، ومسايرة الواقع المنحرف، والتقليد الأعمى، والبعد عن الدليل الصحيح.

٦- وبين الغلو والتطرف والتفريط تأتي معاني الصراط المستقيم ومنهجه القويم، وهو من أكثر المصطلحات والمناهج تجاذبا بين طرفين ذميمين: الغلو والتفريط، فمن رحمة هذه الشريعة أنها جعلت ضوابط وقواعد حتي لا يميل الإنسان إلى أحد الطرفين الذميمين: الإفراط أو التفريط، وهذه الضوابط نصت عليها نصوص القرآن الكريم، وأقوال وأفعال النبي الكريم- ﷺ-وهي كثيرة وصريحة، واستنبط منها العلماء قواعد وضوابط كثيرة، تحقق التوازن في جميع المجالات في العقيدة، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق، وهذا التوازن يحقق المرونة والحاجة التي جعلت هذه الشريعة تتكيف مع البيئات والأجناس، من مختلف أصقاع العالم على

مرور الأيام وتعاقب الأزمان.

٧- يمكن إزالة الخلل في المنهج المتطرف أو المفرط وذلك بتحقق التوازن والتوسط بين الطرفين الذميمين؛ البعد عن الغلو والتطرف، الذي ينشأ من عدم التزام الاعتدال في هذه المجالات، وتكون النتائج وخيمة علي الفرد والمجتمع معا؛ كالوقوع في الزيغ والانحراف، والتطرف، الشرك والنفاق، والتكبر، التي تبعد عن مغفرة الله ورحمته ورضوانه، وعفوه، وتوقع في القنوط واليأس.

٨- ومن النتائج التى أرساها منهج الوسطية في شريعتنا كثرة النماذج التطبيقية في مختلف مجالات الحياة فأبرزنا بعض تلك الأدلة من القرآن الكريم عموماً وكذا بعض النماذج من السنة المطهرة بمختلف أنواعها التي تدل علي وسطية الإسلام وصاحب الرسالة- ﷺ- في عقيدته، وعبادته، وأخلاقه، ومعاملاته، ودعوته ووسطية الامة.

٩- للوسطية تأثيرها العميق في عقيدة وفكر أبناء المجتمع وبالفهم الصحيح للوسطية يؤدي إلى الالتزام بالكتاب والسنة، وعدم الخروج عليها، والبعد عن البدع والابتداع في الدين، الذي يضبطه الفهم الصحيح لمعنى التشدد والتيسير، وضبط قواعدهما، من أجل الدوام والاستمرار على الطاعات، من غير كلل ولا ملل، والاستقرار النفسي والهدوء الوجداني، ومجاهدة النفس، والارتقاء بها إلى العالي، ونبذ التعصب للرأي أو المذهب، واحترام الآخر.

١٠- ومن الحلول العملية والوسائل التطبيقية لمنهج الوسطية ونبذ الغلو والتفريط هو بالامتثال الطوعي الفردي والجماعي لشعائر الإسلام من غير إكراه ولا خوف، وانتشار المحبة، وتنامي المودة والثقة، سلامة الدين والنفوس والأعراض والأموال، من الاعتداء والابتداع ولإهدار، وحفظ الحقوق وأداءها والتزام الواجبات، وانتشار الوعي والفهم الصحيح للأحداث والوقائع؛ بالتفريق نعمة الأمن والسلام والاستقرار، وتعظيم الحق والعلم بفقه الخلاف والاختلاف آدابه.

١١- ضبط مفهوم المصالح والمفاسد وترتيبها حسب الأولويات الشرعية وضبط القيم الأصلية والداخلية عن حضارة الإسلام، ووضوح وجلاء محددات وضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٢- ومن ثمار الوسطية وتطبيقها كمنهج حياة تحمل المسؤولية والقيام بها على وجهها الصحيح وإبراز الإسلام في أحسن صوره والحرص على تحبيبه للغير، تفعيل الاجتهاد الجماعي في إيجاد حلول للمسائل، سيادة الحوار بالألسنة لا بالأسنة وتفعيله داخليا، في الأسرة والمدرسة والمسجد وغيرها.

١٣- الوسطية لا توجد إلا في الإسلام، ولا تتحقق الشهادة على العالمين إلا بتمثل الوسطية في تجمع حركي يرى الناس فيه بأعينهم الخيرية، والعدل، في واقع الحياة.

١٤- لا يمكن إرجاع الأمة إلى وسطيتها إلا تحت مظلة حكم إسلامي عادل.

١٥- لا يرفع الله الشقاء عن البشرية مالم ترجع الأمة إلى وسطيتها.

ثانياً: التوصيات.

من أهم التوصيات التي أحببت أن أوصي بها الجهات المعنية لتخفيف المعاناة التي تعانيها المجتمعات اليوم خصوصاً الاسلامية منها، وإبراز الصورة المشرقة لوسطية الإسلام لدى الأمم غير المسلمة ما يأتي:

١-من أهم منابر غرس المعتقدات والأفكار سيئها وحسنها المناهج التعليمية، فأوصى وزارة التربية والتعليم بتعميق منهج الوسطية في المناهج الدراسية، والتي من خلالها ينشئ الفرد في بيئة دراسية معتدلة تحب السلام والوئام وتنبذ العنف والإرهاب بشتى وسائله وصوره.

٢-من الوسائل المعطلة إلا ما ندر منها دور الخطباء والوعاظ والمرشدين وهو ما نوصي به وزارة الأوقاف والإرشاد بتأهيل كوادر تحمل الفهم المتوازن والمعتدل عن الاسلام بعيداً عن الحزبية المقيتة منها.

٣-تعتبر الجامعات ومراكز البحوث الاسلامية من أهم المؤسسات التي لابد أن تشجع الباحثين في هذا المجال وعقد الدورات وورش العمل التي تعكس الوعي السليم للإسلام، ومن خلالها يتم النشر في وسائل الانترنت المتعددة وترجمة ما يمكن ترجمته بلغات العالم المختلفة عن مناهج وسطية الإسلام، وكذلك عن الصورة النموذجية لرسولنا محمد- ﷺ- وصحابته الكرام.

٤-دور العلماء وأئمة الافتاء في مناقشة الأعمال الإرهابية في أي دولة كانت وعلى أي طائفة كانت وإصدار الفتاوى والنشرات بهذا الخصوص، ومدى البراءة للإسلام منها.

٥-للإعلام دوره المرموق في غرس مبادئ الإسلام الحنيف ومنهج الوسطية بين أبناء الامة وغيرهم أو إفسادهم وهو ما لمسناه من أعلامنا العربي والإسلامي، بل تطاول إلى تشويه صورة الخلفاء والفاتحين والعلماء، وبذلك نوصي وزارة الاعلام بشتى وسائلها المرئية والمقروءة والمسموعة بعمل برامج مخصصة لوسطية الإسلام، سواء ندوات أو مؤتمرات أو مقابلات بشكل دوري واستضافة العلماء، كذا في بث برامج ومسلسلات تخدم هذا الفكر.

والله أسأل الإخلاص في القول والعمل، وهذا جهد المقل ولا يخلو من النقد والاعتراض، ولكن نسأل الله الهداية والتوفيق.

والله من وراء القصد ،،،

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الفاتحة		
١.	﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	٦	١٣٣،١٣٣ ،١٣٥، ١٣٨،١٣٥ ،١٣٢، ١٣٠
٢.	﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾	٧	١٣٨
٣.	﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾	٧	١٣٩
	سورة البقرة		
٤.	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٣٠	٤٤
٥.	﴿ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾	٨٧	١٣١
٦.	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾	١١٣	٢١٦
٧.	﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾	١٢٠	١٣
٨.	﴿ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ للهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾	١٤٢	٩
٩.	﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ للهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ	١٤٢	١٤،١٣

	﴿مُسْتَقِيمٍ﴾		
١٠.	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	١٤٣	٢،٩،١٠، ١١،١٤، ٥٧،٥٨، ١٣١،١٥٣
١١.	﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾	١٤٣	١٢
١٢.	﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	١٤٣	١٢،١٥
١٣.	﴿وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ...﴾	١٤٣	١٥
١٤.	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	١٤٣	١٥،٥٢، ٤٨
١٥.	﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس٠٠ ﴾	١٤٣	٢١٥
١٦.	﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾	١٤٤	٩
١٧.	﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾	١٤٨	٥١
١٨.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُّ بِالحُرِّ وَالعَبْدُ بِالعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١٧٨	١٧٤،١٧٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨
١٩.	﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾	١٨٠	٥١
٢٠.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾	١٨٣	١٥٧،١٥٨ ١٥٧،

٢١.	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾	١٨٣	١٦٠،١٦٢
٢٢.	﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾	١٨٤	١٦٠
٢٣.	﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ ﴾	١٨٥	٦٩،٧١
٢٤.	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	١٨٥	١٦٣
٢٥.	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾	١٨٦	١٤٨
٢٦.	﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾	١٨٧	١٥٧،١٦٢
٢٧.	﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾	١٨٧	١٦٣
٢٨.	﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾	١٩٠	٤٠
٢٩.	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٢١٦	١٧٨،١٧٨
٣٠.	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ وَالفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ	٢١٧	١٧٨

	فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾.		
٣١.	﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ ﴾	٢٢٨	١٩٠
٣٢.	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا لله قَانِتِينَ ﴾	٢٣٨	٤٨،١٥
٣٣.	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٢٤٥	١٤٣
٣٤.	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	٢٥٧	١٩٢
٣٥.	﴿ يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾	٢٦٩	٦٣
٣٦.	﴿ آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ ﴾	٢٨٥	١٤٣،٥٣
٣٧.	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	٢٨٦	٣٤
٣٨.	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ ﴾	٢٨٦	٧٠
٣٩.	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا ... ﴾	٢٨٦	٧٥،٧٤

سورة آل عمران			
٤٠.	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾	١٩	٣٩
٤١.	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾	٧٥	١٩٥
٤٢.	﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾	١٠٤	٥٣
٤٣.	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ﴾	١١٠	٥٣،٥٢
٤٤.	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	١١٠	١٥٣
٤٥.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾	١٣٠	١٩٣
٤٦.	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾	١٣٣	٤٦
٤٧.	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ﴾	١٥٩	٢٠٠
٤٨.	﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ﴾	١٨١	١٤٤
٤٩.	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾	١٩٥	١٨٩
سورة النساء			
٥٠.	﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾	٣	١٩١

٥١.	﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾	٧	١٨٨
٥٢.	﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي البُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ المَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾	١٥	١٨١
٥٣.	﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾	١٦	١٨١
٥٤.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾	٢٩	١٩٢
٥٥.	﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	٤٠	٤٧
٥٦.	﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	٤٠	٦٧
٥٧.	﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا ...﴾	٩٣	٢٠١
٥٨.	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾	١٠٣	١٥٦
٥٩.	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾	١٢٤	١٨٩
٦٠.	﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾	١٤٣	١٤٣
٦١.	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ	١٥٠	١٤٣

	﴿يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾		
٦٢.	﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ﴾	١٧١	٩٠،٩٠، ٩١،٩٧
سورة المائدة			
٦٣.	﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ﴾	٣	١٢٦
٦٤.	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالمُنْخَنِقَةُ وَالمَوْقُوذَةُ وَالمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾	٣	١٨٤
٦٥.	﴿اليَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾	٥	١٨٣
٦٦.	﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾	٦	٧٣
٦٧.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَدَاءَ بِالقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	٨	٥٩
٦٨.	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾	٨	٥٩
٦٩.	﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾	١٨	١٤٧
٧٠.	﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ المَصِيرُ﴾	١٨	١٤٧

٧١.	﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾	٣٢	٣٦
٧٢.	﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ ...﴾	٣٢	٢٠٠
٧٣.	﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم﴾	٣٣	١٨٠،١٨١
٧٤.	﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	٤٥	١٧٣
٧٥.	﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾	٤٥	١٧٧
٧٦.	﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾	٦٤	١٤٤
٧٧.	﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا اليَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾	٨٢	١٥١
٧٨.	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾	٨٤	٥٦
٧٩.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ﴾	٨٧	١٩،١٩
٨٠.	﴿وَلاَ تَعْتَدُواْ﴾	٨٧	١٩

٨١.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾	٨٧	١٤٩،١٥١
٨٢.	﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾	٨٨	١٥٠
٨٣.	﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾	٨٩	٢
٨٤.	﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾	٨٩	١٨،٤٨
٨٥.	﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾	٨٩	١٨،٢٠
٨٦.	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾	١٦٥	٣٣
سورة الانعام			
٨٧.	﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا ﴾	٣١	١٢٥
٨٨.	﴿ أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾	٥٣	٦٧
٨٩.	﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾	٥٣	٦٧
٩٠.	﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾	٦١	١٢٦
٩١.	﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾	٩٢	١٢٨
٩٢.	﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	١٠١	١٤٧
٩٣.	﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ ﴾	١٠٨	١٠٩
٩٤.	﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾	١٢٥	٧٢

٩٥.	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾	١٥٣	١٣٣،١٣٧ ١٣٨،٣٣
٩٦.	﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾	١٥٦	١٥٩
٩٧.	﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾	١٥٧	١٥٩
٩٨.	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ﴾	١٥٩	١٠٩
سورة الأعراف			
٩٩.	﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾	٨٦	١٣٠
١٠٠.	﴿وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾	١٣٧	٣٩
١٠١.	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾	١٥٦	١٦٤
١٠٢.	﴿رحماء بينهم﴾	١٥٦	١٧٤
١٠٣.	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ	١٥٧	١٥٢، ١٧٤، ١٧٥

	﴿وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾		
سورة الأنفال			
١٠٤.	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	٢	١٥٥
١٠٥.	﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	٣٥	١٥٤،١٥٥
١٠٦.	﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾	٤٦	٣٨
١٠٧.	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾	٦٠	٣٨
١٠٨.	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾	٦٠	١١٩،١١٩
سورة التوبة			
١٠٩.	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	٣٠	١٤٦
١١٠.	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾	٧١	١٨٨،١٩٠
١١١.	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾	٧٣	٦٤،٦٤
١١٢.	﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ...﴾	٨٨	٢٠٢، ٢٠٢
١١٣.	﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾	٨٩	٢٠٢،٢٠٣
١١٤.	﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ...﴾	١٠٠	٢٠١

سورة هود			
١١٥.	﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ...﴾	٨٧	٢٠٩
١١٦.	﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	١١٢	٧٩
سورة يوسف			
١١٧.	﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾	٣٩	٤٤
١١٨.	﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾	٨٠	١٢٦
١١٩.	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾	١٠٨	٣٤
١٢٠.	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	١٠٨	٦٨
سورة الرعد			
١٢١.	﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾	١٧	١٢٢
سورة الحجر			
١٢٢.	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	٥٦
سورة النحل			
١٢٣.	﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾	٩	٣
١٢٤.	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾	٤٤	١٢٥
١٢٥.	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	٥٨	١٨٦
١٢٦.	﴿وَيَجْعَلُونَ للهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾	٦٢	١١٢
١٢٧.	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾	٨٩	١٢٥

١٢٨.	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٩٧	١٨٩
١٢٩.	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	١٢٥	٦٤، ٧٤، ٢٠٠
	سورة الإسراء		
١٣٠.	﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾	٢٣	١٨٩
١٣١.	﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾	٢٣	١٩٠
١٣٢.	﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾	٢٤	١٨٩، ١٩٠
١٣٣.	﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم﴾	٣١	١٨٦
١٣٤.	﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾	٣٣	١٧٥
١٣٥.	﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾	٥٥	٥٥
١٣٦.	﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾	٥٦	١٤٨
١٣٧.	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾	٧٠	٤٤، ١٨٨
١٣٨.	﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٨٢	٥٦

١٣٩.	﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	٨٨	٥٦
سورة الكهف			
١٤٠.	﴿إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾	١٠	١٤٥
١٤١.	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾	١٣	١٤٥
١٤٢.	﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾	١٦	٩٥، ١٤٥
١٤٣.	﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾	٢٠	١٤٥
١٤٤.	﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾	٢٨	١١٢
سورة مريم			
١٤٥.	﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُاللهِ آتَانِيَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾	٣٠	٦٦
١٤٦.	﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾	٣١	٦٩
١٤٧.	﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾	٥٩	٩٤، ١٢٧
١٤٨.	﴿إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾	٦٠	١٢٨
١٤٩.	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ﴾	٧١	١٣٠
سورة طه			
١٥٠.	﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا	٨	١٤٤

	﴿بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾		
١٥١.	﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾	١٢	١٤٤
١٥٢.	﴿إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾	١٤	٦٦،٦٨
١٥٣.	﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾	٤٥	١١١
١٥٤.	﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾	٨١	١١٤
١٥٥.	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾	١٢٤	١٠١
سورة الأنبياء			
١٥٦.	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾	٦٩	١٤٤
سورة الحج			
١٥٧.	﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾	٨٧	٧٢
سورة المؤمنين			
١٥٨.	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾	٢	١٨٢
١٥٩.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾	٢١	٣٣
١٦٠.	﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾	٢٨	١٧٠،١٧٠
١٦١.	﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾	٣٠	١٦٨
١٦٢.	﴿إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ﴾	٣١	١٦٨

١٦٣.	﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ...﴾	٥٥	٣٨
١٦٤.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	٧٢	١٧٠،١٧٠
سورة الفرقان			
١٦٥.	﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآَنَ مَهْجُورًا﴾	٣٠	٢٤٣
١٦٦.	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾	٦٧	٩٦،٤
سورة الشعراء			
١٦٧.	﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾	٨٣	٦٨،٦٦
سورة النمل			
١٦٨.	﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾	٨	١٤٤
سورة القصص			
١٦٩.	﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾	٣٤	٣٥
١٧٠.	﴿وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾	٧٧	٣٢
سورة لقمان			
١٧١.	﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى البَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾	٣٢	٤
سورة السجدة			

١٧٢.	﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ﴾	١٦	١٢٢
١٧٣.	﴿مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	٩١	١١
سورة الأحزاب			
١٧٤.	﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾	٦٢	٣٩
١٧٥.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا﴾	٦٩	١٧٢
١٧٦.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾	٧٠	٥
سورة سبأ			
١٧٧.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٢٨	٥٥
سورة فاطر			
١٧٨.	﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ﴾	٣٢	٤
سورة يس			
١٧٩.	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾	٦٦	١٣٠
سورة الزمر			
١٨٠.	﴿أَلَا لِلهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾	٣	١٤٧
١٨١.	﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	٢٢	٥٦

سورة غافر			
١٨٢.	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالبَيِّنَاتِ ﴾	٢٨	٤٥
سورة فصلت			
١٨٣.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾	٣٠	٧٩،٧٩، ٨٠،٨١
سورة الجاثية			
١٨٤.	﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾	٢٤	١٢
سورة محمد			
١٨٥.	﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾	١٩	٦٦
١٨٦.	﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾	١٩	٦٩
سورة الفتح			
١٨٧.	﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ... ﴾	١٨	٢٠٢
١٨٨.	﴿ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾	٢٠	١٣٢
١٨٩.	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم... ﴾	٢٩	٢٠٣
سورة الحجرات			
١٩٠.	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	٩	١٥٣
سورة النجم			
١٩١.	﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾	١٠	١٤٥
١٩٢.	﴿ مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾	١١	١٤٥

سورة الحديد			
١٩٣.	﴿ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾	٢٥	٥٨
١٩٤.	﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ ﴾	٢٧	٢٤
١٩٥.	﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾	٢٧	٩٢
١٩٦.	﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾	٢٧	١٤٩
١٩٧.	﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾	٢٧	١٥١
سورة الحشر			
١٩٨.	﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾	٧	٣٢
١٩٩.	﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾	٧	١٢٥
٢٠٠.	﴿ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَللهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾	٧	١٦٦
٢٠١.	﴿ لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ (١٠) ﴾	٨_١٠	٢٠٣
٢٠٢.	﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾	٩	٩٦
سورة الممتحنة			
٢٠٣.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ المُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى	١٠	١٨٠

	﴿ الكُفَّارِ ﴾		
سورة الصف			
٢٠٤.	﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ ﴾	٥	١٠٨
سورة الطلاق			
٢٠٥.	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾	٤	٦٩
سورة القلم			
٢٠٦.	﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾	٢٨	٢،٤٨،٥٨
٢٠٧.	﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾	٢٨	٢١
سورة المعارج			
٢٠٨.	﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾	٢٣	١٢٨
سورة الجن			
٢٠٩.	﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾	١٦	٧٩
سورة الإنسان			
٢١٠.	﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾	٣	٣٣
سورة التكوير			
٢١١.	﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾	٨، ٩	١٨٦
سورة المطففين			
٢١٢.	﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾	٢٦	١٥٩
سورة البلد			
٢١٣.	﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾	١٠	٣٣
سورة الشرح			
٢١٤.	﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾	٦	٦٩
٢١٥.	﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ *وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾	٧_٨	٢٥

سورة العاديات			
٢١٦.	﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾	٥	٢٢،٤٩،٢
٢١٧.	﴿فَوَسَطْنَ﴾	٥	٢٢
سورة الماعون			
٢١٨.	﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾	٥	١٢٨
٢١٩.	﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ *الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾	٥، ٦	١٢٩،١٢٩
سورة الإخلاص			
٢٢٠.	﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ....لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾	١_٣	١٤٦

فهرس الحديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١.	أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة	٤٦
٢.	أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار	٣٧
٣.	احفظ عورتك إلا من زوجتك وما ملكت يمينك	١٦٧
٤.	إذا استلموا الركن، يعني الحجر، قبّلوا أَيْديَهم	١٢٣
٥.	إذا أصبح ابن آدم فإنّ الأعضاء كلها تستكفي اللّسان	٨٢
٦.	إذا سجدت فتجاف	١٢٣
٧.	إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم	٣٧
٨.	أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر	٢٠٦
٩.	استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أنّ خير أعمالكم الصّلاة	٨٢
١٠.	أصدق الاسماء الحارث وهمام	٣١
١١.	اعبد الله لا تشرك به شيئاً	٨٢
١٢.	أُعطيتُ خمساً لم يُعطهن أحد قبلي...	١٢١
١٣.	أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء فقلنا: يا رسول الله ما هو ؟	٥٢
١٤.	اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله،	٤١
١٥.	اقرؤوا القرآن، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به، ولا تجفوا عنه،	١٢٤
١٦.	ألا نستخصي	٢٠
١٧.	ألهمنا الطّريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عَوِجَ له	١٣٥
١٨.	أما إنه ليس في النوم تفريط	١٢٤،١٢٧
١٩.	أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي	٢٣
٢٠.	إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه،	٧١
٢١.	إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه	١٠٥
٢٢.	إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا،	٢٧
٢٣.	إن الله حيي ستير، فإذا أراد أحدكم أن يغتسل فليتوارى بشيء	١٦٧

٢٤.	إن الله عزوجل حيي ستير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل	١٧٢
٢٥.	لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافا فعليكم	٥٤
٢٦.	أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسوله واليوم الأخر وتؤمن	٥٣
٢٧.	إن كنا لنتكلم في الصلاة على عهد النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ	١٦
٢٨.	إن لأهلك عليك حقا"	٣١
٢٩.	إن لربك عليك حقًا وإن لنفسك عليك حقًا وإن لأهلك عليك حقًا	٢٦
٣٠.	إن من حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة، وأنّ يحسن اسمه	٣٠
٣١.	إن من ضئضيء هذا، قوما يقرءون القرآن، لا يجاوز حناجرهم،	١٠٨
٣٢.	إن موسى كان رجلا حييا ستيرا،	١٧٢
٣٣.	أن ناسا من أصحاب رسول الله قالوا: يا رسول الله ذهب	١٥٩
٣٤.	أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة	٥٤
٣٥.	أنا أول شفيع في الجنة، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت،	٥٤
٣٦.	أنا فرطكم على الحوض.	١١٢
٣٧.	إنا معاشر الأنبياء كذلك أمرنا أن نكلم الناس بقدر عقولهم	٦٥
٣٨.	إنا معشر الأنبياء كذلك أمرنا أن نكلم الناس بقدر عقولهم	٣٥
٣٩.	أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم	١٥٠
٤٠.	أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله؛ إنّى لأخشاكم لله، وأتقاكم	٩٧
٤١.	إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فدعهم وما زعموا	٤١
٤٢.	إنك لتصوم الدهر، وتقوم الليل؟ "، فقلت: نعم،	٩٩
٤٣.	إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله	٥٢
٤٤.	إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي	١١٠
٤٥.	إني لأغتسل في البيت المظلم فأحني ظهري حياء من ربي	١٦٨
٤٦.	إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة،	٥٥
٤٧.	أني لم أبعث بالرهبانية، وأنّ خير الدين عند الله الحنيفية	٩٩
٤٨.	إياكم والغلو في الدين	٩٧

٤٩.	شهادة أن لا إله إلا الله	١٦٢
٥٠.	تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه، فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط	١٣٧
٥١.	تنكح المرأة لأربع مالها وجمالها وحسبها	٣٠
٥٢.	خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم	٢٠٤
٥٣.	خير هذه الأمة النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم٠٠٠	٢٨
٥٤.	الدال على الخير كفاعله	٤٧
٥٥.	دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم	١٠٧
٥٦.	دعوها فإنها مأمورة	٤٠
٥٧.	دعوها فإنها منتنه	٣٥
٥٨.	سابقنا سابق ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له	٤
٥٩.	سدّدوا وقاربوا، واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة، ٠٠٠	٥
٦٠.	صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك	٢٥
٦١.	ضرب الله مثلا صراطاً مستقيماً	١٣٤
٦٢.	عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان	٢٠٥
٦٣.	عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة"	١٠٩١٠٨
٦٤.	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا	٤٢
٦٥.	عليكم هدياً قاصداً فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه	٧٦
٦٦.	فالله أحق أن يستحي منه	١٧٣
٦٧.	فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليك...	٤٤
٦٨.	فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم...	٣٦
٦٩.	أتحب أن تراها عريانة؟	١٧٠
٧٠.	دعا بإناء من لبن أو ماء، فوضعه	١٦١
٧١.	فمن رغب عن سنتي فليس مني	٣٥
٧٢.	فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب	١٩
٧٣.	فوضع ثيابه على صخرة ٠٠٠ فخرج موسى يتبعها عريانا حتى	١٧٢

٧٤.	قال "يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا	٢٧
٧٥.	قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم	١٣٤
٧٦.	قد رأيت الذي صنعتم، فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني	٧٧
٧٧.	القط لي حصى" فلقطت له سبع حصيات، هن حصى الخذف،	٩٧
٧٨.	قل آمنت بالله ثم استقم	٨٠
٧٩.	قل آمنت بالله ثم استقم	٨٢
٨٠.	إذا كان الرجل صائما	١٦٣
٨١.	كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه فضل ويقوت أهله قوتا دون	٢٠
٨٢.	كل بدعة ضلالة	١٠٨
٨٣.	كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس	٤٦
٨٤.	كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته "	٣١
٨٥.	كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ..	٤٤
٨٦.	الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز	٢١٦
٨٧.	لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً	٢٠٤
٨٨.	لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم	٩٨
٨٩.	لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا	١٥٠
٩٠.	لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد،	٩٩
٩١.	لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده	١١٣
٩٢.	لا تمشوا عراة	١٦٧
٩٣.	لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته	٦٢
٩٤.	لا حلُّوه ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد	٢٦
٩٥.	لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، ومن أحبهم أحبه الله	٢٠٦
٩٦.	لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء	٢٦
٩٧.	الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم	٢٠٤
٩٨.	اللهمّ أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك وألجأت...	١٢٠

٩٩.	اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار	٢٠٦
١٠٠.	لو أعطي ابن آدم واديا من ذهب لابتغى إليه ثانيا، ولو أعطي	٤٦
١٠١.	لو أعلم أنك تنظر، لطعنت به في عينك	١٧٠
١٠٢.	لولا أن أشق على المؤمنين- وفي حديث زهير على أمتي	٧٧
١٠٣.	ليس التفريط في النوم إنما التفريط في اليقظة	١٢٧
١٠٤.	ما أنا عليه وأصحابي	١٥٣
١٠٥.	ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه، إلا كتب الله	٤٧
١٠٦.	ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه	٣١
١٠٧.	ما هذا الحبل؟ " قالوا: هذا حبل لزينب	٩٨
١٠٨.	ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا	٤٧
١٠٩.	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد	٢٢٠
١١٠.	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا	٤٠
١١١.	المجاهد من جاهد نفسه في الله	٢١٦
١١٢.	مره فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه	٩٨
١١٣.	من رأى منكم منكر فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن	٥٣
١١٤.	مه عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يمل حتى تملوا	٩٨
١١٥.	المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير	٩٥
١١٦.	المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف	٤٥
١١٧.	نائمة عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام	٢١
١١٨.	نهى رسول الله- ﷺ- أن يدخل الماء إلا بمئزر	١٧٣
١١٩.	نهى رسول الله- ﷺ-عن قتل النساء والصبيان	٤٠
١٢٠.	هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو له	١٣٧
١٢١.	هلك المتنطعون	١١٥، ١١٥١١٠، ٢٨

١٢٢.	هم الذين يؤخرونها عن وقتها	١٢٩
١٢٣.	هو الإسلام، وهو أوسع ما بين السماء والأرض	١٣٥
١٢٤.	هو والله الذي لا إله إلا هو ما كان عليه أبوك رحمه	١٣٧
١٢٥.	وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم، حتى توجهوا نحو الكعبة	٩
١٢٦.	وجعل الذل والصغار على من خالف أمري	٣٩
١٢٧.	الوسط العدل	٥٨
١٢٨.	وما عال من اقتصد	٢
١٢٩.	ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن	١٠٧
١٣٠.	يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل	٢١٧
١٣١.	يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى	٣٤
١٣٢.	يا بلال قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله	١٥٦
١٣٣.	يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بطيب نفس بورك	٤٦
١٣٤.	يا رسول الله، إني أكون في بيتي.،، فكيف أصنع؟ قال: " ارجعي	١٧٠
١٣٥.	يا عباد الله هذا الطريق فاعتصموا بحبل الله فإن الصراط	١٣٦
١٣٦.	يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول	١٥
١٣٧.	يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا	٧١
١٣٨.	يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا	٢٨
١٣٩.	يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال	٩٥

فهرس الآثار

م	طرف الأثر	الصفحة
١.	إذا استلموا الركن، يعني الحجر، قبّلوا أَيْديَهم	١٢٣
٢.	الإسلام وسط في الملل بين الأطراف المتجاذبة،	٨٦
٣.	إن الله يحب الرفق في الأمر كله، وكره العنف والتعمق والتكلف والتشديد خوفاً من الانقطاع	٣٤
٤.	استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته، واجتنبوا معصيته.	٨٣
٥.	استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله	٨٣
٦.	استقاموا: أخلصوا العمل لله.	٨٣
٧.	استقاموا: أدوا الفرائض	٨٣
٨.	أقصدوا السداد أي الصواب، وقاربوا بحيث لا تفرطوا	٢٧
٩.	إن الإسلام ذو يسر، أو أنه سُمّي الدين يسرا مبالغة بالنسبة ...	٧٦
١٠.	أن تستقيم على الأمر والنهي. ولا تروغ روغان الثعالب.	٨٣
١١.	أن لا تشرك بالله شيئا، يريد الاستقامة على محض التوحيد	٨٣
١٢.	إن لكل شيء طرفين ووسطاً، فإذا أمسك بأحد الطرفين مال الآخر	٢٩
١٣.	أنه كره الغلو والتقصير في الدين كما جاء في الأحاديث التي سبق...	٢٨
١٤.	أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم	٢٨
١٥.	خير هذه الأمة النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي	٢٨
١٦.	ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان، إما إلى تفريط، وإما...	٨٥
١٧.	النمط هو الطريقة، يقال: الزم هذا النمط أي هذا الطريق	٢٨
١٨.	هم الذين يعرفون قدر نعمة الإيمان، ويشكرون الله عليها	٦٧
١٩.	وقد تقدم أن دين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، والله تعالى...	٨٧
٢٠.	ونحب أصحاب رسول الله- ﷺ- ولا نفرط في...	٢٠٥

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	اسم العلم	الصفحة
١.	إبراهيم حسن الشاربي	١٨
٢.	أحمد بن رجب السّلامي البغدادي	١٩
٣.	أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى	٢٧
٤.	أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازيّ	٥
٥.	أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي	٢٠٥
٦.	أحمد بن مصطفى المراغي	٩٣
٧.	إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي ذؤيب السدي	٧٦
٨.	إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع القرشي	٥٥
٩.	البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي	١٢٠
١٠.	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري	١٢١
١١.	الحولاء بنت تويت بن حبيب	٩٨
١٢.	رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري	١٣٧
١٣.	صفوان بن سليم الزهري القرشي	١٦٩
١٤.	عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي	١٢٨
١٥.	عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي	٦٣
١٦.	عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري	١٩
١٧.	عبد الله بن زيد الأنصاري	١٥٦
١٨.	عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري	١٣٧
١٩.	عبد الله بن قيس بن سليم بن حرب بن عامر الأشعري	١٦٨
٢٠.	عبد الله بن مغفل بن عبد غنم وقيل عبد نهم بن عفيف	٢٠٤
٢١.	علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني	٧٨
٢٢.	علي بن محمد حبيب الماوردي	٨٠

٢٣.	عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم	١٦٥
٢٤.	عمران بن حصين بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة الخزاعي	٢٠٤
٢٥.	عمرو بن ميمون الأودي المذحجي الكوفي	١٦٥
٢٦.	القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني	٣٤
٢٧.	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي	٧٣
٢٨.	محمد بن جرير بن كثير الطبري	١٠
٢٩.	محمد بن عبد الله دراز	١٩٠
٣٠.	محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري	١١٤
٣١.	محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني، البغدادي	٨٧
٣٢.	مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني	١٢٨
٣٣.	معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي	٨٢
٣٤.	النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي	٦١
٣٥.	هو ذو الخويصرة التميمي	١٠٧
٣٦.	يوسف بن عبدالله القرضاوي	٧

فهرس المصادر والمراجع

م	الكتاب أو المصدر
١.	القرآن الكريم
٢.	الإبانة الكبرى: لأبي عبد الله بن حمدان العُكْبَري ابن بطة تحقيق: رضا معطي: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض ط٢- ١٤١٥ هـ.
٣.	الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، لأبي ضياء الدين المقدسي، تحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٣- ١٤٢٠هـ.
٤.	الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة، بيروت ط١- ١٤٠٨ هـ.
٥.	أحكام أهل الذمة: لأبن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري: رمادى للنشر، الدمام ط١- ١٤١٨هـ.
٦.	إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ،لأبي العباس أحمد بن عبد الملك القسطلاني: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط ٧- ١٣٢٣ هـ.
٧.	الارهاب والشباب: يسري دعبس، رؤية في انثروبولوجيا الجريمة، الاسكندرية، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، ١٤٢٣هـ.
٨.	الإسلام أصوله ومبادئه: محمد بن عبد الله بن صالح السحيم: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة لعربية السعودية، ط١- ١٤٢١هـ.
٩.	الإسلام وتهمة الإرهاب: حسن عزوزي كتاب شهري محكّم يصدر عن إدارة الدعوة والتعليم برابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٨هـ، السنة الثانية والعشرون، العدد (٢٠٩).

١٠.	أصول أهل السنة والجماعة: لأبي الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp:/www.islamweb.net .
١١.	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي: طبعة الأمير أحمد بن عبدالعزيز، ١٤٠٤هـ.
١٢.	الاعتصام: ابراهيم بن موسى الشاطبي: تحقيق مصطفى ابو سليمان، ط١، دار الخاني، ١٤١٦هـ.
١٣.	إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم: دار الكتب العلمية– بيروت، ط١– ١٤١١هـ.
١٤.	إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٥.	آفات على الطريق: السيد محمد نوح، المنصورة : دار اليقين، ط١– ١٩٩٨م.
١٦.	اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان ط٧– ١٤١٩هـ.
١٧.	أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب: المطبعة المصرية، ط٦–١٣٨٣هـ.
١٨.	الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن: لأبي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١– ١٤٢٤هـ.
١٩.	أيسر التفاسير: لأسعد حومد (د، ت، ط) .
٢٠.	بحر العلوم: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

٢١.	البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل: دار الفكر بيروت(د، ط)١٤٢٠هـ.
٢٢.	البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة (د، ط) ١٤١٩هـ.
٢٣.	بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو مجموعة من العلماء: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٢– ١٤٢٥هـ.
٢٤.	بدائع الفوائد: لأبي بكر بن محمد بن القيم الجوزية: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢٥.	البعث والنشور للبيهقي: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١– ١٤٠٦هـ.
٢٦.	تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفيض محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د، ط).
٢٧.	تأويلات أهل السنة: لأبي منصور الماتردي، تحقيق: د. مجدي باسلوم: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١– ١٤٢٦هـ
٢٨.	التحرير والتنوير: لا محمد الطاهر بن عاشور: الدار التونسية للنشر تونس، (د، ط) **١٩٨٤هـ.**
٢٩.	التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف: تيسير حسين السعيدين: دور المؤسس الرياض، مجلة البحوث الأمنية، جامعة نائف للعلوم الأمنية، ١٤٢٦هـ، العدد "٣٠"، المجلد "١٤"، صـ٣٨.
٣٠.	التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي: عبد القادر عودة: دار الكاتب العربي، بيروت،(د،ط،ت) .

٣١.	التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف: علي صبح: المكتبة الأزهرية للتراث، ط١- ١٤٢٣هـ.
٣٢.	التطرف الديني: للدكتور للقرضاوي موسسة الرسالة بيروت لبنان ط١- ٢٠٠١م.
٣٣.	التعريف بالإسلام: مركز قطر للتعريف بالإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بقطر، إعداد للموسوعة الشاملة: إلياس شرادي.
٣٤.	تفسير الراغب الأصفهاني: **لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني : كلية الآداب – جامعة طنطا ط١- ١٤٢٠هـ.**
٣٥.	تفسير الشعراوي الخواطر: محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم ١٤١٨هـ.
٣٦.	تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): لـ محمد رشيد رضا: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠م.
٣٧.	تفسير القرآن العزيز: لأبي عبد الله محمد المري المعروف بابن أبي زَمَنِين، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة: الفاروق الحديثة، مصر القاهرة ، ط١- ١٤٢٣هـ.
٣٨.	تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم المحقق: أسعد محمد الطيب: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣- ١٤١٩هـ.
٣٩.	تفسير القرآن العظيم: أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق سامي سلامة: دار طيبة ط٢، ١٤٢٠هـ.
٤٠.	تفسير القرآن الكريم: لمحمد المنتصر بالله الإدريسي، **مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.**
٤١.	تفسير القرآن: لأبي العز بن عبد السلام، الملقب بسلطان العلماء،

	تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي: دار ابن حزم – بيروت، ط١- ١٤١٦هـ.
٤٢.	تفسير القرآن: لأبي المظفر، تحقيق: ياسر غنيم: دار الوطن، الرياض، السعودية ط١- ١٤١٨هـ.
٤٣.	تفسير القرآن: لابي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم،: دار الوطن، الرياض، السعودية ط١- ١٤١٨هـ.
٤٤.	تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ط١- ١٣٦٥هـ.
٤٥.	التفسير الوسيط: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر، دمشق، ط١- ١٤٢٢هـ.
٤٦.	تفسير عبد الرزاق: لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني: دار الكتب العلمية، تحقيق: د. محمود محمد عبده: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١- ١٤١٩هـ.
٤٧.	تفسير مجاهد: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١- ١٤١٠هـ.
٤٨.	تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن بن بشير الأزدي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته: دار إحياء التراث بيروت، ط١- ١٤٢٣ هـ.
٤٩.	تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما جميعا: لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب: دار الكتب العلمية – لبنان.
٥٠.	تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن الأزهري الهروي- تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١- ٢٠٠١م.
٥١.	توفيق الرحمان في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز بن حمد المبارك،

	تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الزير: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم، بريدة، ط١- ١٤١٦هـ.
٥٢.	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة، ط١- ١٤٢٠هـ.
٥٣.	التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين زين العابدين الحدادي: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ط٣- ١٤٠٨هـ.
٥٤.	جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط ١- ١٤٢٠هـ.
٥٥.	جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ط٢- ١٤٢٤هـ.
٥٦.	الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري: لأبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير: دار طوق النجاة، ط ١- ١٤٢٢هـ.
٥٧.	أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير- الاستِشراق- الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي: دار القلم – دمشق ط٨- ١٤٢٠هـ.
٥٨.	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: السعادة، بجوار محافظة مصر، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت (د، ت) ١٣٩٤هـ.
٥٩.	الخصائص العامة للإسلام: د/ يوسف القرضاوي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣- ١٤٠٥هـ.

٦٠.	الخوارج دراسة لنقد مذهبهم: لناصر السعدي: الرياض، دار المعراج الدولية، ١٤١٩هـ.
٦١.	دروس في التربية والدعوة: مازن الفريح، جدة، دار الأندلس الخضراء، ط٣-٢٠٠٦م.
٦٢.	دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي البكري اعتنى بها: خليل مأمون شيحا: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط٤- ١٤٢٥هـ.
٦٣.	دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف، تيسير حسين السعدين، مجلة البحوث الأمنية، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ٢٠٠٥، العدد (٣٠) المجلد(١٤).
٦٤.	الرد الجميل على المشككين في الإسلام من القرآن والتوراة والإنجيل والعلم: عبد المجيد حامد صبح: دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة، المنصورة – مصر ط٢- ١٤٢٤ هـ.
٦٥.	الرسالة: للأمام الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر: مكتبه الحلبي، مصر، ط١- ١٣٥٨هـ.
٦٦.	رفع الحرج في الشريعة الإسلامية: صالح عبدالله بن حميد دار الاستقامة، ط٢- ١٤١٢هـ صـ١٣.
٦٧.	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١- ١٤١٥هـ ١١/٤.
٦٨.	الروض الداني (المعجم الصغير)، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير: المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، ط١- ١٤٠٥هـ.
٦٩.	زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١- ١٤٢٢هـ.

٧٠.	الزهد والرقائق: لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي: دار الكتب العلمية، بيروت.
٧١.	سبل السلام، محمد بن إسماعيل المعروف بالأمير الصنعاني، (د، ط، ت).
٧٢.	السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي: مطبعة بولاق (الأميرية) القاهرة، عام: ١٢٨٥هـ.
٧٣.	السنة: لأبي عبد الله المَرْوَزِي، تحقيق: سالم أحمد السلفي: مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط١- ١٤٠٨هـ.
٧٤.	سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
٧٥.	سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٧٦.	سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٧٧.	شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي: دار طيبة – السعودية، ط٨- ١٤٢٣هـ.
٧٨.	شرح السنة: محيي السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط: المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط٢- ١٤٠٣هـ.
٧٩.	شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: صدر الدين علي بن علي بن أبي العز الحنفي:، تحقيق أحمد محمد شاكر، السعودية، مكتبة الملك فهد، ١٤٢٠هـ.

٨٠.	شرح صحيح البخاري: لابن بطال أبو الحسن بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار: مكتبة الرشد السعودية، الرياض ط ٢- ١٤٢٣هـ.
٨١.	شرح صحيح مسلم: أبو الاشبال حسن الزهري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، كتاب الوصية.
٨٢.	شمس العلوم ودواٍ كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان ط١- ١٤٢هـ.
٨٣.	صحابة رسول الله وجهودهم في تعليم القرآن الكريم والعناية: به أنس أحمد كرزون:، جده، دار المكتبات، ١٤٢٤هـ.
٨٤.	الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف يوسف القرضاوي: بيروت، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ٧- ١٤٢٦هـ.
٨٥.	صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة، بيروت ط١- ١٤٠٨ هـ.
٨٦.	ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث: للدكتور محمد عبدالحكيم حامد ط١- ١٤١١هـ.
٨٧.	ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث: محمد عبدالحكيم حامد:، رسالة ماجستير منشورة من شعبة العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، دار المنار الحديثة، مصر ط١- ١٤١٢هـ.
٨٨.	العبادة في الإسلام: بيروت مؤسسة الرسالة، ط١٢-١٩٨٥م.
٨٩.	العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة: لابن تيمية، تحقيق: لأبي محمد أشرف: أضواء السلف، الرياض، ط٢- ١٤٢٠هـ.

٩٠.	عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد محمود بدر الدين العينى: دار إحياء التراث العربي – بيروت،(د، ط).
٩١.	العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال(د، ط).
٩٢.	غريب القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: سعيد اللحام،(د،ط).
٩٣.	الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة: عبدالرحمن بن معلا اللويحق: بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥– ١٤٢٣هـ.
٩٤.	فتاوى الشبكة الإسلامية: لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، تم نسخه من الإنترنت: في ١ ذو الحجة ١٤٣٠هـ ١٨ نوفمبر، [الكتاب مرقم آليا] ذا الملف هو أرشيف لجميع الفتاوى العربية بالموقع حتى تاريخ نسخه (وعددها ٩٠٧٥١) http:/www.islamweb.net.
٩٥.	فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش.
٩٦.	فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني: دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٩٧.	فرق معاصرة تنتسب الي الاسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة ط٤– ١٤٢٢هـ.
٩٨.	فضائل الصحابة: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل تحقيق: د. وصي الله محمد عباس: مؤسسة الرسالة بيروت ط١– ١٤٠٣هـ.
٩٩.	الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب: حمد بن ناصر النجدي التميمي الحنبلي تحقيق: عبد السلام بن برجس تقريظ: الشيخ العلامة الجليل صالح بن إبراهيم البليهي: دار العاصمة، ط١–(د،ت).

١٠٠.	في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي: دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط ١٧- ١٤١٢هـ.
١٠١.	القواعد النورانية الفقهي: لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق: د أحمد بن محمد الخليل دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١-١٤٢٢هـ.
١٠٢.	كتاب الإمامة والرد على الرافضة للأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني تحقيق: الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي دكتوراه في العقيدة بمرتبة الشرف الأولى: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط١- ١٤٠٧هـ.
١٠٣.	الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت: مكتبة الرشد – الرياض ط١- ١٤٠٩هـ.
١٠٤.	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم الزمخشري: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣- ١٤٠٧هـ.
١٠٥.	كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها: يوسف القرضاوي: دار الشروق، القاهرة، ط٣-٢٠٠٠م .
١٠٦.	لباب التأويل في معاني التنزيل: لا أبي الحسن: علاء الدين الشيحي، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١- ١٤١٥هـ.
١٠٧.	لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على، ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى: دار صادر– بيروت ط٣ – ١٤١٤هـ.
١٠٨.	لطائف الإشارات: لأبي عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣- .
١٠٩.	للاستزاده – الصوم في الديانة اليهودية، محمد خضير عباس، من الموقع الالكتروني،www.m.`ahewar.org/s.asp?271310&r=0.

١١٠.	للاستزاده راجع: مشكلة الغلو في الدين للدكتور عبدالرحمان بن معلا اللويحق.
١١١.	مباحث في الثقافة الإسلامية: فؤاد البنا، عدن للطباعة والنشر،٢٠٠٩م.
١١٢.	متن العقيدة الطحاوية: أحمد بن محمد بن سلامة أبي جعفر الطحاوي الأزدي الحنفي المصري: ط٢- بيروت، دار بن حزم، ١٤١٣هـ.
١١٣.	مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
١١٤.	مجلة البحوث الآمنية، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف العدد٣٠ ربيع الآخر ١٤٢٦هـ.
١١٥.	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لأبي الحسن الهيثمي، تحقيق حسام الدين القدسي: مكتبة القدس، القاهرة،١٤١٤هـ.
١١٦.	مجموع الفتاوى، لأبن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن قاسم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (د، ط) ١٤١٦هـ.
١١٧.	مختار الصحاح: لأبن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيد، ط٥- ١٤٢٠هـ.
١١٨.	مختصر تفسير ابن كثير (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني: دار القرآن الكريم، لبنان، بيروت، ط ٧- ١٤٠٢هـ.
١١٩.	مختصر منهاج السنة: لأبي العباس تقي الدين أحمد بن محمد ابن تيمية: الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان: دار الصديق للنشر والتوزيع، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط٢- ١٤٢٦ هـ.
١٢٠.	المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص: محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن زكريا البغدادي تحقيق: نبيل سعد الدين جرار: وزارة

	الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر ط١- ١٤٢٩هـ.
١٢١.	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: باب حقيقة الاستقامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣- ١٤١٦هـ.
١٢٢.	مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لأبي حافظ الدين النسفي، تحقيق، يوسف علي بديوي: دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١- ١٤١٩هـ
١٢٣.	مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: د عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع ط٢- ١٤١٧هـ.
١٢٤.	المراتب العلية من الوسطية السلفية: لأبي بكر الحنبلي: القاهرة، دار ابن رجب، ط١- ١٤٣٢هـ.
١٢٥.	المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١- ١٤١١هـ.
١٢٦.	مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد: د عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة، ط١- ١٤٢١هـ.
١٢٧.	مسند البزار البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزارا، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله: مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط ١- ١٤٣٠هـ.
١٢٨.	مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): لأبي محمد عبد الله بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم الداراني: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١- ١٤١٢هـ.
١٢٩.	مسند الروياني: لأبي بكر محمد بن هارون الرُّوياني تحقيق: أيمن علي أبو يماني: مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١- ١٤١٦هـ.

١٣٠.	المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي، بيروت(د،ط).
١٣١.	مسند لأبي يعلى: أحمد بن علي بن المثُنى بن هلال التميمي، تحقيق حسين سليم أسد: دار المأمون للتراث، دمشق ط ١- ١٤٠٤هـ.
١٣٢.	مصطلح الإرهاب وحكمه قراءة نقدية في المفهوم والحكم من منظور شرعي: أ. د. قطب مصطفى سانو، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
١٣٣.	معاجم مفردات القرآن (موازنات و مقترحات) أ. د. أحمد حسن فرحات: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة(د،د،ط).
١٣٤.	معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي: عالم الكتب، بيروت، ط ١- ١٤٠٨هـ.
١٣٥.	المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض، عبد المحسن الحسيني: دار الحرمين القاهرة.
١٣٦.	معجم اللغه العربية المعاصر: د أحمد مختار عبد الحميد عمر.
١٣٧.	المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات: دار الدعوة.
١٣٨.	المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته: تأليف وتحقيق قسم القرآن الكريم في مجمع البحوث الإسلامية، أشراف محمد واعظ زادة، الإستانة الرضوية للطباعة والنشرط١- ١٤٣١هـ.
١٣٩.	معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر (د، ط) ، ١٣٩٩هـ.
١٤٠.	مفاتيح الغيب: لأبي عبد الله الملقب بفخر الدين الرازي: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣- ١٤٢٠هـ.

١٤١.	الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: مؤسسة الحلبي.
١٤٢.	من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الطرابلسي: لأبي الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القرشي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري: دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٠٠هـ.
١٤٣.	من منظور اسلامي: د/ محمد الكتاني: دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤١٩هـ.
١٤٤.	منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لا حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون: مكتبة دار البيان، دمشق سوريا، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ.
١٤٥.	المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة من علماء الأزهر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط ١٨- ١٤١٦هـ
١٤٦.	المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٢- ١٣٩١.
١٤٧.	منهج التربية الإسلامية: لمحمد قطب: بيروت، دار الشروق، ط٦- ١٤٠٤هـ.
١٤٨.	الموافقات في أصول الشريعة: ابراهيم بن موسى الشاطبي:، تحقيق عبدالله دراز، بيروت، دار المعرفة،(د. ت).
١٤٩.	الموافقات في أصول الشريعة: لابي ابراهيم بن موسى الشاطبي: تحقيق عبدالله دراز، بيروت، دار المعرفة(د، ت).
١٥٠.	موسوعة اخلاق القران: د/ احمد الشرباصي، بيروت، دار الرائد العربي، ط٤-١٤٠٨هـ.
١٥١.	موسوعة الأعجاز العلمي: للدكتور محمد راتب النابلسي، الموقع

	الإلكتروني، wwww.nabulsil\com/blue/ar/art.b، الساعة الرابعة صباحاً يوم الجمعة ٢٠١٦/٣/٢٦م.
١٥٢.	موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوي ط١- ١٤٢٠هـ.
١٥٣.	الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت: دار السلاسل، ط١- ١٤٠٤هـ.
١٥٤.	الموسوعة القرآنية: خصائص السور: جعفر شرف الدين تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت ط١- ١٤٢٠هـ.
١٥٥.	موسوعة: العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، اليمن ط ا- ١٤٣١هـ.
١٥٦.	موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق: بشار عواد معروف- محمود خليل: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٢هـ.
١٥٧.	الموطأ: لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني: تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ط١- ١٤٢٥هـ.
١٥٨.	نضرة النعيم: اعداد مجموعة من المختصين اشراف صالح بن حميد امام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة، ط٣- ١٤٢٥هـ.
١٥٩.	نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام: عبد الرحمن المطرودي: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
١٦٠.	النكت والعيون: لأبي الحسن البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٦١.	وجوب تطبيق الحدود الشرعية: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف: مكتبة ابن تيمية، الكويت ط٢- ١٤٠٤هـ.
١٦٢.	الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي الحسن الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط ١- ١٤١٥هـ.
١٦٣.	وسطية الإسلام: محمد أحمد المدني: الرياض، اصدار المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية،(ب. ت) ص٢١.
١٦٤.	وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد باكر محمد، دار الراية، الرياض، ط١-١٤١٥هـ.
١٦٥.	الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن: سعيد المغامسي، الرياض، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٥م العدد (٣٨) المجلد (١٩) صـ٦٢.
١٦٦.	الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن: سعيد المغامسي، الرياض، السعودية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،٢٠٠٥م، العدد (٣٨) ٦١/١٩.
١٦٧.	الوسطية في السنة النبوية: عقيلة حسين، بيروت، دار بن حزم، ط١-١٤٣١هـ.
١٦٨.	الوسطية في القرآن الكريم: علي محمد الصلابي، مؤسسة للنشر والتوزيع ط١- ١٤٢٨هـ.
١٦٩.	الوسطية في ضوء القرآن الكريم: ناصر العمر، دار الوطن، الرياض ط١-١٤١٤هـ.
١٧٠.	الوسطية والاعتدال خير الدنيا وسعادة المآل: مراد الجنابي: مركز عباد للنشر والتوزيع، صنعاء، ط١-٢٠٠٧م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
لاستهلال	ب
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
مستخلص البحث	و
The Abstract	ز
المقـدمة	ح
اسباب اختيار موضوع البحث	ك
مشكلة البحث	ل
أهداف البحث	ك
أهمية البحث وأسباب اختياره	ك
حدود البحث	ل
الدراسات السابقة	م
هيكل البحث	ن
الفصل الاول: مفهوم الوسطية، ومشروعيتها وأهميتها، وصيغ استعمالها في القرآن الكريم.	١
المبحث الأول: تعريف الوسطية و مشروعيتها.	٢
المطلب الأول: تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً.	٢
المبحث الثاني: أهمية الوسطية، وصيغ استعمالها في القرآن الكريم.	٣٠
المطلب الأول: أهمية الوسطية.	٣٠
المطلب الثاني: صيغ استعمالات الوسطية في القرآن الكريم.	٤٨
الفصل الثاني: مظاهر الوسطية، وأسسها، في القرآن الكريم.	٥٠
المبحث الأول: مظاهر الوسطية، في القرآن الكريم.	٥١
المطلب الأول: الخيرية و العدل.	٥١
المطلب الثاني: الحكمة واليسر ورفع الحرج.	٦١

المطلب الثالث: الاستقـامـــة، والبينية.	٧٨
المبحث الثاني: أسس الوسطية، في القرآن الكريم.	٨٩
المطلب الأول: الغلو و الإفراط.	٩٠
المطلب الثاني: الجفاء أو التفريط.	١٢٢
المطلب الثالث: الصراط المستقيم.	١٣٠
الفصل الثالث: نماذج تطبيقية عن الوسطية في القرآن الكريم، ومدى تأثيرات الوسطية على فكر وعقيدة الأفراد والمجتمعات.	١٣٩
المبحث الأول: نماذج تطبيقية عن الوسطية في القرآن الكريم.	١٤١
المطلب الأول: نماذج تطبيقية في العقيدة.	١٤١
المطلب الثاني: نماذج تطبيقية في العبادات والاحكام والاطعمة.	١٥٣
المطلب الثالث: نماذج تطبيقية في المعاملات والاخلاق.	١٨٥
المبحث الثاني: مدى تأثيرات الوسطية على عقيدة وسلوك الأفراد و المجتمعات.	١٩٧
المطلب الأول: الأثار السلبية عند البعد والانحراف عن منهج الوسطية على عقيدة وسلوك الأفراد و المجتمع.	١٩٨
المطلب الثاني: الأثار الإيجابية عند الالتزام بمنهج الوسطية على عقيدة وسلوك المجتمعات.	٢١٥
الخاتمة.	٢٢١
قائمة الفهارس.	٢٢٧
فهرس الآيات القرآنية.	٢٢٧
فهرس الأحاديث الشريفة.	٢٤٩
فهرس الآثار.	٢٥٥
فهرس الأعلام المترجم لهم.	٢٥٦
فهرس الموضوعات.	٢٧٥